مختارات من شعر ابن الرومى

اختيار وتقديم
د. حسين نصّار
عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة - سابقاً



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣
مكتبة الأسـرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(سلسلة روائع التراث)

مختارات من شعر ابن الرومى
اختيار وتقديم: د . حسين نصار

تصميم الغلاف
والإشراف الفنى:
للفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د.سمير سرحان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

مختارات من شعر ابن الرومى

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لما كانت هذه هى المرة الأولى التى أتصدى فيها لاختيار عدد محدد من شعر أحد الشعراء، فقد رأيت أن أتأنى قليلا لتدبر الموقف وتأمل ما أنا عازم على القيام به. فقد كنت - فى أعمالى السابقة - إما أقوم بتحقيق ديوان كامل للشاعر الذى أشتغل به، أو أقوم بالتنقيب وراء ما بقى من شعره فى المصادر المتعددة لأضمه فى مجلد واحد، أو أقوم بانتقاء أبيات مفردة أو مقطوعات قد تصل إلى أن تكون قصائد، أفعل ذلك ليكون ما انتقيت شاهداً على ما أدليت به من أحكام. يضع أمام القارئ البرهان على صدق هذه الأحكام.

أما الاختيار فأمر علىّ جديد.

فما هى عملية الاختيار، وما هى المختارات، وما الهدف من الاختيار؟ راجعت معجم «لسان العرب» لابن منظور فى مدخل «خير» الذى هو الجذر الذى اشتقت منه كل الصيغ، وتحمل ما يحمل من معنى أصلى إن كان معناه واحداً، أو معان أصلية إن تعددت معانيه. فوجدته يقول:

الخَيْر: ضد الشَّرّ، رجل خَيْر وخَيِّر، وامرأة خَيْرة وخَيِّرة، والجمع أَخْيار وخِيار.

والخِير: قيل: الكرم، وقيل: الشرف، وقيل: الهيئة، وقيل: الأصل.

واستخار المنزل: استنظفه.

واستخار الرجل: استعطفه.

وكل ماسبق من معان بعيد عما أعتزم أن أفعل، وإن لم يخل من صلة به.

وقال: الاختيار والتخيُّر: الاصطفاء. خار الشيء واختاره: انتقاه.

وقال: خار الرجلَ على صاحبه واختاره خَيْرا وخِيَرة: فَضَّله. والخَيْرة: الفاضلة من كل شيء.

وإذن فالاختيار يعنى الانتقاء والتفضيل. فهل هما عمل واحد أم عملان منفصل أحدهما عن صاحبه. لقد رأيت أنا أن أفصل على الرغم من التقارب الشديد بينهما بل ربما التلاصق.

فقد رأيت أن التفضيل يعنى أن ما وضعته فى هذا الكتاب أفضل من بقية ما هو موجود فى ديوان الشاعر، ولم أضعه هنا. ويعود بى ذلك إلى تضمين هذا الكتاب كل الديوان أو القدر الهائل منه، وذلك أمر غير مرغوب. فالمفهوم من كلمة التفضيل التفضيل الفنى، وما أكثر الرائع الجدير بالاختيار من ديوان ابن الرومى، ذلك الديوان الذى وصفه الدكتور طه حسين بحق بأنه «من أكبر دواوين الشعر العربى، بل لعله أكبرها وأضخمها. وهو أقلها انتشارا».

أما الانتقاء فقد أقمته على أسس متعددة لا على أساس واحد.

أقمته أولا على التفضيل. فلا يخلو شعر انتقيته من القيمة الفنية: ولو كان السبب فى انتقائه أمرا آخر. فالفضل لا يمكن إغفاله كل الإغفال.

وأقمته على تمثيل مراحل حياة ابن الرومى ما أمكن، لأن ذلك يضع أمامنا الصورة البشرية الحقيقية للشاعر.

وأقمته على تصوير ما اضطرم فى وجدان الشاعر من عواطف وانفعالات، قادته فى حياته، وأنطقته شعراً يتمثل فيما سماه أدباؤنا الأولون موضوعات الشاعر وأغراضه.

وأقمته على إبراز ما عصف فى ذهن الرجل من أفكار، استخلصها من عصره وشخصيته وثقافته.

وأقمته على ما أعجب به النقاد القدامى والمحدثون: مع شرطين:

١ ــ أن يوافق إعجابهم إعجابى.

٢ ــ أن لا يكون فيما أعجبوا ما يصدم القارئ الحديث، أخص قارئ مكتبة الأسرة، أو يصدم الأعراف الاجتماعية الراهنة.

وأقمته على إثبات القصيدة المختارة كاملة، على الرغم أن أكثر من قاموا بالاختيار سابقاً إنما اختاروا أبياتاً أو مقطوعات من القصائد. وقد آثرت إثبات القصائد كاملة لأن ذلك يعطينا صورتها الحقة، ويعطينا صورة لمعاناة الشاعر فى نظمها، بل ربما صورة لفنه الشعرى كله.

وقد ولد أبو الحسن على بن العباس بن جريج (جرجيس) الرومى، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن الخليفة المنصور، فى دار بإزاء قصر مولاه، فى درب الختلية، بحى العتيقة، فى الجانب الغربى من بغداد (الكرخ)، يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومئتين، الموافق ٢١ يونيو ٨٣٦، من أب يونانى الأصل، يبدو أنه أول من أسلم من أسرته، ومن أم فارسية الأصل تدعى حَسَنَة بنت عبدالله السجزى. ولست أدرى علام اعتمد بروكلمن فى تحديد مولده بـ ٢٧ من جمادى الأولى ٢٢١/ ١٩ مايو ٨٣٦.

وذكـر المرزبانى أنه توفى فى شـارع سـوق العطش فى الجـانب الشـرقى من بغداد (أى الرصـافة) فى جمـادى الأولى سنة ثلاث وثمـانين ومئتين، وأضـاف ابن خلكان أن هذا كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى، الموافق ١٤ يوليـو ٨٩٦. وأضـاف أيضًا أنه قيل توفى سنة أربع وثمـانين، وقيل ست وسبعين، ودفن فى مقبرة باب البستان. وتجمع المراجع أن الوفاة كانت بسبب سم دسه له القاسم بن عبيد الله بن سليمـان بن وهب وزير الخليفة المعتضد لهجائه إياه.

ولم تذكر المؤلفات القديمة الكثير من أخبار حياته. ولكن ديوانه عوّضنا عن ذلك. وقد اعتمد عليه عباس محمود العقاد وروفون جست وغيرهما فى تصوير المراحل التى مرت بها حياته، والأعلام الذين اتصل بهم رجالا ونساء، وكيف تقلبت علاقته معهم.

ويبدو أنه لم يتخذ حرفة غير نظم الشعر. فقد عاب عليه أحدهم أنه لا يأتى بمثل تشبيهات الأمير عبدالله بن المعتز. فكان جوابه «واغوثاه! لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. ذلك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء. وأنا مشغول بالتصرف فى الشعر، وطلب الرزق به، أمدح هذا مرة، وأهجو هذا كرّة، وأعاتب هذا تارة، وأستعطف هذا طوراً». وفعلا يعطينا هذا القول الموجز صورة دقيقة لكل حياة الرجل، الذى كانت وفاته نتيجة محتومة لأحداث حياته.

وقد ولد ابن الرومى مهيئًا لما صار عليه. صوره دكتور شوقى ضيف. فقال: «ولد نِضْوا ضئيلا نحيل الجسم، دميم الوجه تقتحمه العيون» وقال طه حسين: «كان حاد المزاج مضطربه، معتل الطبع، ضعيف الأعصاب: حاد الحس جداً يكاد يبلغ من ذلك الإسراف. وكأن هذا كله قد أعطاه من الحياة صورة رديئة

من ناحية، ومحببة من ناحية أخرى. كان اضطراب مزاجه يبغّض إليه الناس ويسيء رأيه فيهم. ولكن قوة حسه ورقة طبعه كانت تحبب إليه كل اللذات. فكان يجمع بين الخصلتين، فهو رجل يحب اللذة، ويسرف فيها، ويتهالك عليها. فهو إذن محب للحياة أشد الحب. وهو في الوقت نفسه مبغض للأحياء قبيح الرأي فيهم، يتبرم بهم أشد التبرم، ويود لو استطاع أن يتخلص منهم. أما الأحياء فكانوا يبغضونه كما كان يبغضهم».

ويكمل شوقي ضيف التصوير فيقول: «يذكر معاصروه أنه كان ضيق الصدر، سريع التغير والانقلاب.. من كان يلقاه يراه كالمتوجس المذعور، وكأنما كان في أعصابه شيء من الاختلال».

ويضيف شعره أنه كان مضطرب الحركة، سيء المشي، واسع الصلع، مما جلب عليه عيب معاصريه. فقابلهم بالاعتمام الدائم سترا للصلع، والرد الموجع.

وذكر المرزباني أنه «كانت به علة سوداوية، ربما تحركت عليه فغيرت منه».

ومع ذلك ارتفع به شعره إلى مرتبة عالية، حتى قال المرزباني عنه: «أشعر أهل زمانه بعد البحتري، وأكثرهم شعرا، وأحسنهم أوصافا، وأبلغهم هجاء، وأوسعهم افتنانا في سائر أجناس الشعر وضروبه وقوافيه». وقال ابن خلكان: «صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب».

ونجد مصداق قول المرزباني عند الخطيب البغدادي الذي وصفه بأحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل، والمديح، والهجاء والأوصاف.

وفعلا تجمع الآراء على تفوقه في الهجاء وما اتصل به وفي الوصف، وبراعته في الرثاء والمدح. وتجمع على أن مزاجه حرمه من اقتطاف ثمرة إجادته في المدح. حال بينه وبين الاتصال بالخلفاء، فاقتصر على كبار أعلام بغداد،

وجعله ـ حسب قول المرزبانى ـ لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس ومرؤوس إلا وعاد عليه فهجاه ممن أحسن إليه أم قصر فى ثوابه.

وأول ما يلفت النظر فى ديوانه طول كثير من قصائده طولا غير عادى حتى لقد قارب بعضها ثلاث مئة بيت. ولست أعنى بذلك أنه لم يكن يجيد القصائد القصيرة والمقطوعات، بل أشاد ابن خلكان بمقطوعاته ونعتها بالبديعة.

وساعده على هذه الإطالة ثقافته الواسعة. فقد كان على خط لا بأس به من العلم بالثقافة العربية، تلقاها من شيوخه مثل أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ومحمد بن حبيب... وكان على معرفة طيبة بعلوم اليونان أو ما كان يُدعَى فلسفة حينذاك والمنطق خاصة. بل وصل به الأمر إلى أن صار من المعتزلة.

وساعده أيضًا ولعه بما سماه القدماء توليد المعانى. ووصفه المرزبانى بركوب ما هو صعب متناوله على غيره، وإلزام نفسه ما لا يلزمه. وخلط كلامه بألفاظ منطقية، يجمل لها المعانى ثم يفصلها بأحسن وصف وأعذب لفظ. ووصفه طه حسين بالحرص كل الحرص على تعمق المعانى واستيفائها واستقصائها، والمبالغة فى هذا الاستقصاء حتى الإتيان بالأشياء الغريبة التى يضيق بها الناس الذين تعودوا أن يقرءوا المألوف من الشعر.

ولكن هذه الإطالة الشديدة أفقدت بعض شعره التكثيف الشعرى البارز بروزا جليًا فى الشعر العربى، وأسبغ عليه نثرية واضحة. زاد من بروزها عدم اهتمام ابن الرومى بالحرص فى اختيار ألفاظه من المعجم الشعرى المألوف، ولا بتنقيح ما ينظم من شعر.

ومما لفت القدماء والمحدثين فى شعره ما فيه من أخيلة، اكتفى القدماء بالإشارة السريعة إليها. أما المحدثون فكانت موضع عنايتهم وتحليلهم وتعليلهم

وأمثل لأقوالهم بأقوال طه حسين: «ابن الرومى كان قوى الخيال جداً، وكان خياله بعيداً ليس بالقريب. وكان حاد الحس جداً، وكان قوى الشعور... كان يضيف إلى الأشياء صفات ليس من المعقول أن تضاف إليها... كان يصور المعانى كما تصور الأشخاص. كان يتحدث إليها كما يتحدث إلى الأشخاص والكائنات الحية، ويضيف إليها من الأوصاف ما لا يضاف إلا إلى الأشخاص أيضاً».

وطبيعى أن كل من كتب عن الشعراء من القدماء، ومن أرخ للشعر العربى فى العصر العباسى الثانى، تعرضوا لابن الرومى، فقصَّر بعضهم وأطال بعضهم الآخر. بل كان من المحدثين من خصص كتباً كاملة لدراسته مثل العقاد وروفون جست وعمر فروخ ومدحت عكاش وحنا نمر وإيليا سليم حاوى. وذكر ابن خلكان أن المتنبى كان من رواة شعره.

ووجه بعض الأدباء اهتمامهم إلى اختيار بعض شعره وأول من نعرف ممن فعل ذلك ابن نباتة الشاعر المصرى (٦٨٦ - ٧٦٨/ ١٢٨٧ - ١٣٦٦). وكثر القائمون بالاختيار فى العصر الحديث. وأول من أعرفه منهم الشاعر محمود سامى البارودى الذى تتضمن مختاراته أكبر من أى شاعر آخر، تتضمن ٣٧٣٢ بيتاً، على حين تتضمن من الشاعر الذى يليه البحترى ٣٣٩٧ بيتاً، ومن المتنبى ٢٢٨٢ بيتاً، ومن أبى تمام ٢٢٧١.

وألحق كثيرون بدراساتهم مختارات من شعره، مثل العقاد ومحمد عبدالغنى حسن.

ولن أقف عندما فعلوا، وإنما أفعل عند بعض الأبيات أو القطع التى اختارها القدماء خاصة، للبرهنة على قدم هذا.

ذكر على بن جعفر الحمدانى: أنشدنى ابن الرومى وقال: ما سبقنى إلى هذا المعنى أحد:

إذا دام للمرء الشباب، وأخلقتْ ... محاسنُه: ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ أن خضابه ... يُظن سوادا أو يُخال شبابا

وكرر القول نفسه عن قوله:

آراؤكم: ووجوهُكم، وسيوفُكم ... فى الحادثات إذا دَجَوْن نجومُ
منها معالم للهُدى، ومَصابح ... تجلو الدُّجَى، والأُخريات رُجوم

واستجاد خصمه البحترى قوله:

يقتر عيسى على نفسه ... وليس بباقٍ ولا خالد
ولو كان يَسْطيع من بخله ... تنفَّس من منخز واحد

وقال عنه: هذا من خاطر الجن لا من خاطر الإنس.

وقال المرزبانى: وله فى وصف السيف، وهو نهاية فى معناه:

يشيِّعه قلبٌ رُواء وصارم ... صقيل، بعيدٌ عهده بالصَّياقل
تَشيم بروق الموت فى صفحاته ... وفى حده مصداقُ تلك المخَايل

وقد أكثر الشعراء فى ذكر الأوطان ومحبتها والشوق إليها. فجاء ابن الرومى - مع قرب عهده - فذكر الوطن، وبيَّن عن العلة التى لها يُحَب، وزاد عليهم أجمعين، وجمع ما فرقوه فى أبيات من قصيدة يخاطب بها سليمان بن عبدالله ابن طاهر، وقد أريد على بيع منزله، فقال :

ولى وطن آليتُ ألا أبيعه ... وألا أرى غيرى له الدهرَ مالكا

إلخ. -

وأتى ابن خلكان من معانيه البديعة بقوله:

المنعمون، وما منّوا على أحد يومَ العطاء، ولو منّوا لما مانوا
كَم ضنّ بالمال أقوامٌ، وعندهمُ وَفْر، وأعطى العطايا وهُو يدّان

وقوله :

وإذا امرؤ مدح امرءا لنَواله وأطال فيه فقد أراد هجاءَهُ
لو لم يقدّر فيه بُعْد المُستقَى عند الورود، لما أطال رشاءه

وأعتقد أن الوقت قد حان لتقديم مجموعة مما اخترت من الأجزاء الثلاثة الأولى من ديوانه.

المختـــارات

(١)

قال عليّ بن العباس بن جُريج الرومي:

١ لولا فواكه أيلولٍ إذا اجتمعتْ ... من كل نوعٍ، ورَقَّ الجوُّ والماءُ

٢ إذًا لَمَا حَفَلَتْ نفسى متى اشتملتْ ... عليَّ هائلةُ الجالَّين غبراءُ

٣ يا حبّذا ليلُ أيلولٍ إذا بردتْ ... فيه مَضاجعُنا، والريحُ سَجْواء

٤ وجَمّش القُرُّ فيه الجلد فائْتلفتْ ... من الضَّجيعَين أحشاءٌ فأحشاء

٥ وأَسْفر القمرُ السارى فصفحتُه ... ريًا لها من صفاء الجو لألاء

٦ يا حبذا نفحةٌ من ريحه سَحَرا ... تأتيك فيها من الريحان أنباء

٧ قلْ فيه ما شئت من شهرٍ تعهَّده ... فى كل يوم يدٌ لله بيضاء

(٢)

وقال فى الحسن بن عبيد الله بن سليمان[١]:

١ أحـــمـــدُ الله نيـــةً وثناءً	غُدوةً بل عَشـيـــةً بل مـســـاءَ
٢ بلْ جميعا، وبين ذلك، حمداً	أبـــديًا يُطَبِّـــقُ الآنـــاءَ
٣ حَمْدَ مُستعظمٍ جلالا عظيما	من مَليكٍ، وشـــاكـــرٍ آلاءَ
٤ مَلِكٌ يقـدحُ الحـيـاة من الموْ	تِ، ويَكفى بفـضله الأحـيـاء
٥ صـــاغنا ثم قـــاتنا ووقـــانا	بالتى نتّقى بهـــا الأســـواء
٦ مـــن بـــنـــاءٍ يَكُنُّنـــا، ولَبُوسٍ	ودواء يـحـــــــارب الأدواء
٧ ثم أهدى لنا الفـواكـهَ شـتى	والتـحـيـــات، جَلَّ ذاك عطاء!
٨ عَظُمت تلكمُ الأيادى وجلّت	فـــاذكـــرِ المَوز، واترك الأشـيـــاء
٩ إنمـا المـوزُ حـين تُمْكَنُ مـنـه	كـــاســـمـــه مُبْدلا من الميم فـــاء
١٠ وكـذا فـقـدُه العـزيزُ علينا	كـــاســـمـــه مُبْدلا من الزاى تاء

---

(١) الحسن: ابن الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثى الذى تولى الوزارة من سنة ٢٧٧هـ إلى أن توفى سنة ٢٨٨هـ. ومات ابنه الحسن فى سنة ٢٨٤. (جست ٦٥) ومدحهما ابن الرومى بعدة قصائد.

١١ فهو الفوزُ مثلما فقدُه المو — تُ، لقد بان فضلُه، لاخفاء

١٢ ولهذا التأويلِ سَماهُ موزا — مَنْ أفاد المعانى الأسماء

١٣ رَبِّ فاجعله لى صبوحا وقَيْلا — وغَبوقا وما أسأتَ الغذاء

١٤ وأرى بل أُبتُّ أن جوابى — لاتُغالطْ فقد سألتَ البقاء

١٥ يشهدُ الله إنه لطعامٌ — خُرَّمىٌّ يُغازل الأحشاء

١٦ نَكهةٌ عذبةٌ، وطعمٌ لذيذٌ — سَاعدا نَعمةً إلى نَعْماءَ

١٧ وتخالُ انْسرابهُ فى مجاريـ — ـه افتراعَ الأبكارِ، والإغفاءَ

١٨ لو تكونُ القلوبُ مأوى طعامٍ — نازَعتْهُ قلوبنا الأحشاء

١٩ إننى لَلْحقيقُ بالشِّبَع السا — ئغِ من أكله وإن كان ماء

٢٠ من عطايا أبى محمد المحـ — ـمودِ ظَرفًا وحكمةً وسخاء

٢١ وجمالا مُنَمَّقا، وجلالا — ووفاءً مُحقَّقًا، وصفاء

٢٢ ذلك السيدُ الذى قتل اليأ — سَ بأفضاله وأحيا الرجاء

٢٣ سرَّنى، بَرَّنى، رعانى، كفانى — جازَهُ السوءُ، إنه ما أساء

٢٤ وتخطَّتهُ كلُّ بأساءَ لكنْ — صادمتْ مِن ورائه الأعداء

٢٥ وتعالتْ به سماءُ المعالى — أو ترى مجدَه السماءُ سماء

٢٦ مَلكا يَلْبَسُ الطويل من العُمـ — ـرِ ويَحْظى ويَجْبُرُ الأولياء

٢٧ وأَما والذى حبانى بزُلْفا — ىَ لديه، ألِيَّةً غَرّاء

٢٨ لأَكُدَّنَّ للمدائح فيه — فكَرى أو أُرَدَّها أنضاء

٢٩ ومَعَاذَ الإله لا مدحَ يأتى — فيه كَرْها بل مُعفيًا إعفاء

٣٠ وترانا فى مدحه كيف كنا — كالمُعَنَّى فى أن يُضيء الضياءَ

٣١ أىُّ مصباحٍ قادحٍ زاد فى الإصـ — ـباحِ نورا إن لم نكن جهلاءَ

٣٢ غـيـر أنَّا نُريغُ بالمدح فـيــه   رِفْــعَةً باســـمـــه لنا وسناء

٣٣ رُتَبـا لم تشِد لنا مـثلهـا الآ   باء نرجـــو توريثَهـــا الأبناء

٣٤ لا عـدِمناه مـاجـدا بلّغ الأبـ   ـناء مـجـداً قـد أعـجـز الآباء

(٣)

وقال فى قينةٍ[1] ورقيبها:

١ ما بالُها قد حُسِّنَتْ ورقيبُها ‏ ‏ أبدا قبيحٌ، قُبِّحَ الرقباءُ

٢ ما ذاك إلا أنها شمس الضحى ‏ ‏ أبدا تكون رقيبَها الحرباء

(١) القينة: الجارية المغنية.

(٤)

وقال يعاتب أبا القاسم التَّوزِيُّ الشَّطْرَنْجي:

١ يا أخي: أين رَبْعُ ذاك اللّقـــاء؟ أين مـــا كـــان بيننا من صـــفـــاء؟
٢ أين مـصداقُ شاهدٍ كـان يحكي أنك المخلصُ الصـــحـــيحُ الإخـــاءَ؟
٣ شـــاهدٌ مـــا رأيت فـــعلكَ إلا غـــيـــرَ مـــا شـــاهد له بالذكـــاء
٤ كـشـفَتْ منك حـاجـتي هَنواتٍ غُطِّيتْ برهةً بحـــســن اللقـــاء
٥ تركـتْني - ولـم أكن سيِّيءَ الظنْـــنِ - أُسيءُ الظنونَ بالأصـــدقـــاء
٦ قلت لما بدتْ لعـــينيَ شُنْعاً: رُبَّ شـــوهاءَ في حَشـــا حـــسناء
٧ ليـتنى مـا هتكتُ عنكن سِتـرا فـــشـــويتُنَّ تحت ذاك الغطاء
٨ قلن: لولا انكشـافُنا مـا تجلَّت عنك ظَلماءُ شُبـــهـــةٍ قـــتـــمـــاء
٩ قلت: أعجبْ بكنَّ من كاسفاتٍ كـــاشـــفـــاتٍ غَواشيَ الظلمـــاء
١٠ قـد أفـدتُنَّني مع الخُبْر بالصـا حب أنْ رُبَّ كـاسفٍ مُسـتـضـاء
١١ قلن: أَعْجبْ بمُهْتَد يتـــمنّى أنه لـم يزل على عـــمـــيـــاء
١٢ كنتَ في شُبْهَةٍ، فزالت بنا عنـــك، فـــأوســـعـــتَنا من الإزراء
١٣ وتمنيت أن تكون على الحيـــرةِ تحت العـــمـــاية الطَّخْيـــاء

١٤ قلت: تالله ليس مثلى مَنْ وَدْ | دَ ضلالا، وحيرةً باهتداء
١٥ غيرَ أنّى وددتُ سترَ صديقى | بدلا باستفادة الأنباء
١٦ قُلْن: هذا هوًى، فعرِّج على الحقْـ | ـق وخلِّ الهوى لقلْبِ هواء
١٧ ليس فى الحقِّ أن تود لخل | أنَّه الدهرَ كامنُ الأدواء
١٨ بلْ من الحقِّ أن تُنقِّر عنهْـ | ـنَ وإلاَّ فأنت كالبُعَداء
١٩ إن بَحْثَ الطَّبيب عنْ داء ذى الدَّا | ء لأُسٌّ الشِّفاء قبل الشفاء
٢٠ دُونك الكشْفَ والعتابَ فقوِّم | بهما كُلَّ خلَّة عوجْاء
٢١ وإذا ما بدا لكَ العُرُّ يومْا | فتتبَّعْ نقابهُ بالهناء
٢٢ قُلْتُ: فى ذاك مَوْتكُن، وما المو | تُ بمستعذبٍ لدى الأحْياء
٢٣ قُلْن: ما الموتُ بالكريه إذا كا | ن بحقٍّ فلا تزدْ فى المراء
٢٤ يا أخى هَبكَ لم تهبْ لىَ من سَعْـ | ـيك حظا كسائر البخلاء
٢٥ أفَلا كان منك ردٌّ جميلٌ | فيه للنّفس راحة من عَناء؟
٢٦ أجزاءُ الصّديق إبطاؤهُ العشـ | ـوة حتّى يظلَّ كالعشْواء؟
٢٧ تاركاً سعْيَه اتكالاً على سَعْـ | ـيكَ دون الصّحاب والشُّفعاء
٢٨ كالّذى غرَّه السّرابُ بما خيْـ | ـيَل حتّى هراق ما فى السِّقاء
٢٩ يا أبا القاسم، الذى كنت أرجو | ه لدهْرى، قَطَعْت متْن الرَّجاء
٣٠ بكر حاجات من يعدُّك للشدْ | دَة طوراً وتارة للرَّخاء
٣١ نمتَ عنها، وما لمثلك عُذْر | عند ذى نُهية على الإغفاء
٣٢ قَسَما، لو سألتُ أخرى عَوانًا | لتنمَّرْتَ لى مع الأعداء
٣٣ لا أجازيك من غرورك إيا | ى غروراً، وقُيِّت سوء الجزاء
٣٤ بل أرى صدْقك الحديثَ، وما ذا | ك لبخلٍ عَلَيْكَ بالإغضاء

٣٥ أنتَ عَينى، وليس من حق عَينى غَضٌّ أَجْفــــانهـــا على الأقْذاء

٣٦ مـا بأمـثـالِ مـا أتيت من الأمـ ـــر يَحُلُّ الفـــتى ذُرا العلْيـــاء

٣٧ لا ولا يكْسب المحــامد فى النا س، ولا يشــتــرى جــمــيلَ الثناء

٣٨ ليس من حل بالمحل الذى أنـ ـــت به من ســمـــاحـــة أو وفـــاء

٣٩ بَذَل الوعْد للأخــلاَّء سَمْحــا وأبى بعــــــد ذاك بذل الغَناء

٤٠ فَغَدا كـالْخـلاف يُورقُ للعيــ ـــن ويأبى الإثـمــــار كل الإباء

٤١ ليس يرضى الصديقُ منك ببشرٍ تحت مَخْبوره دَفـينُ جَفـــــاء

٤٢ يا أخى يا أخـا الدَّمـاثة والرقـ ـــقَة والظَّرف والحـجــا والدهاء

٤٣ أُترى الضَّربة التى هى غـــيبٌ خُلْفَ خـمـسين ضـربةً فى وَحَاء

٤٤ ثاقب الرأى، نافذ الفكر فـيـها غــيـــر ذى فَتــرة ولا إبْطاء

٤٥ وتَلاقــيك شــيــعــةٌ فــيظلو ن علـى ظـهـــــر آلة حَدْباء

٤٦ تَهـزُم الجـمـع أُوحـديا، وتُلْوى بـالـصَّنـاديـد أيَّمـــــا إلـواء

٤٧ وتُحطُّ الرِّخَاخَ بعـــد الفَرازيـ ـــنْ فـتـزداد شـدة اسـتـعـلاء[١]

٤٨ رُبَّمـا هالنى وحـيـر عـقلى أخْذُكَ اللاعـبين بالبــأســاء

٤٩ ورضـاهم هناك بالنِّصف والرُّبْـ ـــع، وأدْنى رضـــاكَ فى الإرباء

٥٠ واحتراسُ الدهاة منك، وإعصا فُكَ بالأقــوياء والضــعــفـــاء

٥١ عن تّدابيـــرك الَّلطاف الَّلواتى هُنَّ أخـفى من مـسـتـسرّ الهبـاء[٢]

٥٢ بل من السِّر فى ضـمـيـر مُحب أدَّبتـــهُ عـــقـــوبةُ الإفْشـــاء

---

(١) الرخاخ: جمع رخ. والفرازين: جمع فرزين وفرزان، وهو ما يلى البيادقة، والرخاخ والفرازين من أدوات الشطرنج، ويقابلهما اليوم الطوابى والوزراء.

(٢) هذا البيت تتمة معنى البيت رقم (٤٣).

٥٣ فبخال الذى تدير على القو … م حروباً دوائر الأرحاء
٥٤ وأظنُّ افتراسك القرْنَ فالقر … ن منايا وشيكة الإرداء
٥٥ وأرى أن رقعة الأَدم الأحـ … ـمر أرض عَللتها بدماء
٥٦ غلط الناسُ لست تلعب بالشَّطـ … ـرنج لكن بأنفُس اللُّعباء
٥٧ أنت جدِّيها، وغيرُك من يلـ … ـعب، إن الرِّجال غير النِّساء
٥٨ لك مكرٌ يدبُّ فى القوم، أخفى … من دبيب الغذاء فى الأعْضاء
٥٩ أو دبيب المَلال فى مُسْتهامٍ … ـن إلى غاية من البغضاء
٦٠ أو مَسير القضاء فى ظُلَم الغيـ … ـب إلى من يريده بالتَّواء
٦١ أو سُرى الشيب تحت ليل شباب … مُسْتحير فى لِمّة سَحماء
٦٢ دبَّ فيها لها، ومنها إليها … فاكْتَسَتْ لون رثَّة شَمْطاء
٦٣ تَقْتُلُ الشَّاه حيث شئت من الرقـ … ـعة طبًّا بالقِتْلة النَكراء
٦٤ غير ما ناظرٍ بعيْنك فى الدَّسـ … ـت، ولا مُقبل على الرُّسلاء[1]
٦٥ بل تراها، وأنتَ مُستدبرُ الظهـ … ـر بقلب مُصور من ذكاء
٦٦ ما رأينا سواك قِرْنًا يُولِّى … وهْو يُرْدى فوارس الْهيجاء
٦٧ رُبَّ قَوْم رأَوْكَ رِيعُوا فقالوا: … هل تكونُ العيون فى الأقفاء؟!
٦٨ والفُؤادُ الذكىُّ للمطرق المُعْـ … ـرض عين يرى بها من وراء
٦٩ تقرأ الدَّستَ ظاهراً فتؤدِّيـ … ـه جميعاً كأحْفظ القُرَّاء
٧٠ وتَلَقَّى الصواب فيما سوى ذا … ك إذا جار جائر الآراء
٧١ فترى أن بُلغةً معها الرَّا … حة خيرٌ من ثروة وشَفاء
٧٢ رؤية لا خِلاج فيها، ولولا … ذاك لم تأب صحبةَ ابن بَغاء

(١) الدست: الرقعة التى يلعبون عليها الشطرنج.

٧٣/ وهْو موسى وصاحبُ السيف والجيـ ـــش وركْنُ الخلافـــة الغلبـــاء

٧٤ بعتَه واشتريتَ عيشا هنيئاً رابح البـيع، كَـيِّسـا فى الشِّراء

٧٥ وقديما رغبتَ عن كل مصحَوْ ب مـن المُتْرفينَ والأمـــراء

٧٦ ورَفَضْتَ التِّجارة الجمـة الرِّبـ ـح؛ وما فى مراسهـا من جدَاء

٧٧ وهَذَى العاذلُونَ من جهة الرِّبـ ـحِ فـخلَّيتـهـم وطولَ الهُذاء

٧٨ أعْرَضتْ عنهمْ عزَائمُك الصمْـ ـم، بأُذْنٍ سـميـعـة صمَّاء

٧٩ حين لم تكْترثْ لقول أخي غشْـ ـشٍ، يُرى أنه من النُّصحـاء

٨٠ وإذا صحَّ رأى ذى الرأى لم تنـ ـظر بعـينـى مَشُورةٍ عَوْراء

٨١ لَمْ تبعْ طيب عيشة بفضولٍ دُونَها خبث عيشـة كدْراء

٨٢ تعبُ النَّفس والمهـانة والذلْـ ـلَةُ والخوفُ واطِّراحُ الحيـاء

٨٣ بل أطعتَ النُّهى فَفُزت بحظٍّ قَصُرتْ عنه فطنةُ الأغْبيـاء

٨٤ راحةُ النفس والصِّيانة والعفْـ ـفةُ والأمنُ فى حيـاء رَواء

٨٥ عـالمًا بالذى أخـذتَ وأعطيـ ـتَ حكيماً فى الأخذ والإعْطاء

٨٦ جهبذَ العقلِ لا يفوتُك شيءٌ مثلُهُ فـاتَ أعين البُصـراء

٨٧ غيرَ مستنزلٍ عن الوضَحَ الأطـ ـلس بالزائف الصبيح الرُّواء

٨٨ قائلا للمشيرِ بالكدح: مهلا ما اجتهادُ اللَّبيب بعد اكتفاء؟

٨٩ قرِّب الحِرْص مركبا لشقيٍّ إنما الحرصُ مركب الأشقياء

٩٠ مَرحبـاً بالكفاف يأتى هنيئاً وعلى المُتعبات ذيلُ العفاءَ

٩١ ضلةٌ لامرئٍ يُشمِّرُ فى الجمـ ـع لِعيشٍ مُشَمَّر للفناءَ

٩٢ دائباً يكنز القناطير للوا رِث، والعُمر دائبا فى انقضاء

٩٣ حبذا كثرةُ القناطير لو كا نت لربِّ الكنوز كنزَ بقاء

٩٤ يَغْتدى يَرْحم الأسيرَ أسيرا جـاهلا أنه من الأُسَراء

٩٥ لا إلى الله يذهب الحـائرُ البـا ثرُ جـــهـــلا ولا إلى السرّاء
٩٦ يَحـسـبُ الحظ كله في يديه وهْو منه على مـــدى الجوْزاء
٩٧ ليس في آجلِ النعـيم له حظْ ـظٌ، ومـا ذاقَ عـاجل النّعـمـاء
٩٨ ذلكَ الخـائبُ الشّقيُّ وإن كـا ن يُرى أنه من الســعــداء
٩٩ حَسْبُ ذي إرْبـةٍ ورأيٍ جَلـيٍّ نَظَرتْ عــيـنـه بـلا غُلْواء
١٠٠ صحةُ الدينِ والجوارح والعرْ ضِ، وإحـرازُ مُسكة الحـوباء
١٠١ تلك خيرٌ لعارف الخير مما يجـمعُ الناسُ من فـضـولِ الثـراء
١٠٢ ولهـا من ذَوى الأَصـالة عُشّا قٌ وليـسـوا بتـابعى الأهواء
١٠٣ ليس للمكثـر المُنَغَّص عـيشٌ إنمـا عــيشُ عـائشٍ بالهَنَاء
١٠٤ يا أبا القاسم الذي ليس يخفَى عنـه مكنُونُ خُطة عَوْصـاء
١٠٥ أتُرَى كل مـا ذكـرتُ جليًا وسـواهُ من غـامض الأَنحـاء؟
١٠٦ ثـم يَخْفَى عليك أنى صـديقٌ رُبّمـا عزّ مثـلُه بـالـغلاء
١٠٧ لا لَعـمـر الإله لكن تعـاشيْـ ـتَ بصـيـرا في ليلةٍ قَمـراء
١٠٨ بل تعاميْتَ غير أعمى عن الحقْـ ـق نهـاراً في صَحـوة غـرّاء
١٠٩ ظالما لي مع الزمان الذى ابتزْ زَ حـقـوقَ الكرام للُّؤمـاء
١١٠ ثَقُلَتْ حاجتي عليكَ فأضحتْ وهْي عبءٌ من فـادح الأعـبـاء
١١١ ولهـا مَحـملٌ خـفـيفٌ ولكن كـان حظِّي لديك دونَ اللفـاء
١١٢ كان مقدارُ حرمتي بك في نفْـ ـسك شيـئًا من تافه الأشـيـاء
١١٣ فتـوانيْت، والتّواني وَطيء الظَّـ ـهـر لكنّه ذَمـيـمُ الوَطاء
١١٤ كنتَ ممن يرى التشيُّعَ لكنْ ملتَ في حـاجـتي إلى الإرجـاء[1]

(١) التشيع: المذهب الذى يرى أن النبى ﷺ نص على إمامة على بن أبى طالب وأن الخلافة حق أبنائه، والإرجاء: مذهب الذين يرجئون الحكم على العصاة إلى يوم القيامة. وأراد ابن الرومى هنا التشيع إلى الأصدقاء. وإرجاء قضاء الحاجات.

١١٥ ولَعْمرى، لقد سعيتَ ولكنْـ   ـنَك عـــذّرت بعـــد طول الْتواء

١١٦ فـتنزَّه عن الرياء، فـتـعـذيـ   ـرُك فى السـعيِ شُعْبـــةٌ من رِياءَ

١١٧ ليس يُجدى عليك فى طلب الحا   جـــات إلا ذو نيـــةٍ ومَضـــاء

١١٨ ظُلمت حاجتى فلاذت بحَقّيْـ   ـك فـأسلمـتـهـا بكف القـضـاء

١١٩ وقـــضـــاءُ الإله أحْوط للنا   س من الأمـــهـــات والآباء

١٢٠غير أن اليقين أضحى مريضا   مـــرضاً باطنا شـديدَ الخـفـــاء

١٢١ مـا وجـدتُ امـرأ يرى أنه يو   قن إلا وفـــيـــه شَوبُ امـتـــراء

١١٢ لو يصح اليـقينُ مـا رَغب الرا   غِبُ إلا إلى مَليك الســـمـــاء

١٢٣ وعَســيـرٌ بلوغُ هاتيكَ جـدا   تلك عُليـــا مَراتب الأنبـــيـــاء

١٢٤ كنتُ مستوحشا فأظهرتَ بَخْسا   زادنى وحـــشـــةً من الخلطاء

١٢٥ وعـــزيزٌ عليَّ عَضيّك باللو   م ولكْن أصـــبتَ صـــدرى بداء

١٢٦ أنت أدْويتَ صدر خِلّك فاعذر   ه علـى النفْثِ إنـه كـــــالدواء

١٢٧ لا تلومنّ لائمـــا وضع اللْو   مـــاءَ فى كُنه مـــوضع اللّومـــاء

١٢٨ إنْ تكن نفحةٌ أصابتْك من عَذ   لى فمن ما قدحتَ فى الأحشاء

١٢٩ يا أبا بكرِ المُشـــارَ إليـــه   بـانـقـطـاع الـقَريـن فـى الأُدباءِ(١)

١٣٠ قد جعلناك حاكما فاقضِ بالحقْـ   ـقِ ومـــازلتَ حـــاكم الظرفـــاءِ

١٣١ تأخـذ الحق للمُحق، وتنهى   عن ركـــوب العَداء أهلَ العـــداء

١٣٢ ليس يؤتى الخَصمانُ من جنَفٍ فيـ   ـك ولا من جَهـــالة وغـــبـــاء

١٣٣ هل ترى ما أتى أخوكَ أبو القا   سم فى حـاجـتى بعينِ ارتضـــاء؟

(١) يعنى الطالقانى، وهو أبو بكر أحمد بن محمد الكاتب الذى ذكر ابن النديم فى الفهرست ص ١٦٧ أن له ديواناً من الشعر يبلغ ٥٠ ورقة.

١٣٤ لى حقوقٌ عليه أصبح يُلويـ ـهـا فَطالِبُهُ لى بوشك الأداء

١٣٥ لست أعتدُّ لى عليه يداً بيـ ـضاءَ غيرَ المودة البيضاء

١٣٦ تلك أو أننى أخٌ لو دعاه لُمهِم أجاب أُولى الدعاء

١٣٧ يتقاضى صديقه مثل ما يبـ ـذلُ من ذات نفسه بالسواء

١٣٨ وأُناديك عائداً: يا أبا القا سم، أفديك، ياعزيزَ الفداء

١٣٩ قد قضينا لُبانةً من عتاب وجميلٌ تعاتُبُ الأكفاء

١٤٠ ومعَ العتْب والعتابِ فإنى حاضر الصفح، واسعُ الإعفاء

١٤١ ولك الودُّ كالذى كان من خلـ ـلك، والصدرُ غيرُ ذى الشّحناء

١٤٢ ولك العذر مثل قافيتى فيـ ـك اتساعاً فإنها كالفضاء

١٤٣ وتأملْ فإنها ألف المدْ د لها مُدّةٌ بغير انتهاء

١٤٤ والذى أطلق اللسان فعاتبـ ـتُك عدّيكَ أولَ الفهماء

١٤٥ لم أخف منك غلطةً حين عاتبـ ـتُك تدعو العتابَ باسم الهجاء

١٤٦ وأنا المرء لا أسومُ عتابى صاحبا غير صَفوة الأصفياء

١٤٧ ذا الحجا منهُمُ، وذا الحلم والعلـ ـم، وجهلٌ ملامةُ الجهلاءِ

١٤٨ إن من لام جاهلا لَطبيبٌ يتعاطى علاج داء عياء

١٤٩ لست ممن يظلُّ يربع باللوْ مِ على منزلٍ خلاءٍ قَواءِ

(٥)

وقال يشكر ويستسقى نبيذاً:

١ عــاقنا أن نعــودَ أنك أوْليْـ ــتَ أمـوراً يضـيق عنهـا الجـزاءُ

٢ غـمـرتْنا منك الأيادى اللّواتى مـا لمـعْشـارِها لدينا كـفـاءُ

٣ فنهـانا عنك الحـيـاءُ طويلا ثم قـد ردّنا إليك الحـيـاءُ

٤ ولَمَا حقٌّ - إن قُربت - التنائى ولَمَا حقٌّ - إن برَرْت - الجـفـاء

٥ غـيـر أنّا أنضـاءُ شُكرٍ أُريحتْ وقـديما أريحتِ الأنضـاء

٦ وظَمِئنا إلى الشـراب، وأنت الْـ ـبحـرُ يروَى فى جانبيـه الظِّمـاء

٧ فـاسقنا من شرابك الرائق العذ بِ ولا تَحمنا، سقَتكَ السـمـاء!

٨ من عـتـيقٍ كـأنه دمـعـةُ المهـ ـجـور يبكى وعـينهُ مرْهاء

٩ يقـدحُ الصـبحَ فى الظلام، ويأبى أن يُرى فى فِنائه الإمـسـاء

(٦)

وقال فى القاسم بن عبيد الله:

١ أيها القاسمُ القَسيمُ رُواءَ ... والذى ضمَّ ودُّه الأهواءَ

٢ والذى ساد غيرَ مُستنكرِ السُّؤْ ... دُدِ فى الناس، واعتلى كيف شاء

٣ قمرٌ نجتليه ملءَ عيونٍ ... وصدورٍ براعةً وضياء

٤ لم يزل يجعلُ المساءَ صباحًا ... كلما بُدِّل الصباحُ مساء

٥ قتل اليأسَ وهو مُستحكم الأمْـ ... ـر، وأحيا المطامعَ الأنضاء

٦ وارتضاهُ الأميرُ حين رآه ... وارتأى فيه رؤيةً وارتياء

٧ قال رأسُ الرءوس لما رآه: ... وصف البدرُ نفسَه لاخَفاء

٨ بَشَّرَ البرقُ بالحيا، وسنا الصبـ ... ـح بأن يَقلبَ الدُّجى أضواء

٩ كلُّ شىء أراه منك بشير ... صَدَّق الله هذه البُشراء

١٠ وإذا ما مخابُر الناس غابتْ ... عنك فاستَشْهِد الوجوهَ الوضاء

١١ قال بالحق فيه ثم اجتباهُ ... واصطفاهُ، وما أساءَ اصطفاءَ

١٢ فغدا يُوسعُ الرعيةَ عَدْلا ... غير أنى لقيتُ منه اعتداءَ

١٣ ــ أجميلٌ بك اطِّراحِى، وقد قدْ ... دَمتُ فى رأيك الجميل رجاء

١٤ ولىَ الطائرُ السعـيـد الذى كـا ... ن بـريـداً بـدولـة زهـراء

١٥ مـا تعـرّفتَ مـذ تعـيّفتَ طيـرى ... غـيـر نعـمـاءَ ظاهرتْ نعـمـاء

١٦ ثـم أدنيـتنى فـزادك يُمْنى ... من أمـيـرٍ مـؤيـدٍ إدناء

١٧ وتنـاولتَنى ببرٍّ فـبـرّتْـ ... ـك يد الله ثرّةً بيـضـاء

١٨ وكـذا كلمـا نويتَ لمولا ... كَ مـزيداً أوتيـتَه، والهناء

١٩ أنا مـولاك، أنت أعـتـقتَ رقى ... بعـدمـا خفتُ حـالةً نكراء

٢٠ فـعلامَ انصـرافُ وجـهك عنى ... وتناسـيكَ حـاجـتى إلغـاء؟

٢١ كـان يأتينىَ الرسـولُ ليُهـدى ... لىْ سـروراً، ويكبتُ الأعـداء

٢٢ فـقطعْتَ الرسـولَ عنّى ضنّا ... باتّخـاذيه مفْخراً وبهـاء

٢٣ إن أكن غيـر مُحسنٍ كل ما تطْـ ... ـلبُ إنى لمُـحْسن أجـزاء

٢٤ فمتى ما أردتَ صاحبَ فحصٍ ... كنتُ ممن يشـارك الحكمـاء

٢٥ ومـتى مـا أردتَ قـارضَ شعـرٍ ... كنتُ ممن يُسـاجلُ الشـعـراء

٢٦ ومـتى مـا خطبتَ منى خطيباً ... جلّ خطبى فـفـاق بى الخُطبـاء

٢٧ ومـتى حـاول الرسـائلَ رُسْلى ... بلّغتْنى بلاغـتى البُلغـاء

٢٨ غير أنى جعلتُ أمرى إلى صفـ ... ـحكَ عن كل عـورةٍ إلجـاء

٢٩ أنت ذاك الذى إذا لاح عـيـبٌ ... جـعل السِّترَ دونَه الإغـضـاءَ

٣٠ أنا عارٍ من كلّ شىء سوى فضْـ ... ـلكَ، لازلتَ كُسـوةً وغطاءَ

٣١ ولقـائى إياك مـاءُ الحـياتيْـ ... ـن فـلا تقْطَعَنَّ عنى اللقـاء

٣٢ سُمْنىَ الخسْفَ كله أقبلِ الخسـ ... ـفَ بشكر، ولا تسـمْنى الجفَاء

٣٣ ليس بالناظريْن صبـرٌ عن الوجـ ... ـه الذى يجـمـع السّنا والسناء

٣٤ منظرٌ يمـلأ القـلوبَ مع الأبـ ... ـصـارِ نوراً، ويَضرحُ الأقـذاء

٣٥ ليت شِعرى عن الفِراسىِّ والزجْـ ـجاج هل يرعيانِ منّى الإخاء[1]

٣٦ فيقولان: إن موضعَ مولا ك عَمّيراً أشفُّ منه خلاء

٣٧ يالقَوْمِ أأثقلَ الأرضَ شخصى أم شكتْ من جفاءِ خَلَقى امْتِلاء؟

٣٨ أنا من خَفَّ واستدقّ فما يُثْـ ـقِلُ أرضاً ولا يَسُدُّ فضاء

٣٩ إن أكن عاطلا لديك من الآ لات حاشاك أن تجورَ غباء

٤٠ فلأكن عُوذةً لمجلسك المُو نقِ أَرْدُد عينَ الردى عمياء

٤١ أنا مولاك بالمحبة والمَيْـ ـل فحمِّل عواتقى الأعباء

٤٢ وأنا المرءُ لا يُحَمَّلُ إلا شُكر آلائكُمْ لكم آلاء

٤٣ أَدْن شخصى إذا شَدَتْ لك بستا نُ، وغنت غناءها غنّاءَ

٤٤ فاستثارت من اللحودِ المُغَنِّيـ ـنَ فأضحى أمواتُهم أحياءَ

٤٥ يا لإحضارها مع ابن سُرَيجٍ مَعْبَداً والغريضَ والمَيْلاء[2]

٤٦ وتلتها عجائبُ فتغنّتْ مُشبهاتٍ اسمها صُبابا ولاء

---

(١) الفراسى: يرجح أنه أبو الحسن بن فراس، وجعله شريف الفراشى نسبة إلى ابن فراش الذى دس السم لابن الرومى، ولم نعرف عنه شيئاً. والزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى، اللغوى النحوى، المتوفى نحو سنة ٣١١، أخذ عن المبرد وثعلب، وربىّ القاسم بن عبيد الله بن سليمان، وصنف كتباً كثيرة.

(٢) ابن سريج هو أبو يحيى عبيد الله مولى بنى نوفل من أشهر المغنين فى صدر الإسلام عاش فى مكة، ولد فى سنة ٢٠هـ وتوفى فى سنة ٩٨ (الأغانى ١ : ٢٤٨)، ومعبد هو: أبو عباد ابن وهب المدنى من أشهر مغنى الأمويين، عاش فى المدينة ومات سنة ١٢٦هـ. (الأغانى ١ : ٣٦، تاريخ الإسلام للذهبى ٥ : ١٦٥)، / الغريض هو: عبد الملك مولى العبلات من أحذق المغنين الأمويين، لقب الغريض لجماله ونضارة وجهه، وعاش فى مكة ومات فى نحو سنة ٩٥هـ (الأغانى ٢ : ٣٥٩). والميلاء هى: عزة، أقدم من غنى غناء موقعاً فى الحجاز، لقبت بالميلاء لجمال مشيتها، وكانت من أشهر مغنيات الأمويين فى المدينة وماتت فى نحو سنة ١١٥هـ.

٤٧ فـحكتْ هذه وتلك يَمـينَـ ـــلكَ إذا مـا تبـارتا إعطاء

٤٨ وأبى الله عند ذلك أشـبـا ـهَ غـنـاء مُعـلَّلٍ إغـنـاء

٤٩ مـا مُغَنٍّ غنَّاك نِدًّا لمُغْنٍ رِفْدُهُ يجـمـعِ الغنى والغناء

٥٠ ذا، ولا تنْسنى إذا نشـر البُسـ ـتانُ أصنافَ وَشْيـه وتَراءى

٥١ وحَكتك الرياضُ فى الحسن والطِّيـ ـب وإن كـانَ ذاك منهـا اعـتداء

٥٢ وتغنَّى القُمْرىُّ فـيـهـا أخـاه وأجـابـت مُكَّاءةٌ مُكَّاء

٥٣ وأبدَتك لحظَهـا قُضُبُ النرْ جس مـيـلا إليك تحكى النساءَ

٥٤ بُقـعـةٌ لاتنى تُفـاخِرُ عطًّا رًا، وتُشْجى بوَشْيـهـا وَشَّاء

٥٥ لم تزل تستـعيـرُ منك جَمـالا تكتسـيه، وتستـميـرُ ثَناء[1]

٥٦ فـجـمـالٌ لمنظرٍ، وثناءٌ لَمَشَمٍّ يحكى نَثَـاكَ ذكـاء

٥٧ واهْوَ قُربى إذا شَرعتَ على دِجْـ ـلةَ فـى ظـل ليـلـةِ قَمْراء

٥٨ وحكـت دجلـةُ انْهلالَكَ بالنـا ئل والعلم، واكـتـستْ لألاء

٥٩ وأعـارتْ هـواءَ دارِكَ ثوبـا من نَداها، فكان مـاءً هواء

٦٠ فحكى منك نَعـمةَ الخُلُق النا عم فى كُل حـالةٍ إثناء

٦١ وأجـاب المَلاحُ فى بطنهـا المـْ ـلاح يَحْثُثُ بالسَّفين الحُداء

٦٢ وادِّكِرْنى إذا استـثرتَ سحـابا ذات يومٍ عشـيـةً أو ضُحـاء

٦٣ فتعالتْ فوارةٌ تحسد الخضـ ـراءُ إغداقَ مـائها الغبـراء

٦٤ كلمـا أخلفتْ سمـاءٌ زمـانا خلفتْ فـيـه ديمةً هَطْلاء

٦٥ سَحْسَحَتْ مـاءها على كل أرضٍ بعـد مـا صافـحت به الجـوزاء

٦٦ فحكت كفَّك التى تَخْلُفُ المُزْ نَ علينا فـتُرغمُ الأنواء

(١) تستمير: تتزود من الميرة، غير أننا لم نجد صيغة استمار.

٦٧ ونأمّلْ إذا لحظتَ بعــــينيْـ ـــك صحونا لا تعرفُ الإنتهاء[1]

٦٨ وحكتك الصُّمّانُ فى سَعة الصدْ ر وإن كـــان صــدرُك الدهناء

٦٩ جـــعل الله كـلَّ ذاك فداءَ لكَ، إن كـان للفـداءِ كـفـاء

٧٠ لو بذلنا فـداءكَ الشمسَ والبـدْ رَ، لقـال الزمـانُ: زيدوا فـداء

٧١ لا تجاهَلْ هناك، يا من أبى اللـ ـهُ عليـه أن يُشبـه الجـهـلاء

٧٢ حُسنُ علمى إذ ذاك بالحَسَن المَوْ قعِ مما يُروى القلوبَ الظِّمـاء

٧٣ وارتفـاعى عن الجُفـاة المُسوِّيـ ـن بشـدو المُجـيـدة الضـوضـاء

٧٤ مُوجبٌ أن أكـون أدنى جليسٍ لك، أعلو بحـقِّىَ الجلسـاء

٧٥ أرَكـيكًا رأيتَ عـبـدك، صفرًا لا جَنًى فـيـه أم جنًى شنّعـاء؟

٧٦ لا تـدعْ مَغْرسَ الكريم من الغرّ س خَلاءً مـن الـكـريم قَواء

٧٧ أين مـثلى مُفَاتشٌ لك، أم أيـ ـن نـديمٌ تَعُدُّهُ نُدمـاء؟

٧٨ شـهـد الله والموازينُ والقسـ ـطُ جـمـيـعًا شـهـادةً إمـضـاء

٧٩ أنَّ رأيى لذو الرجـاحـة وزنا دَعْ يمـيـنـى، وزنْهُ والآراء

٨٠ أنت شهمٌ مُحصِّلٌ فاترك الأسـ ـمـاءَ للبُلْه، واكـشف الأنبـاء

٨١ ما تقصَّيتَ ما لدىَّ ولا استقـ ـصيتَ، فاجعل إقصاءَك استقصاء

٨٢ وانتبـهْ لى من رقـدة الملك تَعْلَمْ أن لله مَعْشـرا علـمـاء

٨٣ وتذكـر معَـاهدى، إنك المرْ ءُ الـذى مـا عَهِدْتُهُ نَسّاء

٨٤ وارعَ لى حُرمـةَ المودَّة والخـد مـة والمدح تُعْجِبِ الكرمـاءَ

(١) لصحون: جمع صحن وهو ساحة وسط الدار وساحة وسط الفلاة ونحوهما من متون الأرض وسعة بطونها. قال عنها اللسان والتاج «الجمع صحون لا يكسر على غير ذلك». وفى د: صحان.

٨٥ وجـــديرون بالرعـــاية قـــومٌ جـــعلتْهم رُعـــاة ملكٍ رِعـــاء

٨٦ قــد تجَــرمتُ من جــفائك لما سُمْتَنى ذاك شَربةَ كـــــدراء

٨٧ ولقـــد يَقْلبُ الكريمُ من الســا دات نَعــمـــاءَ عـــبـــده بأســاء

٨٨ ظالمًا أو مُقَوِّمًا ثـم يـرعـــــا هُ ويَقْنَى حُرية وحـــيـــاء

٨٩ فـــإذا زالـت المسرَّة عـــادتْ وإذا مـــا تحـــســر الظلُّ فـــاء

٩٠ فلمـــاذا رمى هناكَ صَفَـــاتي أصـــفـــيـــائى ؟ عَدِمتُهم أصــفـيـاء!

٩١ إنمـا كـــان حقٌّ مـــثلىَ أن ير حَمَ، لاقوْا أعـــداءهم رُحـــمـــاء!

٩٢ بل رأوا رحـمـةَ الأعـادى، ولا قوْ هم مِلاءً بعَسْفـــهـم أوفـــيـــاء

٩٣ وجَزاهم ربُّ الجـــزاء على ذا لك مـــا يُشـــبـــه اللئـــيمَ جـــزاء

٩٤ معـــشـرٌ كنتُ خلتهم قـبل بلوا ىَ أوِدَّاءَ صفْوةً أصـــدقـــاء

٩٥ صـادفـوا نكبـتى فكانت لديهم للقلوب المِراضِ منهم شـــفـــاء

٩٦ وأظـنُّوك أن ذاك وفـــــــاءٌ من مَوالٍ يَصـــحـــحـــون الولاء

٩٧ فـــبـــدا منهـمُ بلاءٌ ذمـــيمٌ أشـــبـــعـــوه خـــيـــانةً ورياء

٩٨ مـــا أتى منهـمُ نذيرٌ بَعـــتْبٍ فَيُلـــقّى هـــنـــاك داءٌ دواء

٩٩ لا ولا جـــاء بعــد ذاك شـــيـــرٌ برضاً ثابتٍ يقـــيـم الذّمـــاء

١٠٠ لا ولا جـــاء بين ذاك وهذا مُتَرَّتٌ يُعـــلـــل الحَوْبـــاء[1]

١٠١ لم يواسُوا ولم يؤَسُّوا خليـــلا ســـوءةً ســـوءةً لهـم سَواء!

١٠٢ مَنعوا خيـرهم، ولا تأمن الضُرْ رَ مـن المـانـعـين منـك الجَداء

١٠٣ فـأتى شرُّهم على كلِّ بُقـيـا لا لَقُوا مـن مُلـمَّة إبقـــــاء!

١٠٤ خلَفونى خلافةَ الذئب فى الشّا ءِ، وكـانوا فى جـهلِ حـقّىَ شـاء

(١) مترت: منفعل من رتا فؤاد الحزين والمريض: شده وقواه..

١٠٥ وإذا ما حَماك عُودٌ جناه   فاخْشَ من حد شوكِه إنكاء
١٠٦ وكأنى غداً أراهمٌ وكلٌّ   ينشر العذرَ طاويا شحناء
١٠٧ سَعَر الله فى الجوانح منهم   سَعْرَةَ النار، تلكُم البَغْضاء
١٠٨ لاعَدَتْهم هناك هاتيك ناراً   وأصابتْ من شخصىَ الإخطاء
١٠٩ حرّقتْهم وأرّقتْهم ولازا   لت وبالا عليهمُ ووباء
١١٠ رَتَعوا فى وخِيمة الغيبِ منى   لا تَلَقّى منِ ارتْعَاها مَراء
١١١ أظهروا للوزير جهلا وغدراً   وعماهم يراهمُ أُدباء
١١٢ فجلَوا عورةً لطرفٍ جَلىٍّ   حسبوا شمسَه تَغَشّت عَماء
١١٣ جعلوا العبدَ كُفْءَ مولاه، فانظر   هل تراهم لعاقلٍ أَكفاء؟
١١٤ ما تَعدّوا بذاك أنْ وَزنونى   بك، ضلّت عقولُهم عقلاء!
١١٥ غَفْلةً فوقَ غفلةٍ ثم سَهْوا   فوق سهوٍ، عَدِمتْهم أذكياء!
١١٦ فَلَهُم لائمون فيما أتوه   ورأوه، لا يَعْدَموا اللُّوماء
١١٧ خذلونى وطأطئوا البدرَ جهلا   وتَظنّوهُ يَخبِط الظُّلْماء
١١٨ لا عَفا الله عنهمُ بل عَفاهُم   وزَوَى العفوَ عنهمُ لا العَفاء!
١١٩ ما أُولاك الإخوانُ، كلا بل الخُوْ   وَانُ قاسوا أمثالَهم خُلطاء
١٢٠ آفتِى فيك أنْ رأيتَ محبّا   لا يرى عنك بالغنى استغناء
١٢١ لا تَطاوَلْ بحسنِ وجهِك والدو   لة، واذكر من شانِئيك الفناء
١٢٢ واحتشمْ أن يراك مُعطِيك ما أعـ   ـطَاك تَجزِى نَعْماءه خُيَلاء
١٢٣ وارتفع أن يراك تكسو الفتى الحُرْ   رَ إذا ما ملكتَه الإزراء
١٢٤ إنّ من أَضعف الضّعاف لدى اللـ   ـه قوياً يستضعف الضعفاء
١٢٥ ولأهلِ العَقول فِيه رجاءٌ   وعزاء يقاوم العزّاء

١٢٦ وتَعلمْ متى حَميت على عبـ ـــدك تلك المياهَ والأ كْلاء
١٢٧ أنّ لله غيرَ مَرْعاك مرعًى يرْتعيه، وغيرَ مائك ماء
١٢٨ وتيقنْ متى جنيتَ على عبـ ـدك ضَيْماً وضيعةً وعَناء
١٢٩ أن لله بالبرية لُطْفا سبَق الأُمهات والآباء
١٣٠ قد أطلتُ العتابَ جدا، وأكثر تُ فضولى لكنْ لى شركاء
١٣١ مَن دعانى إلى الذى كان منى فهْو مثلى جَليّةً لا امتراء
١٣٢ أنا ذو القصد غيرِ أنى متى آ نستُ جورا رأيتَ لى غُلواءَ
١٣٣ والحليمُ العليم من يحسِن الإيـ ـقاد بدءاً، ويحسن الإطفاء
١٣٤ والطبيبُ اللبيب من يتبع الدا ءَ دواءً يشفيه لا الداءَ داء
١٣٥ وعسى قائلٌ يقول بجهلٍ: إنما يطلب الغنى والغناء
١٣٦ ولهذين مَطلبٌ عند قوم لستُ ألْقى لرَحْلهم غَشّاء
١٣٧ والغنى واسع بكفّىْ جوادٍ يرزقُ الأغنياء والفقراء
١٣٨ لِيَ خمسون صاحباً لو سألتُ الـ ـقوتَ فيهم ألفيتُهم سُمحاء
١٣٩ أترى كلَّ صاحبٍ لىَ منهم يمنعُ الشهرَ بُلْغتى إجْراء؟
١٤٠ لىَ فى درهمين فى كل شهرٍ من فئام ما يطردُ الحَوْجاء
١٤١ والغناء الشديد شدوا وضربا سَحْنة قد ملأتُ منها الإناء
١٤٢ ولَحَسْبى عرفانُ آل بُنان وبنانٌ شربا مَعينا رواء
١٤٣ ظلت عشرا كواملا فى مَغانيـ ـه أغنّى وأُسْمَع الأنْجاء[1]
١٤٤ فلْيقُم كاشحى بنقضِ الذى قلـ ـتُ وإلا فليُطرق استحياء
١٤٥ أو فرَغما له هناك ودَغماً ألحم الله أنفَه البوْغَاء

(١) الأنجاء كذا فى جميع الأصول. ولعلها جمع نجو بمعنى نجوى، أو جمع نجا بمعنى الوتر، من قولهم: نجون الوتر وانتجى الوتر: مد القوس، وإن كنا لم نجد فى المعاجم نصا على ذلك.

١٤٦ لا تقدر بحسنٍ وجهك صيّدى — بعد نَفْرى كما تَصيد الظِّباء

١٤٧ صدْ بذاك المَها تَصدْها، وهيها — تَ تصيد المُصمّم الأبّاء

١٤٨ أنا ليثُ الليوث نَفْسا، وإن كنـ — ـتُ بجسمى ضئيلة رَقْشاءَ

١٤٩ إننى إنْ نفرتُ أمعنتُ فى النَّفْـ — ـر، ومثلى عمن تَناءَى تناءَى

١٥٠ لستُ باللُّقْطة الخسيسة فاعرفْ — لىَ قَدْرى، واسألْ به الفُهماء

١٥١ وانتفعْ بالعلا بذهنك، واذمُمْ — كلَّ ذهنٍ لا ينفع الذُّهَناء[1]

١٥٢ قد بَغى قبلَك الدعيُّ فلم أحـ — ـفلْ بأنْ كان باغيا بغّاء

١٥٣ بل تَصبَّرتُ وانتظرتُ من اللـ — ـه نآدا تُصيبه دَهْياء

١٥٤ فاعتبرْ بابنِ بلبلٍ إنّ فيه — عِبرةً لامرئٍ أعدَّ وعاء

١٥٥ والعلاءُ بنُ صاعدٍ قبلَ هذا — قد حمى دون رائدِى الأحْماء

١٥٦ فارمِ بالطَّرْف شخصه هل تراه؟ — وادْعُه الدهرَ هل يُجيب دُعاء؟!

١٥٧ ليس إلا لأننى كنتُ شمسا — قابلتْ منه مُقْلةً عشْواء

١٥٨ فأرانيه ناصرى وأباه — ـ وله الحمدُ ـ مُثْلةً شَوْهاء[2]

١٥٩ أنا عبدُ الإنصاف، قِرْنُ التَّعدِّى — فاسْلُك القَصْدَ بى، وعَدِّ العداء

١٦٠ أنا ذو صفحتين: ملساءَ حسـ — ـناءَ، وأخرى تَمسُّها خشْناء

١٦١ خاشعٌ تارةً، وجبارُ أخرى — فترانى أرضا وطوْرا سماء

١٦٢ لا بحولٍ ولا بقوةِ رُكنٍ — غير لُبسى تَجلُّدا وحياء

١٦٣ أنا جَلْدٌ على عِناد الأحاظِى — وأبيٌّ أنْ أرْأم النّكْراء

---

(١) واضح أنه أراد بالذهناء الفطناء.. ولم نجد فى المعاجم هذا الجمع، ولكنه قياس لصيغة فعيل من كل وصف يكون كالغريزة.

(٢) أراد بناصرى: الله، ولذلك قال: (وله الحمد).

١٦٤ فمتى شئتَ فامتحنّى، وأَوْلَى بك عفوٌ يُقابل استعفاء

١٦٥ أنا ذاك الذى سقته يدُ السُّقْـم كؤوساً من المُرار رواء

١٦٦ ورأيتُ الحمام فى الصُّوَر الشُّنْـع، وكانت لولا القضاءُ قضاء

١٦٧ ورماه الزمان فى شُقَّة النفـس فأَصْمَى فؤادَه إصْماء

١٦٨ وابتلاهُ بالعُسْر فى ذاك والوَحْـشة حتى أملَّ منه البلاء

١٦٩ وثكلْت الشبابَ بعد رضاع كان قبلَ الغذاء قدْما غذاء

١٧٠ كلٌّ هذا لقيتُه فأبتْ نفـسىَ إلا تعززًا لا اختتاء

١٧١ وأرى ذلتى تُربك هوانى ودُنوِّى يزيدُنى إقصاء

١٧٢ ومتى ما فزعتُ منك إلى الصبـر فناديتُه أجاب النداء

١٧٣ ومتى ما دعوتُ ربى على الدهـر وظُلْم الخُطُوب لبَّى الدعاء

١٧٤ وإباءُ الهوانِ عَدْوَى أتتنى منك، والعبدُ يَقْبَل الإعداء

١٧٥ أنت علمتنى إباءَ الدَّنايا يا مليكى، فما أسأتُ الأداء

١٧٦ وعزيزٌ علىّ أنْ قلتُ ما قلـتُ ولكنْ حرَّقْتنى إحماء

١٧٧ أنت شجعتَنى على الصدق فى القو ل، وأرْكبتَ جنبىَ العوصاء

١٧٨ قد نفثتُ الأدواءَ نَفْثَ وَلىٍّ والعدوُّ المُكمِّنُ الأدواء

١٧٩ أنت أعلى من أن تقولَ أعـدا ؤُك قولا يُضرِّب الأولياء

١٨٠ إنّ وزنى فى الرأى وزنٌ ثقيل فاسأل الرأىَ عنه لا الأهواء

١٨١ يا جَوادا هجا مَديحيه بالحر مان ما اسطاع لا تكن هجّاء

١٨٢ إنّ بخس الثواب ــ إن دام ظلما ــ قَلَب المدحَ ذاتَ يومٍ هجاء

١٨٣ ليس من قائلِ المديحِ ولكنْ من أناسٍ تدعوهم الغَوغاءَ

١٨٤ أو من المنكرين وعْظَ المحقّيـن وإن لم يُلقَّبوا شعراء

١٨٥ وبرغــمي هناك تســمع أُذنا … ىَ ولكنْ من يَضـبطُ الدهمـاء؟
١٨٦ والتكاليفُ لا تُحدّ اتســاعــا … وكــثــيــرٌ من ينصـر البُعَداء
١٨٧ كـم رأيتُ المُكـلفين جنـودا … ينصـرون الأبـاعــد الغُرباء
١٨٩ ولحَى الله مُسمعا لىَ فـيكم … يَتــوخّى بمُســخطٍ إرضـاء
١٩٠ ولَما سَرّ جـائعًا رِفْدُ كفٍّ … أطعــمــتْه من شلْوِه أعــضـاء
١٩١ لو سواىَ استـمـالَ مـال إليه … ولألْقَى لـنـاره حَلْفــاء
١٩٢ لكن الله شـاهدٌ أنّ نفـسى … تمنح السـيفَ عند ذاك انْتضـاء
١٩٣ لىَ عَينٌ هواى فـيكم يُريهـا … مَنْ جَلاهَا بلـومكـم إقــذاء
١٩٤ وجـميلُ المقـالِ فيكم وحظى … مــن جَداكـم ممـا أراه سَواء
١٩٥ وأرى حرّ أن تُلامـوا حـريقـا … وأرى حــرّ ظُلمكـم رمْضـاء
١٩٦ فاظْلموا جُهْدَكم فلن تستطيعوا … أبـدا أن تُوغِّروا الأحْشـاء
١٩٧ رَسَخ الحبُّ في عظامي، وجارَى … في عـروقى من قـبلِ ذاك الغـذاء
١٩٨ ومن الجَوْر أن تُجـازَى يدٌ بيـ … ـضـاءُ من مـخلص يدا سـوداء
١٩٩ كم أُعنّى فـلا أُسيء عـتـابًا؟ … كم أُمنّى فـلا أُسيء اقْتضـاء؟
٢٠٠ فـاستوائي إذا رأيتُ استـواء … والتوائي إذا رأيتُ التـواء
٢٠١ أين عنى سعادةٌ من سعيـدٍ … جَدُّكم؟ لا برحــتم سُعَداء
٢٠٢ أين عنّى سلامـةٌ من سليمـا … نَ تَقينى بدرعهـا أنْ أُسـاءَ؟
٢٠٣ أين عنى قَسْمُ الوزير أبى القا … سم أحـرارَ مـاله أنصـباء؟
٢٠٤ أين عنى إحسان صنوين قدًا الـ … ـحسنَ قـدا تَسَمِّيـا واكْتناء؟
٢٠٥ مـا توهمتُ أنّ حَقِّى عليكم … ـ آل وهب ـ يُجَشِّم استـبطاء
٢٠٦ يا ابن من لم يزل يخوض الوزارا … ت، ومن قـبل يخلفُ الوزراء

٢٠٧ قد مضى أكثر الشتاء، وجاء الصْـ ـصَيفُ يعدو فلا تزدْه التظاء

٢٠٨ يا عليما بما أكابد فيه لا تُعاونْه إنّ فيه اكتفاء

٢٠٩ أنا راجٍ جميلَ رَدْعك إيّا ه فلا تَجعلنّه إغراء

٢١٠ لا تُعن ناره على الشىّ والطبـ ـخ كَفَى طابخا بها شَوّاء

٢١١ الأمانَ الأمان منك ومنه جنّبانى لَظاكما الكوّاء!

٢١٢ بل إذا ماعدا فأَعدْ عليه لا تكونَنّ مثلَه عدّاء

٢١٣ لا تُعاقبْ بما التّواءُ أخوه أعقابا تريد بى أم تَواء؟

٢١٤ إن تأرّى علىّ عتبُك والصيـ ـفُ ـ وحاشاكَ ـ كان ذاك الجَلاء

٢١٥ لا تَدَعْنى سُدى فترقَى منى حيةً لا تُطاوع الرُّقّاء

٢١٦ لا عَدِمْتم بحلمكم ـ آلَ وهبٍ ـ مِن ولىّ تَسحُبا واجتراء

(٧)

وقال يصف امرأة:

١ مُخَــــفَّفَــــةٌ، مُثَقَّلة، تراها كـــأنْ لم يَغْذُ نصْفَيــهـــا غذاءُ
٢ إذا الإغـبـابُ جَدَّد حـسنَ شيءٍ من الأشــيــاءِ جَدَّدها اللقـــاءُ
٣ لـهـــا ريقٌ تَشفُّ له الثنايا وتَروى عنـه لا منـه الظَّمــــاءُ
٤ وأنفــاسٌ كــأنفَـاسِ الخُزامَى قُـبيلَ الصـبحِ بلَّتـهـا السـمـاءُ
٥ تَنَفَّس نَشْرُها سَحَرا فــجـاءتْ بـه سَحَريـةُ المَسْرَى رُخــــاءُ

(٨)

وقال بيتا مفردا فى صفة النرجس:

١ وإذا مـــــا تحلَّتِ الأرضُ بـالنر جس باهتْ به نجـــومَ الســـمـــاءِ

(٩)

وقال يحض على الابتداء بالمكارم:

١ كل امـــرئ مـــدح امـــرأ لنواله — فـأطال فـيـه فـقـد أراد هجـاءهُ
٢ لو لم يقـدّر فـيـه بُعْدَ المُسـتـقَى — عنـد الـورود لَمَا أطال رشـــــاءهُ
٣ غـيـرى فـإني لا أُطيل مـدائحى — إلا لأُوفى من مــــدحتُ ثناءه
٤ وأَعُدُّ ظلمـــا أن أُقلّ مـــديحـــه — عـــمـــدا، وأَسـخطُ أنْ أُقلّ عطاءه

(١٠)

وقال يحض على فعل الخير:

١ لاتحسب المعروفَ لامعنى له	إلاّ نَوَافلَ حمده وثَنَاهُ
٢ فلقد ترى المعروف يحسُن عند من	لم يصْطَنِعْهُ وحمدهُ لسواه

(١١)

وقال فى يحيى بن على المنجم[١]:

١ شابَ رأسى ولات حين مَشيب	وعجيبُ الزمان غيرُ عَجيب
٢ فاجعلى موضعَ التعجُّب من شيـ	ـبى عُجْبًا بفرّعك الغرْبيب
٣ قد يشيبُ الفتى وليس عجيبًا	أن يُرى النُّورُ فى القضيب الرطيب
٤ ساءها أنْ رأتْ حبيبا إليها	ضاحكَ الرأسِ عن مَفارق شيب
٥ فدَعْته إلى الخضاب، وقالت:	إنّ دفنَ المَعيبِ غيرُ معيب
٦ خَضَبَت رأسَهُ فبات بتبّريـ	ـح، وأضحى فظلّ فى تأنيب
٧ ليس ينفكُّ من مَلامة زارٍ	قائلٍ بعد نظرتىْ مستريب:
٨ ضلةٌ ضلةٌ لمن وعَظَتْه	غِيَرُ الدهر وهوْ غيرُ مُنيب
٩ يدَّرى غِرّةَ الظباء مُريغًا	صَيْدَ وحشيِّها، وصيْدَ الرَّبيب
١٠ مُولَعًا موزَعا بها الدهرَ يرْميـ	ـها بسهم الخضاب غيرَ مصيب
١١ عاجزٌ واهنُ القُوى يتعاطَى	صبغةَ الله فى قناع المشيب

(١) أبو أحمد النديم الأديب المعتزلى، نادم المعتضد والمكتفى، وصنف عدة كتب فى أخبار الشعراء والفقه والموسيقى (ياقوت ٢٠ : ٢٨)

١٢ رامَ إعجابَ كل بيضاءَ خود بسواد الخضاب ذى التعجيب
١٣ فتضاحكْنَ هازئاتٍ، وماذا يُونقُ البيضَ من سوادٍ جلَيب؟
١٤ يا حليفَ الخضاب لا تخدع النفـ ـسَ، فما أنت للصِّبا بنسيب
١٥ ليس يجدى الخضابُ شيئا من النفـ ـع سوى أنه حدادٌ كئيب
١٦ فاتَّخذْهُ على الشباب حدادا وابك فيه بعَبْرة ونَحيب
١٧ وفتاةٍ رأت خضابى فقالت: عزَّ داءُ المشيب طبٌّ الطبيب
١٨ خاضبُ الشيب فى بياضٍ مُبين حين يبدو وفى سوادٍ مريب
١٩ يالها من غَريرة ذات عينٍ غيرِ مغرورة بشيبٍ خَضيب
٢٠ وحقيقٌ لعورة الشيب أن تبـ ـدَو للغرِّ غيرِ ذى التدريب
٢١ لهَف نفسى على القناع الذى مَحْـ ـح، وأُعقبْتُ منه شرَّ عقَيب
٢٢ منع العينَ أن تَقرَّ، وقرت عينُ واشٍ بنا، وعينُ رقيب
٢٣ شان ديباجةَ الشبابِ وأزرى بقوامٍ له، ولينِ عسيبِ
٢٤ نفَّر الحِلْمَ ثم ثنَّى فأمسى خبَّبَ العِرْسَ أيَّما تخبيب
٢٥ شَعَرٌ ميتٌ لذى وطرٍ حيْـ ـيِ كنارِ الحريق ذاتِ اللهيب
٢٦ فى قناعٍ من المشيبِ لَبيسٍ ورداءٍ من الشباب قشيب
٢٧ وأخو الشيب واللُّبانةِ فى البيـ ـض بحالٍ كقِتْلة التغبيب
٢٨ معَهُ صبوةُ الفتى، وعليه صرْفة الشيخ، فهْو فى تعذيب
٢٩ يُطَّبَى للصِّبا فيُدْعى مجيبا وهْو يدعو وماله من مجيب
٣٠ ليس تنقادُ غادةٌ لهواهُ وهْو ينقادُ كانقيادِ الجَنيب

٣١ ظلمتني الخطوبُ حتى كأني	ليس بيني وبينها من حَسيب
٣٢ سلبتْني سوادَ رأسي ولكن	عوضتْني رياشَ كلِّ سليب
٣٣ عوضتني أخا المعالي عليًّا	عِوَضٌ فيه سلوة للحَريب
٣٤ خُرَّمِيٌّ من الملوك أديبٌ	لم يزل ملجأً لكل أديب
٣٥ يستغيثُ اللهيفُ منه بمدعوْ	ـوٍ ـ لدى كل كرْبة ـ مستجيب
٣٦ أرْيَحي له ـ إذا جَمَدَ الكزْ	زُ ـ بَنانٌ تذوبُ للمستذيب
٣٧ يتلقّى المُدفَّعينَ عن الأبـ	ـواب بالبشر منه والترحيب
٣٨ لو أبى الراغبونَ يوماً نداهُ	لدعاهُمْ إليه بالترهيب
٣٩ رُبَّ أكرومةٍ لم تخلْها	قبلَهُ في الطباع والتركيب
٤٠ غَرَّبَتْه الخلائقُ الزُّهْرُ في النا	س، وما أوحشَتْهُ بالتغريب
٤١ يهبُ النائل الجزيلَ مُعيراً	طَرْفَهُ الأرضَ ناكتًا بالقضيبِ
٤٢ يتّقي نظرةَ المُدلِّ بجدوا	هُ ويَعْتَدُّها من التثريب
٤٣ بعد بشرٍ مُبَشِّرٍ سائليه	بأمانٍ لهم من التخييب
٤٤ حَبَّبَتْ كفُّه السؤالَ إلى النا	س جميعا، وكان غير حبيب
٤٥ ما سعى والسعاةُ للجد إلا	سبقَ المُحْضِرينَ بالتقريب
٤٦ لو جرى والرياحُ شأوا لأضْحى	جريُها عند جريه كالدَّبيب
٤٧ من رآه رأى شواهد تُغْني	عن سماعِ الثناء والتجريب
٤٨ فيه في وجهه دليلٌ عليه	مُخبِرٌ عن ضَريبةٍ ذات طيب
٤٩ حكم الله بالعلا لعَليٍّ	وبحق النجيب، وابن النجيب

٥٠ فَلْيمُتْ حاسدوه همّاً وغماً — ما لحُكْم الإله من تعقيب

٥١ جِذْلُ سلطانه المحكّك فى الخَطْـ — ب، وعَذْقُ الجُناة ذو الترجيب[١]

٥٢ والنصيحُ الصريحُ نُصحاً إذا ما — جمعوا بين رائب وحليب

٥٣ والذى رأيُهُ لأسلحة الأبـ — طالِ مثلُ الصقّال والتذريب

٥٤ عنه تمضى ولو تعدّته أضحت — من كليلٍ مُفلّلٍ، وخَشيب[٢]

٥٥ مِدْرَهُ الدين والخلافة، ذو النصـ — ح عن الحَوْزتين والتذبيب

٥٦ فَلّ بالحجة الخُصومَ وبالكيـ — د زُحوفَ العدا ذوى التأليب

٥٧ رُبّ مَغْنى لحزب إبليسَ أخلا — هُ فأمسى وما به مِنْ عَريبِ

٥٨ دمّرتْ أهلَهُ مكائدُ كانت — لأُسودِ الطغاة كالتقشيب

٥٩ رتّبتْهُ الملوكُ مرتبَةَ المدْ — رهِ لا مُخطئينَ فى الترتيب

٦٠ قيّمٌ قوّمَ الأمور فعادتْ — قيِّماتٍ به من التحنيب

٦١ واستناب الخطوب حتى أنابت — وبما لا تُنيبُ للمُستنيب

٦٢ عندهُ للثّأى طِبابٌ من التد — بير يَعْيَى به ذوو التطبيب

٦٣ لَوْذَعيٌّ له فؤادٌ ذكى — ماله فى ذكائه من ضَريب

٦٤ يَقظٌ فى الهَنات، ذو حركات — لسكون القلوب ذاتِ الوجيب

٦٥ ألمعيٌّ يرى بأولِ ظنٍّ — آخر الأمر من وراء المغيب

٦٦ لا يُرَوِّى ولا يُقلِّبُ كفّا — وأكُفُّ الرجالِ فى تقليب

---

(١) الجذل: عود ينصب للجربى من الإبل لتحتك به. العذق: النخلة بحملها. الترحيب: وضع الشوك حول النخلة لئلا يصل إليها آكل. ومنه المثل: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب، يضرب للرجل يستشفى برأيه وعقله.

(٢) الخشيب: السيف الذى لم يفتق ولم يطلق حده.

٦٧ يُدرِكُ الطِّلْبَ بالبـديهـة دون الـ   ـعَقْبِ قبل التصـعيـد والتصـويب

٦٨ حازمُ الرأى ليس عن طول تجريـ   يب، لبــيبٌ وليس عن تلبــيب

٦٩ وأريبٌ، فـــإنْ مُريغـــو نَداه   خـــادَعُوه رأيتَ غــيــرَ أريب

٧٠ يتــغـــابَى لهـم، وليس لِمُوق   بل لِلُبٍّ يفـــوقُ لبَّ اللبــيـب

٧١ ثابتُ الحالِ فى الزلازل، مِنْها   لٌ لِسُؤَّاله انهــيـــالَ الكثــيب

٧٢ ليِّنٌ عطفُه، فـــإنْ رِيمَ منه   مَكْسَرُ العــود كـــان جِدَّ صليب

٧٣ مَفْزَعٌ للرُّعاة، مرعًى خصيبٌ   لرعـــاياهُمُ، وفــوقَ الخـــصـيب

٧٤ فى حِجـــاهُ وفِى نداه أمـــانَا   نِ من الخــوف والزمـانِ الجـديب

٧٥ فـحِجـاهُ لكلِ يومٍ عـصـيبٍ   ونداهُ لكل عـــامٍ شَصِــيـب

٧٦ أحسنتْ وصفَهُ مساعيه حتى   أفـحـمتْ كلَّ شـاعـرٍ وخطيب

٧٧ بل حَذَوا حَذْوها فراحوا يريحو   نَ من القــولِ كلَّ مـعنًى غـريب

٧٨ قــد بلونا خــلاله فَحَـمدْنا   غَيْبَهــا جِــمَــدَ ذائقٍ مُستطيب

٧٩ فانتجعنا به الحَيا غَير ذى الإق   لاعِ، والبـحـرَ غيـرَ ذى التنضيـب

٨٠ مـا زجـرنا ـ وقـد صـرفنا إليـه   أوجهَ العِيس ـ بارحـا ذا نعــيـب

٨١ يمَّمــتْه بنا المطايا فــأفْضَتْ   من فـضــاءٍ إلى فـضــاءٍ رحـيب

٨٢ خُلُقٌ مـنــه واســعٌ، وفنــاءٌ   لم يرعْهـــا به هـديرُ كـليب

٨٣ طاب لليَعْمــلات إذ يمَّمتْه ـ   وصُلْهُنَّ البـكـورَ بالتـــأويب

٨٤ لم يكن خَفْضُهـا أحبَّ إليـهـا   من رسـيم إليـه بعـد خـبـيب

٨٥ ثقـــةً أنَّهُنَّ يلقيـنَ مـــرعىً   فـــيـــه نىٌّ لكل نِضْوٍ شَزيب

٨٦ أيُّهــذا المُهـيبُ بى وبشـعـرى   لستُ ممن يُجـيب كلَ مهــيـب

٨٧ رفعَ لله رغــبــتى عن عطايا   كَ، ومـــا لِلعُقـــاب والعندليب؟

٨٨ ثَوّبَتْ بى إلى علىٍّ مــعــاليــ ــه، فلبّيتُ أوّل التــثــويب

٨٩ مـاجـدٌ، حاربَ الحـوادثَ دونى بنَدى حــاتم، وبأسِ شَبــيب(١)

٩٠ لىَ فى جـاهِه مـآربُ كـانت لابنِ عمرانَ فى عصاهُ الشعيب(٢)

٩١ وإذا حـــزّلى منَ المال عُضْوًا أرّب العـــضـــوَ أيّمــا تأريب

٩٢ أصـبح البـاذلَ المسبّبَ لا زا ل مَلِيًّا بالبــذلِ والتــسـبيب

٩٣ ساجلَتْ جاهُه سحائبُ عُرفٍ من يَمـينِه دائمــاتُ الصّبيب

٩٤ قلت إذ جاد باللُّهى قبل سَعْيى صـادقٍ منه غـيــرِ ذى تكذيب:

٩٥ يا رِشـــاءً تَخْضَلُّ منه يد الما تِح قــبل انغــمــاسه فى القليب

٩٦ بَضَّ لى من نداكَ قبل استقائى بلكَ رِيّى وفَضْلَةٌ للشـــريب

٩٧ ذاك شىءٌ من الرّشـاء غـريبٌ يا ابنَ يحيى، ومنك غيرُ غريب

٩٨ مـا أُرانى إذا خـبطتُ بدلْوى جُمّةَ الماء بالقليل النصـيب

٩٩ لالعَمْرى، وكيف ذاك وقبل الـ ـمتّحِ روّيْتَنى بسَجْلٍ رغـيب؟

١٠٠ بل أُرانى هناك لاشك أغـدو ويَدى منكَ ذاتُ بطنٍ عـشيب

١٠١ بأبى أنتَ من جليلٍ مَهيبٍ مَطْلَبُ العُرفِ منه غيرُ مهيب

١٠٢ طنّبَ المجدَ بالمكارم، والبيـ ـتَ بنصب العماد والتطييب

١٠٣ من يُلَقّبْ فإن أسماءك الأسـ ـماءُ يشغَلن موضعَ التلقيب

---

(١) حاتم: أبو عدى حاتم بن عبد الله الطائى الفارس الشاعر الجاهلى الذى يضرب به المثل فى الجود. وشبيب: أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى أحد الثائرين على بنى أمية، عرف بالشجاعة والدهاء. وولد فى ١٦ هـ ومات فى ٧٧هـ.

(٢) الشعيب: «ذات رأسين» وأراد بابن عمران سيدنا موسى عليه السلام فى قوله: (قال: هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى) سورة طه آية ١٨.

١٠٤ من جواد وماجدٍ وكريمٍ　　وزعيمٍ وسيدٍ ونقيب

١٠٥ تبَّ من يرتجى لَحاقك فى المجـ　　ـد، وما مُرتجيكَ فى تتبيب

١٠٦ أعجز الطالبيكَ شأوٌ بعيد　　لكَ أدركْتَه بعُرفٍ قريب

١٠٧ هاكها مدحةً يُغنّى بها الرُّكـ　　ـبانُ ما أرزَمَتْ روائمُ نيبِ

١٠٨ نَظمَ الفكرُ دُرَّها غير مثقو　　بِ إذا الدُّر شينَ بالتثقيب

١٠٩ لم يَعِبْها سوى قوافٍ تشاغلـ　　ـنَ عن المدح فيك بالتشبيب

١١٠ ولراجيكَ قبلها كلماتٌ　　هُذِّبت فيك أيّما تهذيب

١١١ يُطربُ السامعين أيسرُ ما فيـ　　ـها وإن أنشدت بلا تطريب

١١٢ سوّدتْ فيك كلَّ بيضاء تسويـ　　ـدًا تراه العقولُ كالتذهيب

١١٣ لويناغى بيانُها العُجْمَ يوما　　عرَّبَ العُجمَ أيّما تعريب

١١٤ وهْى مما أفاد تأديبُك الفا　　ضلُ، واهًا لذاك من تأديب!

١١٥ كم ثوابٍ أثبْتنيه عليها　　كنتَ أولى به من المستثيب

١١٦ مُنعما نُعْمَيَين: نُعمى مفيد　　أدبًا نافعًا، ونُعمى مثيب

١١٧ منك جاءت إليك يحدو بها الوُدْ　　دُ على رغبةٍ بلا ترغيب

(١٢)

وقال أيضا:

١ تأمُّلُ العيبِ عيبُ ... وليس فى الحقِّ ريْبُ

٢ وكلُّ خيرٍ وشرٍ ... خلفَ العواقبِ غيبُ

٣ إنْ يُمسك الناسُ عنّى ... سيبًا فللهِ سيبُ

٤ يارُبَّ غُمّة خَطْبٍ ... فيها من الصُّنع جيب

٥ لا تَحْقِرَنَّ سُيَيْبًا ... كم جرَّ نفعا سييّب

(١٣)

وقال فى على بن عبد الله الكاتب[١]:

١ يا ابنَ المُسيَّبِ، عــشت فى نعمٍ	وسَلـمـتَ مـن هُلْكٍ، ومـن عَطَبٍ
٢ يا شـاعـرَ العَجَم الكرامِ كـمـا	أنّ ابنَ حُجْرٍ شـاعـرُ العـربِ[٢]
٣ يا قـائدَ الظرفـاء لا كـذبا	يـا قـدوةَ الأدباء فـى الأدب
٤ أدرِكْ ثقـاتكَ إنهم وقـعـوا	فى نَرْجسٍ مـعـه ابنةُ العنب
٥ فـهـمُ بحـالٍ لو بَصُرْتَ بهـا	سـبَّحتَ من عُجْبٍ، ومن عَجب
٦ ريْحـانُهـم ذهـبٌ علـى دُررٍ	وشـرابُهـم درٌّ علـى ذهـب
٧ كـأسٌ إذا مـا الماءُ واقعَـهـا	صـاغ الحُلَى منهـا بلا تعب
٨ فى روضـةٍ شتّوية رَضـعت	دِررَ الحـيـا حَلَبـا علـى حلب
٩ من زهرةٍ قـد حـفَّهـا شـجـر	للطيـر فـيـهـا أيُّمـا لَجب

(١) على بن عبد الله بن المسيب الكاتب: من أصدقاء ابن الرومى فى أواخر حياته، مدحه الشاعر وهجاه وعزاه عن بنت له ماتت سنة ٢٧٨هـ، وكان كاتبا شاعرا أشاد ابن الرومى بفنه، وعاش بعد ابن الرومى وجمع شعره وترجم له.

(٢) أراد بابن حجو امرأ القيس الكندى الشاعر الجاهلى صاحب المعلقة.

١٠ تتنفسُ الأنوارُ فيه لها ... فيهيجُ منها أيُّما طرب

١١ تتنفسُ فيه بخيرِ مُصْطحَبٍ ... وكأنها فى شرِّ مُصطخَب

١٢ والعودُ يصخَبُ كى تُجاوبه ... مَوْموقةٌ معشوقةُ الصَّخَب

١٣ واليومُ مدجونٌ فَحُرَّتُهُ ... فيه بمُطَّلَعٍ ومحتجب

١٤ شمسٌ تساترنا وقد بعثت ... ضوءا يلاحظنا بلا لهب

١٥ يا نرجسَ الدنيا أقم أبدًا ... للاقتراحِ ودائمِ النخب

١٦ ذَهبَ العيونِ إذا مَثلتَ لنا ... دُرَّ الجفون، زَبَرْجدِ القُضُب

١٧ لا زلت شَفْعَ الراحِ إنكما ... سَكَنُ القلوبِ ومُنتهى الطلب

١٨ وأرى السماعَ مُثلَّثا لكما ... كابنٍ لأمٍّ حُرةٍ وأب

(١٤)

وقال يهجو البخلاء:

١ إذا غـمـر المالُ البـخـيلَ وجَدْتَهُ يزيد به يُبـســا وإن ظُنَّ يَرْطب
٢ وليس عـجـيـبـا ذاك منهُ فـإنه إذا غـمـر الماءُ الحـجـارةَ تَصلبُ

(١٥)

وقال فى أبى عبد الله بن أبى العباس بن بدر:

١ بيـــومِ بدرٍ أعــزَّ الدينَ ناصـــرُهُ ... وبابنِ بدرٍ أعــــز الظَّرْفَ والأدبا

٢ يَممْتُ بدرَ بنى بدرٍ فما انتسبت ... ألفـاظهُ لىَ، لكنْ وجـهُهُ انتـسبـا

٣ لاقيـتـهُ وأنا المملوءُ من غـضب ... على الزمـان، فسرَّى عنىَ الغـضبـا

٤ فلو حلفتُ لما كُذِّبت حـينئـذ ... أنّى هناك لقـيـتُ العُجْمَ والعـــربا

٥ أجدى، فأحسَنَ فى الجدوى، وأتبعنى ... حـمـدا، وأردفنى شكرا، ولاعـجبـا

٦ الله يكـلـؤه والله يؤنســـــــهُ ... فــإنه بمعـــاليـــهِ قـــد اغــتـــربا

(١٦)

وقال يمدح:

١ إذا خـــاب داعٍ أو تناهَى دعـــاؤه فـــإنّىَ داعٍ والإلهُ مـــجـــيبُ

٢ دعاءَ امرئٍ أحييت بالعرف نفسهُ وذاك دعـــاء لا يكاد يَخـــيبُ:

٣ أدام لـك الله المكـارمَ والعـــلا فـإنهـمـا شىءٌ إليك حـبـيب

٤ وأبقـاكَ للمُدَّاح يُهـدون مـدحَهم إليك على عِلاّتـهـم وتُـثـيـب

٥ تكشّف ذاك الشكوُ عنك، وصرّحت مـحـاسنُ وجـهٍ بُردُهنّ قـشـيب

٦ كما انكشفت عن بدرِ ليلٍ غَمامةٌ أظلّت وولتْ، والمُرادُ خـصـيـب

٧ أغاثت ولم تَصْعق وإن هى أرعدت فـمـات بهـا جَدْبٌ وعـاش جـديب

٨ شكاةٌ أجدّت منك ذكرى، وأنشأت سـحـائبَ مـعـروفٍ لهن صـبـيب

٩ وأعـقـبَهـا بُرءٌ جـديدٌ كـأنه شـبـابٌ رَديد شُقّ عنه مـشـيب

١٠ وبالسَّبْك راقت نُقـرةٌ وسـبـيكةٌ وبالصـقل راعَ المُنتـضينَ قـضـيب

١١ ففى كل دارٍ فرحةٌ بعد تَرْحةٍ وفى كل نادٍ شـاعـرٌ وخطيبُ

١٢ يقولون بالفضل الذى أنت أهلُه وكلهـم فـيـمـا يقـول مُصـيب

١٣ ولو صِين حىٌّ عن شَكاةٍ لَكنتَه ولكن لكلٍّ فى الشّكاة نصـيـب

١٤ وفى الصبر للشكو الممحّصِ مَحملٌ — وفى الله والعرفِ الجسيم طبيب
١٥ وأنت القريبُ الغوثِ من كل بائس — دعاكَ، فغوثُ الله منك قريب
١٦ أبى الله إخلاءَ المكان يَسُدُّه — فتًى ماله فى العالمين ضَرِيب
١٧ أعاذك أُنسُ المجد من كل وحشة — فإنك فى هذا الأنام غريب
١٨ وتاب إليك الدهرُ من كل سيِّئٍ — وجاءك يسترضيك وهو مُنيب
١٩ ولا زال للأعداء فى كل حالةٍ — وللمالِ، يومٌ من يديك عصيب

(١٧)

وقال يخاطب القاسم:

١ لا تَهُولَنَّك شـمسٌ كـسـفَتْ ... دون أن تطلعَ مِنْ مـغـربِهـا
٢ هان ذاك الرُّزءُ فـيـهـا مـثلما ... هانَ مـا غـرَّك من مَطْلَبِـهـا
٣ هى نارٌ وافـقـتْ مُطفئَهـا ... لستَ بالآيس من مُلْهِـبِـهـا
٤ فـابكِ مَنْ تُشـفِقُ من مَعْطبِـه ... فلقـد أومِنْتَ من مَعْطبِـهـا
٥ ضلَّ باكٍ إن أبيـخت جـمـرةٌ ... سـوف تُذكـيـهـا يَدا مُثْقِـبِهـا
٦ ليسَ للشـمس إذا مـا كَسـفَتْ ... غـيـرُ شـمسٍ تخْلُفُ الشـمسَ بهَا
٧ طلَّة الصـوت إذا مـا غـردت ... رَكِبتْ بدعـةً فى مـوكـبِـهـا
٨ مـن بـنـاتِ الـروم لا يَكْذِبُنـا ... لونُهـا المُشـرق عن مَنْصـبِـهـا
٩ قـامـةُ الغـصن إذا مـا اعـتـدلت ... قـامـةُ الغـصـن إلى مَنْكبِـهـا
١٠ شَهِـدَ الشـاهدُ مِنْ أحـسَنِهـا ... فـحكى الغـائبَ من أطيـبِـهـا
١١ تشـفَعُ الحُسنَ بإحـسـان لهـا ... تجْلُبُ الأفـراح من مَجْلبِـهـا
١٢ فـهْى حَسْبُ العيْن من نُزهتـهـا ... وهىْ حـسـبُ الأُذن من مَطربِهـا
١٣ تشـرعُ الألحـاظُ فى وَجْنتـهـا ... فـتُلاقى الرِّىَّ فى مَشْربِـهـا

١٤ وجنةٌ للغُنجِ فيـهـا عـقـربٌ   وبلاءُ الصب من عـقـربهـا
١٥ وإذا قـامت إلى مَلعـبـهـا   كَمـهـاة الرمل فى ربْرَبِهـا
١٦ سـألتْ أردافُهـا أعطافَهـا: هل رأتْ أوطأَ من مرْكَبِهـا؟

(١٨)

وقال فى جحظة[١]:

١ أبا حسنٍ، وأنت فتًى أديبٌ ... له فى كل مَكْرُمَةٍ نصيبُ
٢ أترضى أن تكونَ من المعالى ... بمَدْعَى مُستغاثٍ لا يُجيب
٣ أسأتَ، فهل تنيب إلىَّ أم لا؟ ... فها أنا ذو الإساءة والمنيب
٤ ظننتُ بك الجميلَ فلا تلمني ... فإنك قد تُصيبُ ولا أصيب
٥ لقد ولدتك آباءٌ كرامٌ ... من الآباء ليس لهم ضَرِيب
٦ فلا تَخْلُفهمُ فى أمر مثلى ... خلافةَ من أُطيبَ وما يَطيب
٧ أحالَ المُنجِبون عليك أمرى ... فلم يَقْبل حوَالتهم نجيب
٨ وقلتَ: وَرِثتَ مجدَهمُ فحسبى ... بإرثهمُ، وذلك ما أعيب
٩ ألا إنَّ الحسيبَ لَغيرُ حيٍّ ... غدا وعمادُهُ ميتٌ حسيبُ
١٠ أترضى أن يقولَ لكَ المُرجِّى ... لأنت المرءُ راجيه يخيب؟
١١ رضيتَ إذًا بما لا يرتضيه ... من القومِ الكريمُ ولا اللبيب

---

(١) أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى البرمكى النديم صاحب الأخبار والنوادر والنجوم، ولد فى سنة ٢٢٤هـ ومات فى سنة ٣٢٦هـ أو سنة ٣٢٤.

١٢ أتأمن أن تُواقعك القـــوافى ويومٌ وقـعـاعهـا يوم عـصـيب؟
١٣ أبنْ لى: مـا الذى تأوى إليـه إذا مـا القذْعُ صدَّره النسـيب؟
١٤ أمعـتـصمٌ بأنك ذو صحـابٍ من الشـعـراء نصـرهمُ قـريب؟
١٥ وما تُجدى عليك ليوثُ غابٍ بنصـرتهـا إذا دمَّاك ذيب؟
١٦ توقِّى الداء خـيـرٌ من تَصَدٍّ لأيسره، وإن قَرُبَ الطبـيـب
١٧ أذلكَ أم تُدلُّ بعـزِّ قـوم قـد انقـرضـوا فـمـا منهم عَريب
١٨ ألا ناد البـرامكة: انصـرونى على الشعـراء، وانظر هل مُجيب؟
١٩ وكيفَ يُجيبك الشخصُ المُوارَى؟ وكـيـف يُعـزُّك الخـدُّ التـريب؟
٢٠ ولو نُشـروا لما نصـروا وقـالوا: أربْتَ فكان حـقُّك مـا يُريب
٢١ أتدعـونا إلى حرْبِ القـوافى لتَحـرُ بنا السلامـةَ، يا حـريب؟
٢٢ ألـم تَر بذلَنا المعـروفَ قدْماً مـخـافـةَ أن يقـومَ بنا خطيب؟
أذلْنـا دون ذلـك كـل عِلْقٍ ومُلتـمسُ السلامـة لا يخـيب
عليك ببـذلِ عُرفك فـاسـتجـرْه كـذلك يفـعل الرجل الأريب

(١٩)

وقال فى السُّلُو:

١ إذا خُلَّةٌ خـانتك بالغيب عـهـدَها فـلا تجـعلنّ الحـزنَ ضـربة لازِبِ
٢ وهبْ أنهـا الدنيـا التى المرءُ مُوقِنٌ بفـرقـتـهـا والمرءُ فى شـأن لاعب

(٢٠)

وقال فى لحية الليف:

١ ولحـــيـــةٍ ســـائلةٍ مُنصبّه   شـــهـــبـــاءَ تحكى ذنبَ المذبّهْ
٢ ألا فـــتـــىً يُرضى بذاك ربّهْ   يـضـمُّ كـــفّيـــه على إرزبـهْ
٣ ثُمّةَ يـــعـــلـــو رأسَهُ بـــضـرْبـــه   يَشـــفـى بهـــا قلُوبنا وقلبهْ

(٢١)

وقال فى أبى شيبة بن الحاجب وكان قد دعاه واستتر عنه[١]:

١ نجّاكَ يا ابن الحاجبِ الحاجبُ   وأين ينجو منّىَ الهاربُ؟
٢ أبعدَ إحرازك أيمانَنا   هاربْتَنا واعتذر الحاجب؟
٣ يا واقباً بالأمس فى بيته   ما وقبَ المخراقُ با واقب
٤ يا عجباً إذ ذاك من حالةٍ   دافِعُنا فيها هو الجاذب!
٥ حقا لقد أوليَتَنا جَفْوةً   يُمَحِّلُ منها البلدُ العاشِب

(١) بين الحصرى فى جمع الجواهر ٢٤١ مناسبة القصيدة فقال: «قال الناجم: جلست معه (يريد ابن الررمى) على باب داره وقد أبل من علة فمرّ بنا (ابن) الحاجب فقال: قوما عندى نتحدث اليوم وعندى مصوص وأشياء لطيفة لا تضرك، وأشرب مع أبى عثمان بحضرتك، ونتآنس يومنا، فقال: إنا نأتيك الساعة وأبو عثمان فامض ونحن فى أثرك، فمضى ولحقناه، فحجب عنا وانصرفنا وأبو الحسن مغضب. فدخلت على أبى الحسن فى ذلك اليوم فوجدت بين يديه قصيدة طويلة جدا أولها:

نجاك يا ابن الحاجب الحاجب   وأين ينجو منى الهارب؟

فعجبت من سرعة عمله وقلت: أعزك لله متى عملتها؟ قال: الساعة. قلت: وأين مسودتها؟ قال: هى هذه. قلت: وما فيها حرف مصلح؟ قال: قد استوت بديهتى وفكرتى فما أعمل شيئا فأكاد أصلحه».

٦ انظر بعين العــدلِ تُبْصــرْ بهــا ... أنك عن منهـــاجـــه ناكب
٧ ســالمتَ أضــداداً فــحــاربتنا ... وذاك منك العَجَبُ العــاجب
٨ أحَرْبنا حين أسغْتَ الشّجــــا ... وحزْبنا إذ ضــافَك الحـــازب؟
٩ هيــبَتْ لقــوم شــرّةٌ فـاجـتَبُـوا ... ولـــم يَهَبْ شِرّتَنــا هــائــب
١٠ وانصــاعت الدعــوةُ تلْقــاءَهُم ... وصــابَ فـيــهم مُزنهـا الصـائب
١١ لا بدْعَ إن الحــرب مــرقــوبةٌ ... والــسِّلْــمِ لا يــرقُبُه راقــب
١٢ هذا على أنك ذو شــيــمــة ... يُدرُّها الماسحُ لا العـــاصب
١٣ لازلــتَ مــن لاسيْفُه نــاكــلٌ ... قدْماً، ومن لا بحــــرُه ناضب
١٤ يا حَسْرتا للســـارى يومَنا ... ولم يُصــبــهم مِخلَبٌ خــالب
١٥ مــا غــرَّهم منا ونحن الأُلى ... لم يُرَ في سلطانهم خــارب؟
١٦ إن لم يُقــيــدونا بهــا مــثلهــا ... فـالشــعــر حــرٌّ ـ إن نَجَوا ـ سائب
١٧ بل ليتَ شعرى عنك فى أمسنا ... والظنُّ عن غــيـبِ الفــتى ثاقب
١٨ هل قلتَ: أخطأتم رمــاياكُمُ، ... لا يلتـــقى الشـــارقُ والغـــارب!
١٩ لَهفى وقــد جــاءتْكَ جــفّالةٌ ... كلٌّ مـــغُذٌّ ســـاغبٌ لاغبُ
٢٠ ألاَّ يُلاقـــوك فَتَلْقى بـهــم ... أكْلَ يتــامى مــا لهم كــاسب
٢١ من كلِّ شَحْذان الحشا لُهمُ ... يأكل مــا لا يحــسبُ الحــاسب
٢٢ فكَّاه كــالعــصــرين من دهره ... كـــلاهمـــا فى شــأنه دائب
٢٣ ذى معْدة ثعلبُهـــا لاحس ... وتـارةً أرنبُهـــا ضـــاغب
٢٤ تَعلَــوه حُمَّى شرَه نــافــضٌ ... لكن حُمي هَضْمــه صــالب
٢٥ كــأنما الفــرُّوج فى كــفِّه ... فــريســةٌ ضرغــامــهــا دارب
٢٦ وإن غــدا الشّبّــوطُ قِرْنًا لهم ... فـــخـــدُّ شبُّوطهمُ التَّارب

٢٧ أقسمتُ لو أنك لاقيتَهُم نابَك من أضراسهم نائب
٢٨ أبشرْ بكرٌ عاجل، إننى بالثّأر فى أمثالها طالب
٢٩ لا تحسبَنّى عنك فى غَفْلة عَوْدى وشيكٌ أيها الصاحب
٣٠ قلتُ لصحبى حين راوغْتَهم: لا تحزنوا قد يشهدُ الغائب
٣١ سيصنعُ الله لنا فى غدٍ إن كان أكْدَى يومُنا الخائب
٣٢ كُرّوا على الشيخ بتطفيلة عن عَزْمة كوكبُها ثاقب
٣٣ وإن زَواهُ عنكمُ جانبٌ فلا يفُتْكم ذلك الجانب
٣٤ جُوسُوا عليه الأرضَ واستَخْبروا حتى يروحَ الخبرُ العازب
٣٥ لا تَنجُوَنْ منكم فَراريجُه لا وَهَبَ المنْجى لها الواهب!
٣٦ لا تُفْلتنْ منكم شبَابيطُه لا أفلتَ الطّامى ولا الراسب!
٣٧ جُدُّوا فقد جَدَّ بكم لاعبا وقدَ يَجدُّ الرجلُ اللاعبُ
٣٨ وليْكُن الكرُّ على غِرَّة والصيدُ في مأمنه سارب
٣٩ مقالةٌ قمتُ بها خاطبا وقد يُصيبُ الغِرةَ الخاطب
٤٠ فاعتَزَم القومُ على غارة ساندَ فيها الراجلَ الراكب
٤١ يَهْدى أبو عثمان كُرْدُوسَها هَذاك ذاك الطاعنُ الضارب
٤٢ يُرْقِلُ والرّاية فى كفّه قد حَفّها الرامحُ والناشب
٤٣ والقومُ لاقوْكَ فأعددْ لهم ما يَرْتضى الآكل والشارب
٤٤ يسرّْ فراريجك مَقرونةً بها شَبابيطُكَ يا كاتب
٤٥ تلك التى مَخْبَرُها ناعمٌ تلك التى منظرُها شاحب
٤٦ واذكُر بقلب غيرِ مُستَوْهِلٍ يعروهُ من ذِكْر القوى ناخب

٤٧ أنّك من جـــيــــران قُطْرُبُّلٍ   وعندك اللّقـــحَةُ والحـــالـب(١)

٤٨ فـــاسق حليبَ الكَرْم شُرّابَه   إذ ليس من شـــأنهـمُ الرائـب

٤٩ أحضِرْهُم البكْرَ التى ما اصطلت   نـارا فكـلٌّ خـــــاطبٌ راغب

٥٠ ليس التى يَخْطبـــهــا المُتـقى   بل التى يخطبــهـــا الشــاذب

٥١ تلك التى مـــا بايَتَتْ راهبـــا   إلا جـــفــــا قنْديله الراهب

٥٢ تلك التى ليس لهـــا مُشْبـــهٌ   فـى الـكـأس إلا الـذهَـبُ الـذائـب

٥٣ أو أمُّهـــا الكبـرى التى لم يزل   لليل من طلعـــتـــهـــا جـائـب

٥٤ حَقـقَهَــا بالشــمس أن رُبيَتْ   فى حِجْرها والشُّبَهُ الغـــــالـب

٥٥ فـــهْى ابنةُ الكَرْمِ ومـــا إن يُرى   إلا التـى الشـــمسُ لهـــا ناسبُ

٥٦ أعـــجبْ بتلك البكْرِ مـــسلوبةً   مكـروبةً يُجْلَى بـهــــا الكـارب

٥٧ مـــغلوبةً فى الدَّن مـــسلوبةً   لهـــا انتـــصـــارٌ غـــالب ســالب

٥٨ بينا تُرى فى الزِّق مــســحــوبةً   إذ حَكَمتْ أن يُسحب الســاحب

٥٩ تَقـــتصُّ من واترها صــرْعـــةً   لـيـس لـهـــــــا بـاكٍ ولا نـادب

٦٠ إلا حـــمـــامُ الأَيكَ فى أيكه   أو عــــازفٌ للشّرب أو قـــاصب

٦١ ذاتُ نســيـم مـــسكُهُ فـــائحٌ   وذاتُ لونٍ ورْســـهُ خــــاضب

٦٢هاتيك هاتيك على مــثلهـــا   حـــامَ ولابَ الحـــالم اللائب

٦٣ والنُّقْلُ والريحـــانُ من شـــأنهم   فـلا يَعيب فـقـــدَهـمـا عـائب

٦٤ ولا تـنـمْ عـن نـرجسٍ مُؤْنـس   يضـــحكُ عنه الزَّمَنُ القـــاطب

٦٥ ريحـــــانُ روحٍ مُنْهب عطره   والـــروحُ إذ ذاك هـــو الـنـــاهـــب

---

(١) قطربل: قرية بين بغداد وعكبرى تنسب إليها الخمر.

٦٦ لم يلفح الصيفُ له صفحةً ... ولاسقاه عُودهُ الشاسب

٦٧ قد ناصبَ الوردَ فمنْ قوله ... لا يلتقى الشّيعىُّ والناصب[١]

٦٨ وزَخْرِف البيتَ كما زُخرفتْ ... روضةُ حَزْنٍ جادها هاضب

٦٩ واجلُبْ لهم حَسناءَ فى شدوها ... لكلِّ ما سرَّهُمُ جالب

٧٠ مُحسنةً ليست بخطّاءة ... طائرُها الهادلُ لا الناعب

٧١ بيضاءَ خَوْداً رِدفُها ناهدٌ ... غيداءَ رُوداً ثديُها كاعب

٧٢ مملوكةً بالسيف مَغْصوبةً ... لها دلالٌ مالكٌ غاصبُ

٧٣ تَستوهبُ الجيد إذا أتلعتْ ... من ظبيةٍ أفزَعها طالب

٧٤ كأن من عُولجَ من سحرها ... زجاجةٌ يشعبُها شاعب

٧٥ نعيمُ من نادمها دائمٌ ... وبَرْح من فارقَها واصب

٧٦ كأنها والبيتُ مُستضحكٌ ... والعودُ فى قَبْضتها صاخب

٧٧ أدْمانةٌ تَنْزِبُ فى روضة ... جاوبَها خشْفٌ لها نازب

٧٨ واصبُبْ عليهم تُحفاً جَمَّةً ... يُحْمَى بهنَّ الموعدُ الكاذب

٧٩ ولا يكنْ فيما يُعانَى لهم ... ضيقٌ ولا ما يَخْشبُ الخاشب

٨٠ فما رأينا مَرْتعاً مُجْدباً ... إلا وفيه راتعٌ جادب

٨١ واغْرَمْ لهم من بعد ذا كُلِه ... ما نفل الملاحُ والقارب

٨٢ وتُبْ من الذنب الذى جئتَهُ ... فقد يقالُ المذنبُ التائب

٨٣ كيما يقولوا حين تُرضيهمُ: ... يا حبذا المُنهزمُ النائب

٨٤ وإن رَجَوْا أخرى فمن قولهم: ... أفْلحَ هذا الغائب الآئب

(١) الشيعة: أنصار الإمام على وأولاده، والناصبة: الذين يناصبونه العداء.

٨٥ أعـتبْ بيـوم صـالح فـيـهمُ ليس على أمـــثـــاله عـــاتب

٨٦ ولا يكن يومًا إذا مـا انقـضى صيـحَ بـه: لا رَجـعَ الـذاهـب

٨٧ إلاَّ يكن ذاك لـهم واجـبـا فــــإن تطفـــيلَهُمْ واجب

٨٨ عَجِّلْ لـهـم ذاك ولا تَهْجُهـم ولا يَثِبْ مـنـك بـهـم واثـب

٨٩ فـليس من يـأدب إخـوانه مؤَدِّبـا لـلـقـــوم بـل آدبُ

٩٠ أخْلَفنا نوْءُك مـوعـودَه فـلا تصـبنا ريحُك الحـاصبُ

٩١ حـاشـاك أن يلقـاك مُسـتـمطِر ومُزْنك الصـاعق لا الصـائب

٩٢ أو فـادْعُهم ثم اهجـهـم راشـدا وأنت أنت الجـابر الحـارب

٩٣ كي يذكروا من مأْرِبٍ معهدا إن غـرقت فى سيلهـا مـأرب[1]

٩٤ دع عنك خبط الجور فى أمرنا فـقـد أضـاء السَّنَن اللاحب

٩٥ لا تُطعـمنّا لحـمك المتَّقَى فـليس مما يأكل السـاغب

٩٦ وكيف أكل الناس لحمَ امرئ مقْوُلُه صَمْصَامَةٌ قـاضـب؟

٩٧ واعلـم بأن النـاس من طينـة يصـدق فى الثلب لهـا الثـالب

٩٨ لولا عـلاج الناس أخـلاقَهُم إذاً لفـاح الحـمـأُ اللازب

٩٩ ومن غـدا مثلك فى مـجـده حُمِّل مـالا يحـمل الصـاقب

١٠٠ فـقـاتِل الشح بجند الندى يُنْصَرْ علـيـه إلبُكَ الآلـب

١٠١ واغرم حطاما واغتنم سمعة فـالزاد مـاض والثنا راتب

١٠٢ هذا مـزاح ـ يا أخى ـ كله لشـانئيك الشجبُ الشاجب!

١٠٣ فـاسـتـصلح المال فـمن دونه أُسـدٌ عليـهـا الأشب الآشب

---

(١) مأرب: قرية بين حضرموت وصنعاء.

١٠٤ إن الإخـــاء المصطفى بيننا	ليس له من غـــيـــره شـــائب
١٠٥ أقـــســمتُ والحق له فـضلُه	إذا التـــقى المحـــتجُّ والشـــاغب
١٠٦ إنك مما يجـــتنى المجـــتنى	ولست مما يحطب الحـــاطبُ
١٠٧ فـاعـمرْ من النعـمـاء في دولة	منصـــورة ليس لهـــا قـــالبُ!

(٢٢)

وقال في القناعة:

١ إذا ما كساك الله سربالَ صحة ... ولم تخل من قوت يَحِل ويَعذبُ

٢ فلا تَغْبِطنَّ المترفين فإنهم ... على حَسْب ما يكسوهم الدهر يَسْلُبُ

(٢٣)

وقال فى الحقد :

١ رأيتك شبهتَ الضميروحفظه حسائكه بالحوض فى حفظه الشربا
٢ وقرضت منه أن يُصادَف حفظه كحفظ حياض المورد الملح والعذبا
٣ ألا كان كالغربال ينفى زُؤانه وما كان من قَصْر، ويحتبسَ الحَبا
٤ ألا كان مثل القدر تنفى غشاءها وتقنى عُراق اللحم والمرق العذبا

(٢٤)

وقال في الحسن بن إسماعيل ويتوجع لأبيه إسماعيل القاضي من شكاة كانت نالته[١]:

١ وقـتك يدُ الإله أبا علي ... ولا جنحتْ بساحتك الخطوبُ

٢ وزحزحت المكاره عنك طُرا ... ونُفِّسَت الشدائد والكروب

٣ شَرِكتُك في البلاء المرِّ حتى ... لكاد القلب من ألمٍ يذوب

٤ ولم أمنن بذاك، وكيف منّي ... على من عُرفه عندي ضُروب؟

٥ ولكني شكوت إليك شكوى ... أخي كُرَبٍ تضيق بها الجُنوب

٦ وكيف الصبر والقاضي وقيذ؟ ... أبَى لي ذلك الجزع الغَلُوبُ

٧ تطرِقت النوائبُ منه شخصا ... بعيدا أن تَطرَّقهُ العيوب

٨ ولكن في دفاع الله كافٍ ... وإن شُبت لنائرة حروب

---

(١) إسماعيل القاضي هو:أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدي مولاهم، من أهل البصرة ولد في سنة ١٩٩هـ، استوطن بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي في سنة ٢٤٦هـ. وجمع له قضاء الجانبين في سنة ٢٦٢ إلى أن مات في ٢٨٢هـ. وكان عالما فاضلا فقيها مالكيا، شرح مذهبه ودافع عنه وجمع حديث مالك وصنف المسند وكتبا عدة في علوم القرآن. وابنه أبو علي الحسن كان مألفا لأهل الأدب، حسن المحاضرة، مليح النادرة، جميل الأخلاق.

٩ وفي المعـــروف واقـيــةٌ لشــاك ولـلـســـــراء غـــــائبــــة تؤوب

١٠ وقد يُخْفي ضياءَ الشمس دَجْنٌ تزول ولـم يَحُن منهـــا غـــروب

١١ فـقل للحـاكـم العـدل القـضـايا فداه من يجـــور ومن يحـــوب:

١٢ أبا إســـحـــاق مُحِّقَت الخطايا بمـا تـشـكـو، ومُحِّصت الـذنـوبُ

١٣ ولُقِّيتَ الإقـــالةَ من قـــريب مـــوقّـى كـــلُّ نائبــة تنوب

١٤ فـإنك مـا اعـتللتَ بل المعـالي وإنك مـــا مـــرِضْت بل القلوبُ

١٥ وحـــقُّك أن تُقَال فـــأنت آسٍ لـه رفْق إذا دَمـــــــيَتْ نُدُوب

١٦ تُصـيب إذا حكمتَ وإنْ طلبنا لـديـك الـعُرفَ كـنـت حيًا تَصُوبُ

١٧ هنيـئـا آلَ حــمـاد هنيـئـا فـقـد زكتِ الشـواهدُ والغيـوب

١٨ مـــتى توضع جُنُوبكمُ بشكوٍ فـــمــــا فـــيكم لنازلة هَيُوبُ

١٩ وإن تُرفـع جـنـوبـكـمُ بـبُرء فـمـا فـيكم لفـاحـشـة رَكُوبُ

٢٠ وليس على صـــريع الله بأس إذا مَهـدت مـصـارعَهـا الجُنوب

٢١ وليس على نَقـيــذ الله عَتْبٌ وفـيــه عن مـحــارمـه نُكُوب

٢٢ أحـبكمُ وأشكر أنْ صـفـوتم عليّ، وسـائرُ الدنيـا مَشـوب

٢٣ نسـيـمي منكمُ أبدا شَمَالٌ وريحي حين أسـتـسـقي جَنُوب

٢٤ ولا يُلْفَى بسـاحـتكم شـقي ولا يُغــرى بمدحكُم كـــذوب

(٢٥)

وقال فى الحسن بن عبيد الله بن سليمان[١]:

١ ما أنس لا أنس هنداً آخر الحقب ... على اختلاف صروف الدهر والعُقُب

٢ يوم انتحتْنى بسهميها مُسالمةً ... تأتى جُدَيْدَاتُها من أوجه اللعب

٣ وعيَّرتنى بشيب الرأس ضاحكة ... من ضاحك فيه أبكانى وأضحك بى

٤ قد كنت تسقينَ خدى مرة ... ياهندُ من وَشَلٍ طورا ومن ثَغَب

٥ يَعُلُّ ريقُكَ أنيابى وآونة ... يستن دمعك فى خدَّىَّ كالسَّرِب

٦ فالآن أهزأ بى شيبى، وأوبقنى ... عيبى، وإن كنتُ لم أوبَق ولم أعب

٧ بالجلْد أنداب دهرٍ لست أنكرها ... وما بعرضى لعمرُ الله من نَدَب

٨ ياظبية من ظباء كان مَكْنسها ... فى ظل ذى ثمر منى وذى هَدَب

٩ فيئى إليك فقد هبَّت مُصوِّحةً ... أضحى لها مجتنى لهو كمحتطب

١٠ سنٌّ بَنَتْنى، وعادتْ بعد تهدمنى ... حتى رَزحتُ رزوح العَوْدذى الجلب

١١ وأعدتِ الرأسَ لَوْنى دهره فغدا ... قد حال عن دُهمة كانت إلى شَهَب

---

(١) أبو محمد الحسن بن عبيد الله من بنى وهب المشهورين كان ذا علم بالهندسة، ألف شرحا على كتاب إقليدس، وأنابه أبوه عنه فى عدة مناصب، ومات سنة ٢٨٤.

١٢ والدهرُ يُبلى الفتى من حيث يُنشئه — حــتى تَكُرَّ عليـــه ليلةُ القَرب

١٣ يَغــذوه فى كل أنيٍ وهْو يأكله — ويحــتـــسى نُغَبــا منه على نغب

١٤ يُودى بحالٍ فحالٍ من شبيبته — تسـربَ الماء من مـسـتـأنف الكتب

١٥ بيناهُ كالأجدل الغطريف ماطَلَهُ — عصراهُ فار تد مثل الفرخ ذى الزَّغب

١٦ أُعْجِب بآمن دهر وهْو مُبــتــرِكٌ — يُعـــريه من ورقٍ طورا ومن نجب

١٧ حسبُ امرئ من جَنى دهرٍ تطاولهُ — وإن أجمَّ فـلـم يُنـكـب ولـم ينـب

١٨ فى هُدنة الدهر كافٍ من وقائعه — والعُمُرُ أفـــــدح مبْراةً من الوصب

١٩ قَضيتُ ذلك من قولي إلى فَنَقٍ — تلهــو بمُكتحلٍ طورا ومـخـتـضبِ

٢٠ حـوراءُ فى وَطَفٍ، قنواءُ فى ذَلَفٍ — لَفَــاء فى هيَفٍ، عـجـزاءُ فى قَببِ

٢١ كالشمس ما سَفَرَتْ، والبدر ما انتقبت — ناهيكَ من مُسفـر حُسنا ومُنتـقـب

٢٢ جـاءت تَدافعُ فى وَشْيٍ لهـا حَسَنٍ — تدَافُعَ الماء فى وشى من الحـــبب

٢٣ فـأعـرضتْ حلوةَ الإعـراضِ مُرَّته — بزَفـرةٍ كنسـيم الروض ذى الريب

٢٤ تأسى على عهدىَ الماضى ويذهلها — تَفوُّقُ العيش لا الأحلاب فى العُلَب

٢٥ ياذا الشباب الذى أضحت مَنَاسِبه — قـد بُدِّلَت فـيـه أنواعـا من النُّدب

٢٦ مهلا فقد عاد ذاك الشرخ واقتربت — من مُجتنيهـا الأمـانى كلُّ مقـترب

٢٧ بآل وهب غـدت دنيـا زمـانهم — منضـــورة، وتغنت بعـد منتـحب

٢٨ وعادت الأرضُ إذ عمت مصالحهُم — دارَ اصطلاح، وكـانت دارَ مُحترب

٢٩ قومٌ يحلُّون من مجدٍ ومن شرف — ومن غَناءِ مـــحلَّ البَــيْض واليلب

٣٠ حلُّوا محلهـما من كل جمجمة — دَفْـعـا ونَفـعـا وإطلالا على الرتب

٣١ لابل هُم الرأس إذ حسادُهم ذنبٌ — ومـن يُمثِّـلُ بـين الـرأس والـذنـب؟

٣٢ تالله: ما انفكتِ الأشياءُ شاحبة — حتى جَلَوْها فأضحت وُضَّح النقب

٣٣ بهم أطاعَ لنا المعروفُ وامتنعت جوانبُ الملك ذى الأركان والشُّذب
٣٤ كم فيهمُ من مقيم كلَّ ذى حَدَبٍ من الأمــور برأيٍ غـيــر ذى حَدَب
٣٥ مازال أحمدُ المحمودُ يحمدهم مُذ بوَّءَ التـاجَ منه خـيـرُ مُعْتَصِب
٣٦ وقـبـل ذلكَ كـانوا يَمْهَدُون له وتلكُم القُرْبةُ الكبـــرى من القُربِ
٣٧ صَغَــا إليـــهـم وولاهم أمـــانتَه دون الأنــام فـلـم يَرْتَبْ ولـم يُرب
٣٨ ـ ما انفك تدبيرهُمْ يجرى على مَهَلٍ حتى غدا الصقرُ منصورا على الخَرَب
٣٩ لو كنتَ تعلم مـا أغنى يراعهُمُ أيقنتَ أن القنا كَلٌّ على القَصَب
٤٠ إن كنت أذنبتُ فى مدحى ذوى ضَعَة فـمدْحتى آلَ وهب أنصحُ التــوب
٤١ الحارسى الدينَ لا يلهو نهارُهمُ عنـه ولا لـيـلـهُم بـالـنـائـم الرِّقَب
٤٢ الحافظى المُلكَ والحامينَ حَوْزتَه من الأعادى ذوى الأضغان والكَلَب
٤٣ الحـالبى لقـحـاتِ الفيءِ حـافلةً بالرفق واليـــمن منهـم ثَرةَ الحلب
٤٤ المُجتبو الحمدَ بعدَ الأجرِ، غايتهمُ صَوْنُ الإمـــام عن الآثام والسُّبب
٤٥ ومن جبى المال للسلطان دونهمُ أعـــداهُ إثما وعـــاراً لازبَ الجرَب
٤٦ كم نِضْوِ شُكرٍ نَضَوْا عنه وليَّتــهُ فظهــره مـسـتـريحٌ غـيـرُ مُعْتَـقَب
٤٧ وما شكا العسر بعد اليسر صاحبهم ولا تَحَوَّل عـــن رَحْلٍ إلـــى قَتَب
٤٨ ومـا يُريغـون بالنعـمى مكافـأةً لكن يُقَضُّون مـا للمـجـد من أَرَب
٤٩ أقسمت حقا لئن طابت ثمارهمُ لقـد سـرى عرقُهم فى أكـرم التُّرب
٥٠ دعْ من قوافيك ما يكفيك إن لها فى مدح مولاك شَوْطا مُلْهَبَ الخبَب
٥١ يا سائلى: أعربَ الإحسانُ عن حسنٍ أبى مـحـمـد المحـمـودِ فى النُّوب
٥٢ سألت عنه رفيعَ الذكر، قد خطبتْ به النبـاهةُ قـبل الشـعـر والخُطب
٥٣ أغنى الصباحُ عن المصباح بل طلعت شمسُ الضحى تسلك الأسلاكَ فى الثُّقَب

٥٤ هلا سألت ثناءً غير مُجتلب ... أضحى له، وفناءً غير مُجتنب

٥٥ فتى إذا ما امتدحناه أُتيحَ له ... من أرضه المدحُ فاستغنى عن الجلب

٥٦ معروفه في جميع الناس مُقْتَسم ... فحمدُه في جميع الناس لا العُصَب

٥٧ خرْقٌ حَوَتْ يده مُلكا فجادَ به ... فأصبح الملك ملكاً غير مُغتصَب

٥٨ أغَرُّ أبلجُ يكسو نَفْسَه حُللا ... من المحامد لا تَبْلى على الحِقَب

٥٩ أمواله في رقاب الناس من مِننٍ ... لا في الخزائن من عَيْنٍ ومن نَشَب

٦٠ فليس يملكُ إلا غيرَ مُنتزَع ... وليس يلبَسُ إلا غير مُستلَب

٦١ كذا المكارمُ: ملكٌ لازوال له ... باقٍ يدوم لباقٍ غير مُنْشَعب

٦٢ ذاك الذي بايَنَ الأسواءَ وانتسبت ... إليه بيضُ الأيادي كلَّ منتَسب

٦٣ كم شدَّ للسعي في أكرومةٍ لَبَباً ... أضحى كريماً به مُسترخيَ اللبب

٦٤ ما انفكَّ من سَهَرٍ يُخليكَ من سهر ... كلا ولا دأبٍ يُعفيكَ من دأب

٦٥ مذلَّلٌ للمساعي وهْوَ مشتمِلٌ ... بالعزِّ في ظل عيص مُحْصَدَ الأشَب

٦٦ قد وطّأ المجدُ للعافي خلائقَهُ ... فللتَّسحُّب فيها لينُ مُنْسَحَب

٦٧ ماضٍ على الهَوْل نحو المجد يَطْلُبُه ... من شأنه السَّربةُ البُعدى من السُّرب

٦٨ لا يتّقي في جميلٍ هولَ مُرتكَب ... إذا اتّقى في رَغيبٍ قُبْحَ مُرتكَب

٦٩ أحْمَى فأرْعَى وآوى مَنْ يُطيفُ به ... في حيثُ يأمنُ من خوفٍ ومن سَغَب

٧٠ فضيفُه في ربيعٍ طولَ مُدته ... وجارُه كلَّ حين منه في رجب

٧١ الأمنُ والخصب للثّاوي بعقْوَته ... وقْفَيْن قد كَفَياهُ كل مضطربَ

٧٢ فليسَ كشحاهُ مطوِيين عن رَغَد ... ولا جناحاه مضمومَيْن من رَتَب

٧٣ أغرُّ يجتلبُ المُدّاحَ نائلهٌ ... وأكثرُ الناس مدحا غيرَ مُجتلَب

٧٤ تلقاهُ من نهضه للمجدِ في صَعَدٍ ... ومن تواضُعِه للحق في صبب

٧٥ كأنه وهو مسئولٌ ومُمْتَدَحٌ غَنَّاهُ إسحاقُ، والأوتارُ فى صَخب
٧٦ يهتزُّ عطفاهُ عند الحمد يسمعه من هزّة المجد لا من هزة الطرب
٧٧ زَوْلٌ يقسِّم أمرا واحدا شُعباً وقادرٌ أن يضمَّ الأمر ذا الشعب
٧٨ مَعان خيْرَيْنِ للرُّواد: مُكتَسب من العوارف يُسديها ومُكتسَب
٧٩ كالبحر مُنفجرا من كل منفجَر والغيثِ منسكبا من كل مُنسكَب
٨٠ جاء السَّوادان يمتاران فاحتقبا من علمه ونداهُ خيرَ محتقَب
٨١ يقظانُ مازال تُغْنيه قريحتُهُ عن التجاربِ يَلقاهُن والدُّرَب
٨٢ ذو لمحةٍ تدرك العُقبى إذا احتجبتْ عن العقولِ بغيبِ كل محتجَب
٨٣ تُغزَى الخطوبُ إذا اشتدت معَرتُها من كيده، بخميس غير ذى لجب
٨٤ رمى من الحقِّ أغراضاً فَقَرْطَسَها وطالما رُميتْ قِدْماً فلم تُصَب
٨٥ بصائبٍ من سهام الرأى أَيَّدَهُ بالبحث والفحص لا بالرِّيش والعقَب
٨٦ فأىُّ عدلٍ وفَضْلٍ فى قضيته إذا تجاثَى بنو الجُلّى على الرُّكب؟
٨٧ فإن عصتْ بَدَهات الرأى مُعْضِلةٌ أذكى لها فكراً أذكى من اللهب
٨٨ وما الحقوقُ إذا استقصى بضائعةٍ ولا الكلامُ إذا أحصى بمُنتَهَب
٨٩ يُجدُّ جدٌّ بعيد الهم مُنتدَبٌ لكل خطبٍ جليل كلَّ مُنتدب
٩٠ ويَفْكَهُ الحالَ بعد الحالِ مُقتفِزا آثار من قَرنَ السُّلاء بالرُّطب
٩١ مُسدَّد فى جواباتٍ يُجيب بها كأنها أبداً مأخوذةُ الأهَب
٩٢ فيها حلاوة ظَرْف غير منتحَل إلى فخامة علم غير مؤتشَب
٩٣ يزينُهاباإشاراتٍ ملحَّنة كأنها نغمُ التأليف ذى النَّسَب
٩٤ كم موطنٍ قد جرى فيه مَجاريهُ يمرُّ فيه مرورا غير ذى نَكَب
٩٥ محدِّثا أو مُبينا عن مجمجمةٍ أو هازلاً هَزْلَ صدَّاف عن الحوَب

٩٦ فـمـا تطاير كـالمخلوق من شَرَر   ولا تَوَاقـر كـالمنحـوت من خـشب

٦٧ بل ظل يوزَنُ بالقسطاس مأخذه   مُجـــاوزا عتَبًا منه إلى عـــتب

٩٨ بين الخفاف وبين الطَّيْش مُجتذبا   عُرا القلوب إليــه كلَّ مُجـتـذب

٩٩ تُعَضَّلُ الأرضُ ضِيقا عن جلالته   ويسلك الخُرت عفـوا لُطْفَ مُنسربَ

١٠٠ ساه وما تُتَّقَى فى الرأى سَقْطتهُ   داه ومـــا ينطوى منه على ريب

١٠١ فدَهْيهُ للدواهي الرُّبْد يَدمغها   وسَهْوُهُ عن عـيـوب الناس والغـيَب

١٠٢ لولا عجائبُ لُطف الله ما نبتتْ   تلك الفضائلُ فى لحم وفي عَصَب

١٠٣ ليَبْهَج الدينُ والدنيا فإنهـمـا   قد أصبحا فى جَنابيه بمُصطحب

١٠٤ يا ابن الوزير الذى أضحتْ صنائعهُ   مـــقُلَّداتٍ رقـــابَ العُجْم والعَرَب

١٠٥ مهما وعدْتَ فمذكورٌ ومحتَسب   وما اصطنعتَ فشيءٌ غير محتسب

١٠٦ تُعطي ووجهُكَ مبسوطٌ يُصانعنا   كـأن كـفَّك لم تُفْضِلْ ولم تَهَب

١٠٧ لقاءُ جانٍ إلى العافينَ مُعتذِرٍ   وفعلُ مُجْنٍ جنًى أحلى من الضَّرَب

١٠٨ يا من إذا ما سألناهُ استهلَّ لنا   وإن سكـتْنـا تَجنَّى علَّةَ الطـلـب

١٠٩ أجاد تَكْمينَ نُعمى ثم أطلعها   لـنـا بـلا مدِّ أعنـاقٍ ولا تـعـب

١١٠ كأنها نعمةُ الله التى خَلَصَتْ   فى جنَّة الخُلد من هَم ومن نصَب

١١١ مَبَرَّةً لَطُفَتْ منه وتَصـفـيـةً   لِمَوْرد العُرف لم نعـرفـهـمـا لأب

١١٢ أثابك اللهُ عنا مـــا يُثـــابُ به   ذو الفَضل والطَّول والعافى عن الرِّيب

١١٣ وما عجبنا وإن أصبحتَ تُعجبنا   أن يُجـتنى ذهبٌ من مَعْدن الذهب

١١٤ لكن عَجبنا لِعُـرفٍ لانُكافـئةُ   ونسـتـزيدُك منه أكـثـرَ العَجَب

١١٥ لو فَرَّ مصطَنَعٌ من عُرف مصطنع   عَجْزا عن الشكر لم نُسبق إلى الهَرَب

١١٦ لكنك المرءُ يُسدى عرفَه ويرى   تركَ الحساب عليه أفضلَ الحَسَب

١١٧ وقد كفاكَ ائتنافَ المجد سيدُنا ... فلم تُوا كِل ولم تعمل على النسب
١١٨ لكن فعلتَ كآباءٍ لكم فُعلٍ ... بيضِ الصنائع كشَّافين للكُرب
١١٩ وما عدوتَ من الآراء أصوبَها ... عند امرئ كان ذا عقلٍ وذا أدب
١٢٠ إذا ابن قوم - وإن كانوا ذوى كرمٍ - ... لم يفعلِ الخير أمسى غير مُنتجَب
١٢١ وكلُّ شعبة أصلٍ مثمرٍ عقُمت ... فليس تعتدُّ إلا أرذلَ الشُّعب
١٢٢ لذاك من قُضُب الرمان مُكتنَف ... يُحمى ويُسقَى ومنبوذٌ مع الحطب
١٢٣ لولا الثمار التى تُرجى منافعها ... ما فضَّل الناسُ تفاحا على غَرَب
١٢٤ ها إنَّ تاخطبةٌ قام الخطيب بها ... صريحةُ الصدق لم تُمْذَق ولم تُشب
١٢٥ والغَرْسُ نَفلٌ وربُّ الغرس مُفترضٌ ... فاربُبْ غراسك تجنِ الشكر من كَثَب
١٢٦ أسديتَ أمرا فألْحمهُ بلُحمته ... لنا، وسبَّبتَ فاجدُل مرَّة السبَّب
١٢٧ كلِّم فتى طيئٍ فينا وسيدها ... تكليمَ راضٍ مُليحٍ صفحةَ الغضب
١٢٨ جدًّا وحَدا إذا ما شئتَ هزَّهُما ... طباعُكَ الحُر هزَّ العَضب ذى الشطب
١٢٩ واعلم بأنك مأمول ومرتقب ... فاشفع شفاعة مأمول ومرُتقَب
١٣٠ الله فى مالِ قوم أنت كاسبُه ... يا خيرَ مكتَسب من خير مكتسب
١٣١ حافظ عليه حفاظًا لا وراءَ له ... إلا النجاحَ، وأنقذْه من العطب
١٣٢ لا تُسْلَبَنَّ يدٌ قد أمَّلت بكمُ ... ما أمَّلتْه فلا حرمانَ كالسلب!
١٣٣ ولو سُئلنا لقلنا: الفقرُ فاقرةٌ ... لكن أعظَم منه حسرةُ الحَرَب
١٣٤ وليس يَشْجَبُ جار أنت مانعه ... لا زال جارك ممنوعا من الشجب
١٣٥ واسلم على الدهر فى نعماءَ سابغة ... وارجعْ مُوَقًّى مُلقًّى خير مُنقلَب
١٣٦ وآنَس الله نفسًا أنت صاحبها ... فإنها من معاليها بمغترب
١٣٧ خذها هَديا، ولم أُنكحْكَهاَ عزَبا ... يا ابن الوزير، وكم أنكحتُ من عَزَب

١٣٨ مازلت تنكحُ من قبلى نظائرها وأىُّ داعٍ إلـيـك المـدحَ لـم يُجَب

١٣٩ وما خَسَسْتَ الثوابَ المستثاب بها وأىُّ مُهـد إليك الصـدق لم يثب؟

١٤٠ ومن يُقاتلْ عن العليا ليَمْلكها بمثل خِيـمكَ لم يُسبق إلى الغلب

(٢٦)

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره:

١ تـأمَّلْ الـعـــــــيـب عيْبُ ... مـــــا في الـذى قـلـتُ ريْبُ

٢ والـشِّعْرُ كــــالـشَّعْرِ، فـــيــــه ... مع الـشـــبــيـــبـــة شـــيـب

٣ فـلـيــــصــــفح الـنـاس عنـه ... فـطعـنـهـم فــــيــــه غَيْبُ

٤ ـ حـــتـى يـعـــيـش جَرير ... لـعــــيــبـــه أو نُصيْبُ

٥ كـم عـــــائـبٍ كـلَّ شـىء ... وكـلٌّ مـــا فـــيــــه عـــيـب

٦ والجـــــيـب ذيـل لـديـه ... لـلـنُّـوك، والـذيـل جـــــيـب

٧ إيــــاك يــــابــــن بُويْبِ ... أن يُسـتــــشـــــارِ بـويـب

٨ فــــــإنمـا أنـا لـيـث ... عــــــادٍ، وأنـت كُلـيـب

٩ لا تحــــقِرن سبـــيَــــا ... كـم جرَّ ســــبًّا سُبــيـب

١٠ ولا تـظـن بـجــــهـل ... أنِ الـلـســــــان زبـيـب

١١ قــد تحـسن الرومُ شـعـرا ... مـــا أحـــسنتــــه العُرَيب

١٢ يا منكر المجـد فـيـهم ... أليس منهم صـــهـــيب؟

(٢٧)

قال يمدح ويفتخر:

١ طَربتُ إلى ريْحـانة الأنف والقلبِ	وأعـمـالهـا بين العـوازف والشَّربِ
٢ ولا عـيشَ إلا بين أكـواب قـهـوة	تَوَارثَها عَقْبٌ من الفرس عن عقب
٣ من الكمْت قبل المزج، صهباءُ بعده	سليلةُ جُونٍ غير كمت ولا صُهب
٤ سُلالة كـرمٍ شـارفٍ غـيـر أنهـا	عُلالةُ عـود من دنان القُرى ثلب
٥ تأتّتْ أكفُّ القـاطفين قطافَهـا	فسالت بلا عَصْرٍ ودَرَّت بلا عَصْب
٦ أطافت بهـا الأيامُ حـتى كـأنهـا	حُشاشةُ نفس شارفَت منقضَى نحب
٧ لهـا منظر فى العين يشـهـدُ حسنهُ	على مَخْبرٍ يُهدى السرور إلى القلب
٨ تردُّ العـيش مـثلَ صـفـائهـا	وتكشفُ عن ذى الكرب غاشية الكرب
٩ جـلاها من الأطبـاع طولُ ثَوائها	وإمرارها الأحقابَ حقبا إلى حقب
١٠ فلو رُفعت فى رأس علياء لا هتدىَ	بكوكبها السارونَ فى الشرق والغرب
١١ غنى عن الريحـان مـجلس شرْبهـا	بنشرٍ كنشر المسك فى مُحتوى نهب
١٢ ولم نَرَ مـومـوقـا إلى النفس مـثلهـا	تُشَمُّ فُتلقي بالعـبـوس وبالقَطْب
١٣ يناضلُ عنهـا الماءَ حين يَشُجُّها	نفيٌّ لهـا مـثلُ الدَّبا لجَ فى الوثْب

١٤ لما مَكْرَعٌ ســـهل يخـــبِّر أنهـــا ... ذَلول وفـيـهـا سَورةُ الجـامح الصـعب

١٥ سأَعْصِى إليها اللومَ، فى بطن روضة ... كـسـاها الحيـا نَوْرًا كـأردية العَصْبِ

١٦ وكم مثلِها من بنت كرمٍ جلوتُها ... على كلِّ خرقٍ ما جد الجَدِّ من صحبى

١٧ له خُلُق عـــذبُ المذاق ولن ترى ... مزاجَ كـؤوس الراح كـالخُلُق العـذب

١٨ يســـرُّك فى الســـراء حلو ندامـــهُ ... وأنجَدُ فى العزّاء من صـارمٍ عـضب

١٩ بمُونقـــة الرُّواد، حُـوٌّ تلاعُهـــا ... تُراعى بهـــا الأُدمـــانُ آمنةَ السِّرب

٢٠ صـفـفنا أباريقَ اللُّجين حيـالَهـا ... فـمثّلْنَ سربا مُشـرئبـا إلى سـرب

٢١ تظل تُرانيـهـا الظبـاءُ تخـالُهـا ... ظبـاءً وتدنو فـهْى منا على قُرب

٢٢ إذا نحن شـئنا عَلّتنا صـوادحٌ ... من الطير جـمَّات الأهازيج والنَّصْب

٢٣ فذاك نَصيبُ السِّلم-عندى ولم أكن ... لأنسى نصيبَ الحرب فى نُوب الحرب

٢٤ أخى دون إخوانى إذا الحربُ شمّرت ... حسـامٌ بحـدّيه فلولٌ من الضـرب

٢٥ له حين يعلو قَوْنَسَ القرن هَبَّةٌ ... تُواصلُ مـــا بين الذؤابة والعَجْب

٢٦ إذا شيمَ فيه بارق الموت أو مضَتْ ... به صفحةٌ مثلُ العقيقة فى الجلب

٢٧ ومُطَّرِدٌ مـثل الرِّشـــاء تهـــزه ... كعوبٌ تدانت فيه مثلَ نوى القَسْب

٢٨ عليـه سنان يَرْعُفُ الموتَ لِهْذَمٌ ... قليلُ التحـفِّى بالجـوانح والجنب

٢٩ وكلُّ ابن ريح يسبقُ الطرفَ مَعْجُه ... تُطَوِّحُه عَطوى منوعـا لدى الجـدب

٣٠ صنيعٌ مَريش قـوَّم القَيْنُ مـتنه ... فجاء كـمـا سُلَّ النخاع من الصُّلْب

٣١ يُغلغله فى الدرع نصل كـأنه ... لسانُ شجـاع مُخرَجٌ همَّ باللَّسْب

٣٢ ومَوْضُونةٌ مـثل الغـدير حـصينة ... تفل شباة السيف ذى المضرب العضب

٣٣ فـذاك عَتادى فوق أجردَ سابح ... يُريحُ زفـيـرَ الجـرى من منْخَرٍ رحب

٣٤ ذَنوبٍ يمس الأرض عند صِيامه ... بضـافٍ يوارى فـرجَهُ سَبِط الهُلْب

٣٥ له عند إبغالِ الطريدة فى الوغى   أجارىٌّ مضمونٌ لها دَرَكُ الطَّلب

٣٦ يُدلٌّ على صُم الصفا بحوافر   من اللائى أعطين الأمان من النَّكب

٣٧ بذلك إن دارت رَحى الحرب مرةً   ثبتٌّ ثباتَ القطب فى مركز القطب

٣٨ إذا أخَّرتْ سرجَ الجبان وجدتَنى   أغامسها فى حومة الطعن والضرب

٣٩ متى يَلقنى قِرْنى فإن قُصاره   على ضَربةٍ أو طعنة ثَرَّة الشَّخب

٤٠ وإنى لذو حلم وشَغْب وراءه   فحلم لذى حِلم، وشغب لذى شغب

٤١ وإنى لنَحَّار لدى الأزبِ لا ينَى   قِراىَ من الكُوم المقاحيد كالهَضْب

٤٢ إذا حاردت خورُ العشارَ حلبتها   دِماءً، وقدْمًا كان ذلك من حلبى

٤٣ وقد يَرْجعُ الوجناءَ سَيرى، وعينها   مُهَوكَّة مثلُ الصُّبابة فى الوَقْب

٤٤ طويتُ حشاها طيةَ البُرد بعدما   طويتُ بها سَهبا عريضا إلى سهب

٤٥ أنا ابن شهابِ الحرب قومى ذووالعلا   ولا فَخر إنِ الفخر فرع من العُجْب

٤٦ كم من أب لَى ما جد وابن ماجد   له شرف يُرْبى على الشرف المُرْبى

٤٧ إذا أمَطرت كفاهُ بالبذل نورت   له الأرض واهتزت رباها من الخصْب

٤٨ وإن حاول الأعداءُ يوما بكيده   أحلَّ بمن عاداه راغيةَ السَّقبِ

٤٩ وحُرٌّ من الفتيان ليسٍ بقُعْدَد   ولا قائلٍ من فعل مكرمةٍ: حَسْبى

٥٠ أخيِ ثقةٍ لو أصبح الناس كلهم   علىَّ معا حزبا لأصبح من حزبى

٥١ أنوءُ به فيما عرا، وأعدُّه   لسانا وسيفا فى الخطاب وفى الخَطْب

٥٢ أبحتُ حمَى قلبى له دون غيره   وأنزلتهُ فيِ السهل منه وفى الرَّحب

٥٣ إذا اشتركَ الورَّادُ فى الشرب أخلصت   له النفس ودا غير مشترك الشِّرب

٥٤ وقد حاول الواشون إفساد بيننا   فأعيى على ذى المكرِ منهم وذى الإرب

٥٥ سوى أنهم قد آذنونا بجفوةٍ   أدالت رضانا ما حيينا من العَتْب

٥٦ وَشَوْا فعرفنا للتجا فى مَرَارةَ   وهبنا لها مهما أتيناهُ من ذنب

٥٧ فعُدنا وأصبحنا بحيث يسُّرنا   من الوصل، والواشون فى مَزْجَر الكلب

(٢٨)

وقال أيضا فى العفو:

١ أتانى مـقـالٌ من أخ فـاغـتـفـرتُهُ — وإن كـان فـيـمـا دونَهُ وجهُ مَعـتب

٢ وذكَّرتُ نفسى منه عند امتعاضها — محاسنَ تعفو الذنب عن كل مُذنب

٣ ومـثلى رأى الحُسنى بعينٍ جَليـة — وأغـضى عن العـوراء غـيـرَ مُؤَنِّب

٤ فـيـا هاربا من سُخطنا متنصـلا — هربتَ إلى أنجى مَفـر ومَهـرب

٥ فـعـذرُك مـبـسـوط لدينا مُقـدَّم — ووُدُّك مـقـبـول بأهلٍ ومـرحب

٦ ولو بلَّغـتنى عنك أُذْنى أقـمـتُهـا — لدىَّ مُقـامَ الكـاشح المتُكذب

٧ ولستُ بتـقليب اللسـان مُصـارمـا — خليلى إذا مـا القلبُ لم يتـقلب

(٢٩)

وقال يمدح أحمد بن ثوابة:

١ دعِ اللوم، إن اللوم عــونُ النوائب ولا تتــجــاوز فـيــه حــد المُعَاتبِ
٢ فـمـا كل من حطَّ الرحـال بمخفق ولا كلٌّ من شـدَّ الرحـال بكاسب
٣ وفى السـعى كَيْسٌ والنفـوسُ نفـائس وليس بكَيّسٍ بيــعُهــا بالرغــائب
٤ ومـازال مـأمـولُ البـقـاء مُفـضـلا على الملك والأرباح دون الحـرائب
٥ حضضتَ على خطبى لنارى فلا تدع ـ لك الخيرُ ـ تحذيرى شرورَ المَحاطب
٦ وأنكرت إشــفــاقى، وليس بمانعى طلابىَ أن أبغى طلابَ المكاسب
٧ ومن يلق مـالاقيتُ فى كل مجتنًى من الشوك يزهدْ فى الثمار الأطايب
٨ أذاقــتنىَ الأسـفـارُ مـا كرَّه الغنى إلىّ وأغـــــرانى بـرفض المطالب
٩ فـأصــبـحت فى الإثراء أزهد زاهد وإن كنت فى الإثراء أرغب راغب
١٠ حريصـا، جبانا، أشتهى ثم أنتهى بلَحْظى جناب الرزق لحظَ المراقبِ
١١ ومن راح ذا حــرص وجبن فــإنه فـقـيـرٌ أتاه الفـقـر من كل جانبِ
١٢ ولما دعــانى للمــثــوبة سـيــد يرى المدح عــارا قـبل بَذْل المثَاوب
١٣ تنازعنى رَغْبٌ ورهب كــلاهمــا قـوى، وأعـيــانى اطّلاعُ المغـايب

١٤ فقدمتُ رجلا رغبةً في رغيبة — وأخرت رجلا رهبة للمَعاطب

١٥ أخاف على نفسي وأرجو مَفازها — وأستار غيب الله دون العواقب

١٦ ألا من يريني غايتي قبل مذهبي؟ — ومن أين والغاياتُ بعد المذاهب؟

١٧ ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة — رهبت اعتساف الأرض ذات المناكب

١٨ وصبري على الإقتار أيسرُ مَحْملا — عليّ من التغرير بعد التجارب

١٩ لقيت من البَر التَّباريحَ بعدما — لقيت من البحر ابيضاض الذوائب

٢٠ سُقِيت على ريٍّ به ألفَ مَطْرة — شُغفت لبغضيها بحب المَجادب

٢١ ولم أُسْقَها بل ساقها لمكيدتي — تَحامقُ دهرٍ جَدَّ بي كالملاعب

٢٢ إلى الله أشكو سخفَ دهري فإنه — يُعابثني مذ كنت غيرَ مُطائب

٢٣ أبَى أن يُغيث الأرضَ حتى إذا ارتمت — برحلي أتاها بالغُيوث السواكب

٢٤ سقى الأرض من أجلي فأضحت مَزِلةً — تَمايَلُ صاحيها تمايُلَ شارب

٢٥ لتعويق سيري أو دحوض مَطيتي — وإخصاب مُزورٍّ عن المجدنا كبَ

٢٦ فملتَ إلي خانٍ مُرثٍّ بناؤه — مَميلَ غريق الثوب لهفانَ لاغبِ

٢٧ فلم ألقَ فيه مُستراحا لُمتعب — ولا نزلاً، أيانَ ذاك لساغبِ؟

٢٨ فمازلت في خوفٍ وجوع ووحشة — وفي سهر يستغرق الليلَ واصب

٢٩ يؤرِّقني سَقْفٌ كأني تحته — من الوكف تحت المدجنات الهواضب

٣٠ تراه إذا ماالطينُ أثقلَ متنه — تَصِرُّ نواحيه صريرَ الجنادب

٣١ وكم خَان سَفْرٍ خَانَ فانقض فوقهم — كما انقض صقرُ الدجن فوق الأرانب

٣٢ ولم أنسَ ما لاقيت أيام صحوه — من الصِّرفيه والثلوج الأشاهب

٣٣ ومازال ضَاحي البر يضرب أهله — بسوطيْ عذاب جامدٍ بعد ذائب

٣٤ فإن فاته قَطْرٌ وثلج فإنه — رَهين بساقٍ تارة أو بحاصب

٣٥ فذاك بلاء البر عندىَ شاتيا ... وكم لىَ من صيفٍ به ذى مثالب
٣٦ ألا رُبَّ نارٍ بالفضاء اصطليتها ... من الضَّح يودى لفحها بالحواجب
٣٧ إذاظلت البيداء تطفو إكامها ... وترسب فى غَمْرٍ من الآل ناضب
٣٨ فدع عنك ذكر البر إنى رأيته ... لمن خاف هول البحر شرَّ المهاوب
٣٩ كلا نزليه صيفُه وشتاؤه ... خلافٌ لما أهواه غيرُ مُصاقب
٤٠ لُهاث مُميت تحت بيضاءَ سُخْنَة ... ورىٌّ مُفيت تحت أسْحَمَ صائب
٤١ يجف إذا ما أصبح الريقُ عاصبا ... ويُغدق لى والريق ليس بعاصب
٤٢ ويمنع منى الماء واللَّوح جاهد ... ويُغرقنى والرىُّ رَطْب المحالبِ
٤٣ وما زالَ يبغينى الحتوفَ مُواربا ... يحوم على قتلى وغير مُوارب
٤٤ فطورا يُغادينى بلص مُصلَّت ... وطورا يُمَسينى بورْد الشَّوارب
٤٥ إلى أنْ وقانى الله محذور شره ... بعزته، والله أغلبُ غالب
٤٦ فأفلتُّ من ذؤبانه وأُسوده ... وحُرَّابه إفلات أتْوبِ تائب
٤٧ وأما بلاءُ البحر عندى فإنه ... طوانى على رَوعٍ مع الروح واقب
٤٨ ولو ثاب عقلى لم أدع ذكر بعضه ... ولكنه من هوله غير ثائب
٤٩ ولمْ لا ولو أُلقيتُ فيه وصخرةً ... لوافيتُ منه القعر أولَ راسب
٥٠ ولم أتعلم قط من ذى سباحة ... سوى الغوص، والمضعوف غير مغالب
٥١ فأيسرُ إشفاقى من الماء أننى ... أمر به فى الكوز مرّ المجانب
٥٢ وأخشى الردى منه على كل شارب ... فكيف بأمنيه على نفس راكب
٥٣ أظل إذا هزته ريح ولألأت ... له الشمس أمواجا طوال الغوارب
٥٤ كأنى أرى فيهنّ فُرسان بُهمةٍ ... يُليحون نحوى بالسيوف القواضب
٥٥ فإن قُلْتَ لى: قد يُركب اليمُّ طاميا ... ودجلةُ عند اليم بعضُ المذانب

٥٦ فلا عذرَ فيها لامرئ هاب مثلها   وفي اللُّجة الخضراء عذرٌ لهائب
٥٧ فإن احتجاجي عنك ليس بنائم   وإن بياني ليس عني بعازب
٥٨ لدجلةَ خبٌّ ليس لليمِّ، إنها   تُرائي بحلم تحته جهلُ واثب
٥٩ تَطامَنُ حتى تطمئنَّ قلوبنا   وتغضب من مزح الرياح اللواعب
٦٠ وأجرافُها رهْنٌ بكلِّ خيانة   وغَدْرٍ، ففيها كُلُّ عيبٍ لعائب
٦١ ترانا إذا هاجتْ بها الرِّيحُ هيْجةً   نُزلزل في حَوْماتها بالقوارب
٦٢ نوائلٍ من زلزالها نحو خسفها   فلا خير في أوسطها والجوانب
٦٣ زلازلُ موجٍ في غمارٍ زواخرٍ   وهدّاتُ خَسْفٍ في شطوط خوارب
٦٤ ولليمِّ إعذارٌ بعرض متونه   وما فيه من آذيِّه المتراكب
٦٥ ولستَ تراه في الرياح مزلزلا   بما فيه إلا في الشداد الغوالب
٦٦ وإن خيف موجٌ عيذ منه بساحل   خليٍّ من الأجراف ذات الكَباكب
٦٧ ويلفظ ما فيه فليس مُعاجلا   غريقا بغتٌّ يُزهق النفسَ كارب
٦٨ يعلل غرقاه إلى أن يغيثهم   بصنعِ لطيف منه خيرِ مصاحَب
٦٩ فُتلفَى الدلافينُ الكريمُ طباعُها   هناك رعالا عند نَكْب النواكب
٧٠ مراكبَ للقوم الذين كبا بهم   فهم وسْطه غرقى وهم في مراكب
٧١ وينقضُ ألواح السفين فكلها   مُنَجٍّ لدى نَوْب من الكسر نائب
٧٢ وما أنا بالراضي عن البحر مركبا   ولكنني عارضت شَغْب المشاغب
٧٣ صدَقْتُك عن نفسي وأنت مُراغمي   وموضعُ سري دون أدنى الأقارب
٧٤ وجربت حتى ما أرى الدهر مُغربا   عليَّ بشيء لم يقع في تجاربي
٧٥ أرى المرء ـ مذ يلقى الترابَ بوجهه   إلى أن يُوارَى فيه ـ رهن النوائب
٧٦ ولو لم يُصَب إلا بشرخ شبابه   لكان قد استوفى جميع المصائب

٧٧ ومن صَدَق الأخيار داوَوا سقامه — بصحة آراء ويُمْن نَقائب

٧٨ وما زال صدقُ المستشير معاونا — على الرأى لبٌّ المستشار المحازب

٧٩ وأبعدُ أدواء الرجال ذوى الضنا — من البرء داء المستطبٍّ المكاذب

٨٠ فلا تنصبنٌ الحرب لى بملامتى — وأنت سلاحى فى حروب النوائب

٨١ وأجدى من التعنيف حسنُ معونة: — برأيٍ ولينٍ من خطاب المخاطب

٨٢ وفى النصح خيرٌ من نصيحٍ مُوادِع — ولا خير فيه من نصيح مُواثب

٨٣ ومثلىَ محتاج إلى ذى سماحة — كريم السجايا أريحى الضرائب

٨٤ يلين على أهل التسحُّب مَسُّه — ويُفضى لهم عند اقتراح الغرائب

٨٥ له نائل ما زال طالبَ طالب — ومرتاد مرتاد، وخاطب خاطب

٨٦ ألا ماجدُ الأخلاق حر فعَاله — تُبارى عطاياه عطايا السحائب

٨٧ كمثل أبى العباس إن نواله — نوال الحيا يسعى إلى كل طالب

٨٨ يُسيِّر نحوى عرفَه فيزورني — هنيئا ولم أركب صعاب المراكب

٨٩ يسير إلى مُمتاحه فيجودهُ — ويكفى أخا الإمحال زمَّ الركائب

٩٠ ومن يك مِثلا للحيا فِي علوه — يكن مثلَه فى جوده بالمواهب

٩١ وإن نِفارى منه وهو يريغنى — لَشيءٌ ـ لرأى فيه ـ غيرُ مناسب

٩٢ وإن قعودى عنه خيفةَ نكبة — لَلؤم مَهزٌ وانثناء مَضارب

٩٣ أقرُّ على نفسى بعيبى لأننى — أرى الصدق يمحو بيِّنات المعايب

٩٤ لؤمتُ ـ لَعمرُ الله ـ فيما أتيته — وإن كنتُ من قومٍ كرام المناصبِ

٩٥ لهم حلمُ إنس فى عَرامة جنّة — وبأس أُسود فى دهاء ثعالب

٩٦ يصولون بالأيدى إذا الحربُ أُعملت — سيوف سُريج بعد أرماح زاعب

٩٧ ولابد من أن يَلؤُم المرء نازعا — إلى الحمأ المسنون ضربة لازب

٩٨ فقل لأبى العباس، لُقِّيت وجهَه وحَسْبُكَ منى تلك دعوةَ صاحب:
٩٩ أمَا حقٌّ حامى عرض مثلك أن يُرى له الرفد والترفيه أَوْجَبَ واجب؟
١٠٠ أمن بعد ما لم تَرْعَ للمال حرمةً وأسلمتَه للجود غيرَ مُجاذب
١٠١ فأعطيت ذا سلمٍ وحرب ووُصلة وذنب عطايا أدركتْ كلَّ هارب
١٠٢ ولم تُشخص العافين لكن أتتهمُ لُهاك جَليباتٍ لأكرمِ جالب
١٠٣ عليما بأن الظَّعنَ فيه مشقةٌ وأن أمَرَّ الربح ربحُ الجلائب
١٠٤ تكلفنى هولَ السَّفار وغولَهَ رفيقَ شتاء مُقفعلَّ الرواجب
١٠٥ ولاسيما حين ارتدى الماءُ كِبْره وشاغَب أنفاسَ الصَّبا والجنائب
١٠٦ وهزَّت على مُستطرقى البر قرَّة يمسُّ أذاها دونَ لوث العصائب
١٠٧ كأن تمام الود والمدح كله هوى الفتى فى البحر أو فى السباسب
١٠٨ لعمرى لئن حاسبْتنى فى مثوبتى بخفضى لقد أجريتَ عادةَ حاسب
١٠٩ حَنانَيك، قد أيقنتَ أنك كاتب له رتبة تعلو به كلَّ كاتب
١١٠ فدعنىَ من حكم الكتابة إنه عدو لحكم الشعر غيرُ مقارب
١١١ وإلا فلم يستعمل العدلَ جاعلٌ أجدَّ مُجِدّ قِرْنَ ألعبِ لاعب
١١٢ أيعزُب عنك الرأىُ فى أن تُثيبنى مقيما مصونا عن عناء المطالب؟
١١٣ فتلُفَى وأُلفَى بين صافى صنيعة وصافى ثناء لم يُشبْ بالمعاتبِ
١١٤ وتخرجِ من أحكام قوم تشدَّدوا فقد جعلوا آلاءهم كالمصائب
١١٥ أيذهبُ هذا عنك يا ابن محمد وأنت مَعاذ فى الأمور الحوازب؟
١١٦ لك الرأى والجود اللذان كلاهما زعيمٌ بكشف المطبقات الكوارب
١١٧ ومازلت ذا ضوء ونوء لُمجدِب وحيران حتى قيل: بعضُ الكواكب
١١٨ تغيث وتَهدى عند جدبٍ وحيرة بمحتفل ثَرٍّ وأزهرَ ثاقب

١١٩ وأحسنُ عرفٍ موقعـا مـا تناله يدى وغُرابى بالنوى غـيـرُ ناعب
١٢٠ أراك مــتى ثوبتنى فى رفــاهة زفـفـت إلىّ الملك بين الكتــائب
١٢١ وأنت مـتى ثوبتنى فى مـشـقـة رأيتك فى شـخص المثُيب المعـاقب
١٢٢ ولو لم يكن فى العرف صاف مهنأٌ وذو كـدر، والعـرف شـتى المشارب
١٢٣ إذاً لم يقل أعلى النوابغ رتبـة لمقَول غسـان الملوك الأشـايب[1]:
١٢٤ علّى لعمرو نعمـةٌ بعدَ نعمـةٍ لوالده ليـسـتْ بذات عـقـارب[2]
١٢٥ وما عقربٌ أدهى من البين إنه له لَسـعـة بين الحـشـا والتـرائب
١٢٦ ومن أجل ما راعى من البين قوله: (كلينى لهمٍّ يا أمـيـمـةَ ناصب[1]
١٢٧ أبَيت سوى تكليفك العرفَ مُعْفيا به صـافـيـا من مـؤذيات الشـوائب
١٢٨ بل المجدُ يأبى غير سَوْمك نفسه ورفـعـك عن طود المُنيل المحـاسب
١٢٩ فصبرا على تحميلك الثِّقلَ كلَّه وإن عـزَّ تحـمـيلُ القـروم المصاعب
١٣٠ ولا يعجبنَّ الناس من سعيٍ متعبٍ مُشيح لجـدوى مسـتـريح مـداعب
١٣١ فمن سادقوما أوجب الطولُ أن يرى مـجـدا لأدناهم وهم فى الملاعب
١٣٢ ومن لم يزل فى مَصْعد المجد راقيا صـعـابَ المراقى نال عليـا المراتب
١٣٣ ألم ترنى أتعبت فكرى مُحككا لك الشـعـرَ كى لا أُبتَلى بالمتـاعب
١٣٤ نَحلتُك حْليـا من مـديح كـأنه هَوى كلِّ صبٍّ من عناق الحبائب
١٣٥ أنيقـا حقيقـا أن تكون حِقاقُه من الدر لا بل مـن ثُدىٍّ الكواعب

---

(١) الشطر الثانى ضمنه ابن الرومى عجز ببيت للنابغة الذبيانى من قصيدة فى مدح عمرو بن الحارث الغسانى صدره: وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزا (ديوانه ١٠/٥٦).

(٢) البيت للنابغة من القصيدة نفسها (ديوانه ٤/٥٥).

(٣) الشطر الثانى صدر بيت للنابغة من القصيدة نفسها، وعجزه: وليل أقاسيه بطىء الكواكب، ديوانه ١/٥٤.

١٣٦ وأنت له أهلٌ فـإن تُجزِنى به أزِدْك، وإن تُمسك أقفْ غير عـاتب

١٣٧ فإن سألْتنى عنك يوما عصابة شهـدتُ على نفسى بسوء المناقب

١٣٨ وقلت: دعـانى للندى فـأتيتـه فـأمـسكه بل بثّه فى المناهـب

١٣٩ وما احتجزتْ منى لُهاه بحاجز ولا احـتجبت عنى هناك بحـاجب

١٤٠ ولكن تَصدّت وانحرفتُ لحرفتى ففاءت - ولم تظلم - إلى خيرِ واهب

١٤١ وما قلت إلا الحقّ فيك ولم تزل على منهـج من سُنّة المجـد لاحب

١٤٢ وإنى لأشقَى الناسِ إن زُرّ ملبسي على إثم أفـاك وحـسـرة خـائب

١٤٣ وكنتُ الفتى الحر الذى فيه شيمةٌ تَشـيم عن الأحـرار حـد المخـالب

١٤٤ ولست كـمن يعدو وفى كلمـاته تظلُّم مـغـصـوب وعـدوان غـاصب

١٤٥ يحاول معروف الرجال وإن أبوا تعدَّى على أعراضـهـم كـالُمكالب

١٤٦ وأصبح يشكو الناسَ في الشعر جامعا شكاية مـسلوب وتسليط سـالب

١٤٧ فلا تَحرمنّى كى تُجدّ عجيبـة لقومٍ فحسبُ الناسِ ماضى العجائبِ

١٤٨ و لا تنتقص من قدر حظى إقامتى سـألتك بالداعين بين الأخـاشب[1]

١٤٩ ومـا اعـتـقلتنى رغبـةٌ عنك يَمّمت ســواك ولكـن أيُّ رهبــة راهـب

١٥٠ كأنى أرى بالظعن طعنَ مُطاعنٍ وبالضرب فى الأقطار ضرب مضارب

١٥١ وليس جزائى أن أُخيب لأننى جـبنت، ولـم أُخلق عـتـاد مُحـارب

١٥٢ يُطالَب بالإقدام من عُدّ محربا وسُمّى مـذ ناغى بقـودِ المقـانب

١٥٣ ولـم يمش قِيَد الشبرِ إلا وفوقه عصـائبُ طير تهـتدى بعصـائب[2]

(١) أراد بالأخاشب جبلى مكة فجمعهما. والأخشبان: جبلان بمكة، أحدهما أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا، والآخر قعيقعان، ويقال: الأحمر.

(٢) الشطر الثانى عجز بيت للنابغة الذبيانى من قصيدته التى أشرنا إليها، صدره: إذا ما غزا بالجيش أبصرت فوقهم.

١٥٤ فأما فتى ذو حكمة وبلاغة فطالبْه بالتسديد وسط المَخاطب

١٥٥ أثبنى ورفّهنى وأجزل مثوبتى وثابر على إدرار برّى وواظب

١٥٦ لتأتينى جدواك وهْى سليمة من العيب ما فيها اعتلالٌ لعائب

١٥٨ وما طلبُ الرِّفْد الهنىء ببدعة ولا عجبُ المُسترفديه بعاجب

١٥٩ وذاك مَزيدٌ فى معاليك كله وفى صدق هاتيك القوافى السوارب

١٦٩ وما حقٌّ باغيك المزيد انتقاضُه ولا سيما والمالُ جم الحلائب

١٦١ وأنت الذى يضحى وأدنى عطائه بلوغُ الأمانى بل قضاء المآرب

١٦٢ وتوزَن بالأموال آمالُ وفده وإرفاد قوم بالظنون الكواذب

١٦٣ أقمت لكى تزداد نعماك نعمة وتَغْنَى بوجه ناضر غير شاحب

١٦٤ وكيلا يقول القائلون: أثابه وعاقَبه، والقولُ جم المَشاعب

١٦٥ وصوّنى عن التهجين عُرفَك موجبٌ مَزيدَك لى فى الرفد يا ابن المَرازب

١٦٦ بوجهك أضحى كلُّ شىء منورا وأبرز وجها ضاحكا غيرَ قاطب

١٦٧ فلا تبتذله فى المغَاضب ظالما فلم تؤتَ وجها مثله للمغاضب

١٦٨ نشرت على الدنيا شعاعا أضاءها وكانت ظلاما مُدلهمٌ الغياهب

١٦٩ كأنك تلقاءَ الخليقة كلها مَشارقُ شمسٍ أشرقتْ لمغارب

١٧٠ ليهنِ فتىً أطراك أنْ نال سُؤْله لديك وأنْ لم يحتقب وزر كاذب

١٧١ رضا الله فى تلك الحقائب والغنى جميعا، ألا فوزاً لتلك الحقائب

١٧٢ كأنى أرانى قائلا إنْ أعاننى نداكَ على ريب الخطوب الرواتب

١٧٣ جُزيتَ العلا من مستغاثٍ أجابنى جوابَ ضَحوك البرق داني الهيادب

١٧٤ وفى مُستماحى العرف بارقُ خلّب ولامع رقراق ونار حُباحب

١٧٥ تسحبتُ فى شعرى ولان لجلدتى ثراه فما استخشنتُ مسَّ المسَاحب

١٧٦ وليس عجيبا أن ينوب تكُّرمٌ غـــذيتُ به عن آملٍ لك غـــائب

١٧٧/ أقمه مقامى ناطقا بمدائحى لديكَ وقـــد صـــدرتهـــا بالمناَسب

١٧٨ ذمامى ترْعَى لا ذمام سفينة وحقّى لا حق القِلاص الدّعـــالب

١٧٩ وفى الناس أيقاظٌ لكل كريمة كـــأنهمُ العِقـــبـــان فـــوقَ المرَاقب

١٨٠ يُراعون أمثالي فيستنقذونهم وهم فى كـــروبٍ جـــمـــة وذَباذب

١٨١ إلى الله أشكو غُمة، لاصباحهاَ ينيـــر، ولا تنجـــاب عنى بجـــائب

١٨٢ نُشوبَ الشّجافى الحلق لاهو سائغ ولا هو ملفـــوظ كـــذا كلٌّ ناشب

(٣٠)

وقال فى سالم بن عبدالله ابن عم الإخبارى:

١ أسـالمُ، قـد سلمتَ من العيـوب ألا فـاسلمْ كـذاك من الخطوبِ
٢ وقـد حُسِّنتَ أخـلاقـا وخلْقـا فـقـد أصبحتَ مـصبـاحَ القلوبِ
٣ مُصـدِّق كنيـةِ حـسناءَ واسمٍ وكـم سـمـةِ مكذِّبةٍ كـذوب
٤ فـيـا قـمـرا ينيـر بلا أفـول ويا شـمـسـا تضىء بلا غـروب
٥ أغثنى - يا أبا حـسن - أغـثنى فـأنت المسـتـغـاث لدى الكروب
٦ أجـرنى من نقـائصَ قـد أضرَّت بعـبـدك، ياربيع ذوى الجُدوب
٧ ومـا وجـهُ استـقـائى من غـديرٍ وأنت البـحـرُ والموج الغـضـوب؟
٨ وأنى تـسـتـمـد من السـواقى لتُنضـبَهـا ولستَ بذى نضـوب؟
٩ أينقُص كـامـل عُرْفـا أتاه إلـى حرٍّ ولـيـس بـذى ذُنـوب؟
١٠ أبى النقـصـانَ فعلُ أخى كـمـالٍ يجل عن المَناقص والعـيـوب
١١ جـوادٍ بالتـلاد، وللمـعـالى كـسـوبٍ أو يزيد على الكسـوب
١٢ أُعيـذك أن تخـفـف من دروعى فـإنى من زمـانى فى حـروب
١٣ ومـا تلك الدروع سـوى هبـاتٍ تجـود علىَّ من يدك الوَهوبِ

١٤ أصــون بهــا المقَاتل من زمــان | عـلـى الأحــــــرار عَداء وثـوب
١٥ فــلا توسعْ له فى جـيـب درعى | فـقـد تؤتَى الدروعُ من الجـيــوب
١٦ ولا تجــعل إلىّ له مَســاغــا | فـقـد تؤتى الحصـون من النقـوب
١٧ أترضى أن أُراع وأنت جــارى | بأشبـاه الغُصـرب أو الغـصـوب ؟
١٨ وجارك حين يَغْشى الضيمُ جـارا | أعـــزُّ من المحلقـــة الطَّلوبِ
١٩ تُروعنى النقــائص كل شــهــر | مع التــعب المبــرح والدءوب
٢٠ كــأنى حين أذكــرهنّ أرمَى | بســهـم فى فـؤادى ذى نُشــوب
٢١ وحــسبى رائعًـا أهوالُ بحــرٍ | يظل العـــقلُ منهــا ذا عُزوب
٢٢ تَسـامى فـيــه أمــواجُ صعـاب | كـــأن زُهـاءهــنّ زُهـاءُ لُوب
٢٣ أظل إذا طفــوتُ علىَ ذُراها | أهلّل من مــحــاذرة الرســوب
٢٤ تَلاعبُ بى تلاعُبَ ذات جــد | غــواربُ متنِ مجــدادٍ لعــوب
٢٥ أعـيــدُ ركـوبَه صُبحًا ومُسـيـا | ومــا هو بالذلولِ ولا الركــوب
٢٦ وكم يومٍ أرانى الموتَ فــيـــه | جُنونُ المـوج فـى هَوَج الجـنـوب
٢٧ وقــانى شــره من بعــد يأس | دفـــاعُ الله دَفـــاع الريوب
٢٨ فــمن يَطَربْ إذا هبت جنوب | فلست لهـا ـ وعيشك ـ بالطروب
٢٩ ولكنى لهــا ـ مذكنت ـ قـالٍ | قلَى المـمـلـوكَ لـلـوالـى الـضَّروبِ
٣٠ ولو حــيِّتْ بريا الروض أنفى | ولـو جـــاءت بكل حيًا سَكوبِ
٣١ إذا سقطت خشيتُ لهـا هُبوبا | وإن هبت جَزعتُ من الهــبــوب
٣٢ ولــمْ لا وهْى زلــزلــة ولــكــن | بركب الماء لا ركب السُّهــوب
٣٣ وبَلبلـة لأهل البرِّ تجـــــرى | فــكـلٌ مــن أذاهــا فــى ضُروب
٣٤ تثـيـر عَجـاجـة وتثـيـر حُمى | لعــــــذب الماء طُرا والشَّروب

٣٥ وتذهب بالعـقـول إذا تداعتْ أزامـلُ جوِّها الزَّجِل الصَّخــوب

٣٦ ويُضحى مـا اكتسته كلُّ أرض يميــد مــرنحاً مــيــدَ الشــروب

٣٧ ويمُسى النخل والشجْراء منهـا وجُلُّهـــا صـــريعٌ للجُنوب.

٣٨ فـتلك الريح مما أجــتــويه وعَلامِ المشــاهد والغــيــوبِ

٣٩ ومما أشــتــهــيــه دُرورُ رزقى وأن أُعطاه مــوفــورَ الذَّنوب

٤٠ وأن ألقـاه يضـحك من بعـيـد نَقيٌّ الصـفـحـتين من الشُّحـوب

٤١ وليس بواجبٍ مـا أشـتـهـيـه ولكـن إن تـطـوَّل ذو وجـــوب

٤٢ تسنَّم ظهـر مكرُمـة أنيـخت لتـركـبـهـا ولا تكُ بالهـيـوَبِ

٤٣ ومـا ينحـو بك العـافـون إلا طريقـــا لست عنه بذى نكُوب

(٣١)

وقال فى الطائى، وقد كان أخذ ابنا لأحمد بن الحسن الماذرانى، وإسماعيل بن بلبل إذ ذاك بواسط[1]:

١ لقد رأينا عجباً من العجبْ ... بين جُمادى وجُمادى ورجبْ

٢ مِنْ ذَنَبانىٍّ تعدى طورَه ... فاجتمع الذنبُ عليه والذَّنبْ

٣ عِلْجٍ ترقى رتبةً فَرُتْبةً ... ولم يكن أهلا لهاتيك الرتبْ

٤ فزلَّ من تلك المراقى زَلَّة ... أصبح منها مُشفيا على العطب

٥ وهكذا كل ارتقاء فى العلا ... قريبُ عهدٍ بارتقاء فى الكُرب

٦ خوَّله الله فلم يشكر له ... ولن ترى شكرا لمدخول النسب

٧ فسلط الله عليه جهلَه ... فكان فى تدميره أقوى سبب

٨ أقبل جيشٌ لا يريد حربَهُ ... فارتاع روعا يعترى أهل الرِّيب

٩ وساء ظننا بوزير لم يَخُن ... عهدا، وهل يصدأ مكنون لذهب؟

(١) الماذرائى: هو أبو على أحمد بن على بن الحسن الشاعر الكاتب، ذكر ابن النديم أنه كان له ديوان فى خمسينَ ورقة.

والطائى: لعله أحمد بن محمد، أحد القادة فى العصر العباسى، عقد له المعتمد على المدينة وطريق مكة ٢٧١ هـ وغضب الموفق عليه وحبسه ٢٧٥هـ ثم أطلقه وأعاده لولايته، مات ٢٨١هـ.

١٠ فلم يدع أمرا يقودُ حتفَه	إلا أتاه جاهدا ثم اضطرب
١١ كان كمن خاف حريقا واقعا	فزاد فيه حطبا على حطب
١٢ أخلقْ بأن تغشاهُ منه قطعةٌ	يأتى عليه لفحُها دون اللهبَ
١٣ انظر إليه وإلى تدبيرهِ	فإن فيه عجبا من العجب
١٤ روّع طفلا لم يكن ترويعه	من المُداراة ولا أخذ الأُهبْ
١٥ وأسخَط السادة سُخطا ساقهُ	تلقاءَه سُخطٌ من اللهِ وَجَبْ
١٦ ثم رأى أن لم يُوفق رأيُه	فأطلق الطفل وأمسى فى رهَب
١٧ فهو مقيم بين خوفٍ وردى	مما أتى أو بين خوف وحَرب
١٨ وهكذا الجاهل قدما لم يزل	من جهله فى تعبِ وفى نصب
١٩ قد اشترى طولَ سهادٍ بكَرى	وقد شرى طول هدوء بتعب
٢٠ شبهتُ دعواه القيامَ بالذى	قُلِّد من أمرٍ بدعواه العرب
٢١ قد قلت إذ خُبِّرت عن تبليحه	وأنه فى زفرات وكُرب:
٢٢ بُعداً لمن أصبح من أحواله	فى صَعَد عالٍ، وأمسي فى صبَب
٢٣ ما فعلتْ خيلٍ له قد ضُمِّرتْ؟	أما لديها هرب ولا طَلَبْ؟
٢٤ بل جُبنه يمنعها إقدامَها	وحَيْنه يمنعه من الهَرب
٢٥ ما أقبح النعْماءَ يُكْسَى ثوبها	وأحسن النعماءَ عنه تستلب
٢٦ ما كان ما أُعطيَهُ من كسبه	لكنه فارقَهُ بما اكتسب
٢٧ يا غامطَ النعَمة أيقَنْ أنها	قد غَضبَ اللهُ لها كل الغضب
٢٨ ولن ترَى اللهَ وليا لامرئٍ	عادى أبا الصقر الوزير المنتجَب
٢٩ وكلُّ من عادى مُحقا مقبلا	فإنه من أمره فى و (كتَبْ)[1]
٣٠ والحمد لله العظيم شأنُه	على الذى أبلَى وأولَى ووهب

(١) لعل الشاعر يشير إلى قوله تعالى فى الذين يحادون الله ورسوله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى﴾ (المجادلة ٢١).

(٣٢)

وقال فى الصبر والجزع:

١ أرى الصبر محمودا وعنه مذاهبُ — فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهبُ؟

٢ هناك يَحِقُّ الصبرُ والصبرُ واجب — وماكان منه كالضرورة أوجبُ

٣ فشدَّ امرؤٌ بالصبر كفا فإنه — له عصمة أسبابُها لاتُقضَّب

٤ هو المَهْربُ المُنجِى لمن أحدقتْ به — مكارِه دهر ليس منهن مَهْرب

٥ أُعدُّ خلالاً فيه ليس لعاقل — من الناس إن أنصفن عنهن مرغب

٦ لبوسُ جمالٍ جُنَّةٌ من شماتةٍ — شفاءُ أسًى يُثنى به ويُثوَّبُ

٧ فياعجبا للشيء هذى خلالُه — وتارك مافيه من الحظ أعجبُ

٨ وقد يَتظنَّى الناسُ أنّ أساهُمُ — وصبرهَمْ فيهم طباع مركب

٩ وأنهما ليسا كشيء مُصرَّف — يُصرِّفه ذونكبةٍ حين يُنكب

١٠ فإن شاء أن يأسَى أطاع له الأسى — وإن شاء صبراً جاءه الصبر يُجلب

١١ ولكن ضروريان كالشيء يُبتلى — به المرءُ مَغْلوبًا وكالشيء يذهبُ

١٢ وليسا كما ظنوهما بل كلاهما — لكل لبيبٍ مستطاعٌ مُسبَّبُ

١٣ يُصرِّفه المختارُ منا فتارة — يُراد فيأتى أو يذاد فيَذْهب

١٤ إذا احتج محتجٌ على النفس لم تكد — على قَدَرٍ يُمنَى لها تتعتب

١٥ وساعدها الصبرُ الجميل فأقبلت — إليها له طوعا جَنائبُ تُجنَبُ

١٦ وإن هو منّاها الأباطيلَ لم تزل — تُقاتل بالعتّب القضاءَ وتُغلب

١٧ فتضحى جزوعا إن أصابت مصيبةٌ — وتمسى هلوعا إن تَعذّر مَطلب

١٨ فلا يَعذرنّ التاركُ الصبرَ نفسه — بأن قيل: إن الصبر لايُتكسَّب

(٣٣)

وقال فى مجانبة صحبة الناس:

١ عدوكَ من صديقك مستفادٌ ... فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ
٢ فإن الداءَ أكثرُ ما تراهُ ... يحولُ من الطعام أو الشرابِ
٣ إذا انقلبَ الصديقُ غدا عدوا ... مُبينا، والأمور إلى انقلابِ
٤ ولو كان الكثيرُ يطيب كانت ... مُصاحبةُ الكثير من الصوابِ
٥ ولكن قلَّ ما استكثرتَ إلا ... سقطتَ على ذئاب فى ثياب
٦ فدع عنك الكثيرَ فكم كثير ... يُعافُ، وكم قليل مُستطاب
٧ وما اللُّجج الملاحُ بُمروياتٍ ... وتلقى الرِّيَّ فى النُّطف العِذاب

(٣٤)

وقال فى مساءلة الديار الخالية:

١ هل بالديار سوى صداكَ مُجيبُ — أم هل بهنّ على بكاك مُثيبُ؟

٢ ومن العجائب أن تُسائل دارَهم — عنهم، وقلبُك فيهمُ مَجنوبُ

(٣٥)

وقال يهنئ أبا العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدى بمولود:

١ بدرٌ وشــمس ولدا كـوكـبـا ... أقـسـمتُ بالله لقـد أنجـبـا

٢ ثـلاثـةٌ تُشــرق أنـوارُهـا ... لابُدِّلت من مـشـرقٍ مـغـربا

٣ بـدرٌ وشـمـس أبَوَا مُشـتـرَ ... مـانـازعـتْ شَرْواهُ أمٌّ أبـا

٤ قـد قلت، إذ بُشِّرتُ بالمـشـترى، ... قـولَ امـرئ لـم يَخْشَ أن يُكذبا:

٥ يا آل بشـر أبشـروا كـلكـم ... فـقـد ولدتُم مَطلبـا مَهـربا

٦ تبـارك الله وسـبـحـانه ... أىُّ شـهـاب منكـمُ أثقـبـا

٧/ إن طاب أو طبـتم فـمـا أبعـدتْ ... فـروعُ مـجـدٍ أشـبـهت منصـبـا

٨ ولا عـجـيـبٌ لا ولا منكـر ... أن تلدوا الأطْيَب فـالأطيـبـا

٩ أصـبـحـتمُ - والله يُـبقـيكمُ - ... مُنتـجَعَ الحُرِّ إذا أجـدبا

١٠ مـهـمـا انتـقـصناه - إذا زدتمُ - ... مـن نـعـم الله فـلـن يُحْسَبـا

١١ أنـتـم أنـاسٌ بـأيـاديـكـمُ ... يسـتـغـفـرُ الدهرُ إذا أذنبـا

١٢ فلْيـشكرِ الدهرُ لـكـم أنه ... أرضَى بكـم من بعـدمـا أغـضـبـا

١٣ إذا جَنـى الـدهـرُ عـلـى أهـلـه ... وزاد فى عِدّتكـمُ أعـتـبـا

١٤ إن أبا العــبــــاس إلا يكن أرِّخَ بالفُلج فــقــد شَبــبــا
١٥ قـــد بيَّض الأوجُه بابنٍ له قـالت له آمـالُنا: مـرحـبـا
١٦ وذاك مِفـتـاحٌ لإقـبـالكم كـذا قـضى الله ولن يُغْلبـا
١٧ وقـد تفـاءلتُ له زاجـرا كُنيـتَهُ لا زاجـرا ثعلبـا[1]
١٨ إنى تأملتُ لـه كُنيـةً إذا بد مـقلوبُهـا أعـجـبـا
١٩ يصـوغـهـا العكسُ أبا سابعٍ وذاك فـألٌ لم يعـد مَعْطبـا
٢٠ بل ذاك فـألٌ ضـامنٌ سـبـعـةً مثلَ الصـقـور استـشـرفت أرنبـا
٢١ يأتون من صلبِ فـتًى واحـد لا كـذَّب الله ولا خـيـبـا
٢٢ وقـد أتاه منهـمُ واحـدٌ فلينتظرْ سـتـةً غُيَّبـا
٢٣ فى مـدة تعـمُرها نعـمـةٌ يجـعـلهـا الله له تُرتبـا
٢٤ حـتى نراه جـالسـا بينهم أجلَّ من رَضـوى ومن كَبْكَبـا[2]
٢٥ كـالبـدرِ وافى الأرضَ فى نُوره بين نجـوم سـبـعـة فـاحـتـبى
٢٦ يُعدِى على الدهر إذا ما اعتدى ويؤمنُ الناسَ إذا اسـتـرهبـا
٢٧ وليـشـكرِ الناجمُ عن هذه فـإنهـا من بعض مـابوبا
٢٨ أسدَى ـ وألحمتُ ـ أخٌ لم أزل أحـمـدُ مـاسـدَّى ومـاسـبَّـا
٢٩ واسـعـدْ أبا العـبـاس مُستـوهبًا من ملك أعطاه مـاستـوهبـا
٣٠ عَمِرت والمولودُ حـتى ترى أولادَهُ خلفكُمـا مـوكـبـا

---

(١) لهذا البيت خبر رواه الحصرى فى زهر الآداب ٢٩٤ قال: «قال أبو عثمان سعيد بن محمد الناجم: دخلت على أبى الحسن [ابن الرومى] وهو يعمل هذه القصيدة، فقلت: لو تفاءلت فيها لأبى العباس بسبعة من الولد لأن العباس منكوسا سابع، لجاء المعنى ظريفا فقال: [البيت].

(٢) رضوى: جبل فى الطريق بين المدينة وينبع.

٣١ من فتية مثل أسود الشرى وصبية تحسبهم ربربا[1]

٣٢ دونكموها، يابنى مرثد لاتعدموا أمثالها مكسبا

٣٣ يارب جد لكم فى العلى قد جعل المال لكم ملعبا

٣٤ لاسلب الله سرابيلكم من هذه النعمى، ولن تسلبا

٣٥ وادرعوا من عرفكم جنة تفل ناب الدهر والمخلبا

٣٦ قلت لباغيكم وراجيكم: ما أبعد الغيث وما أقربا!

٣٧ سما فأعلى عن يد ملمسا منه وأدنى من فم مشربا

٣٨ كم سبسب جاب مديح لكم ماجاب من إحسانكم سبسبا

٣٩ بل خاض روضا بين غدرانه يرضيه إن صعد أو صوبا

٤٠ قد قلت قولا فيكم معجبا أن لم أكن ذا حمق معجبا

٤١ قلته فيكم وهذبته عمدا، وما قلل من هذبا

٤٢ ومثلكم خص بأمثاله ومثلكم عن مثله ثوبا

٤٣ ولى لديكم صاحب فاضل أحب أن يرعى وأن يصحبا

٤٤ مبارك الطائر ميمونه حدثنى عن ذاك من جربا

٤٥ بل عندكم من يمنه شاهد قد أفصح القول وقد أعربا

٤٦ جاء فجاءت معه غرة تقيل الناس بها كوكبا

٤٧ ياحبذا بشرى ابن عماركم ما أحسن العقبى التى أعقبا

٤٨ كان بشيرا بفتى منكم بل بربيع منكم أخصبا

٤٩ وماأرى الله امرأ وجهه إلا أراه ولدا طيبا

٥٠ قلت لحساد له: ألهبوا أو أطفئوا جمركم الملهبا

(١) الشرى: مأسدة اختلف فى موقعها فقيل: فى ديار طيىء بنجد، وقبل بتهامة، وغير ذلك.

٥١ إن أبا العباس مستصحبٌ ... يَرضى أبا العباس مُستصحبا

٥٢ لكنّ فى الشيخ عُزَيرية ... قد تركتْه شَرِسا مشغبا[1]

٥٣ فاشددْ أبا العباس كفا به ... فقد ثَقفتَ المخْطَبَ المخربا

٥٤ كلِّم به ـ مُلَّيته ـ مقْولا ... وازحَمْ به ـ مُلئته ـ منَّكبا

٥٥ حاول به أمرا، وقلِّب به ... أمرا، تجده حُوَّلا قُلبا

٥٦ باقعةً إن أنت خاطبتَّه ... أعرَبَ، أو فاكهتَّه أغربا

٥٧ يصلح للجدِّ، وما هزْلُهُ ... بدون مايُحظى وما يُجتبى

٥٨ أدَّبه الدهرُ بتصريفه ... فأحسن التأديب إذ أدبا

٥٩ وظرفُه نورٌ لآدابه ... إذ لم ينوِّر كلُّ من أعشبا

٦٠ تُقصِّرُ الدهرَ أحاديثُه ... وتُعجب الأمردَ والأشيبا

٦١ وقد غدا يشكُر نُعماكم ... فى كل وادٍ موجزا مطنبا

٦٢ ولم يحاولْ مُستزادى له ... ولم يجد فى فعلكم مَعْتبا

٦٣ لكن بدأت القول مستوهبا ... فيه لحسن الرأى مُستَجلبا

٦٤ صونوه لى، وارعَوه لى، واملئوا ... يديه لى، لابل بما استوجَبَا

٦٥ ذاك نصيبِى من عطاياكُم ... إن حكمَ الحق بأن أنصبَا

٦٦ دع ذا وجاوزْهُ إلى غيره ... ياأكرم السادة مُستعتَبا

---

(١) عزيرية كذا فى د، ومعجم الأدباء نسبة إلى عزيز عليه السلام، قيل فى معجم الأدباء: «وكان ابن عمار محدودا فقيرا وقاعة فى الأحرار، وكان أيام افتقاره كثير السخط لما تجرى به الأقدار فى آناء الليل والنهار حتى عرف بذلك. فقال له على بنَ العباس بن الرومى يوما: ياأبا العباس قد سميتك العزير. قال له: وكيف وقعت لى على هذا الاسم؟ قال: لأن العزير خاصم ربه بأن أسال من دماء بنى إسرائيل على يدى بختنصر سبعين ألف دم، فأوحى الله: لئن لم تترك مجادلتى فى قضائى لأمحونك من ديوان النبوة».

٦٧ كم موعد منك، وكم موعد أكدى، ولستَ البارقَ الخلبا
٦٨ أأمست الحيتانُ فى ذمةٍ أم أصبحت من يَمّها هُرَّبا؟
٦٩ حظى من الأسبوع لاتنسه ولا يكونَنْ سهمىَ الأخيبا
٧٠ لايُخطئنّى منك لَوزينجٌ إذا بدا أعجب أو عجبا
٧١ لم تُغلق الشهوةُ أبوابَها إلا أبتْ زُلفاه أن يُحجَبا
٧٢ لو شاء أن يذهب فى صخرةٍ لسهّل الطيِّبُ له مذهبا
٧٣ يدور بالنفخة فِي جامه دَوْرا ترى الدُّهنَ له لولبا
٧٤ عاونَ فيه منظرٌ مخبرا مستحسَنٌ ساعَدَ مُستعذَبا
٧٥ كالحَسَن المحسِنِ فى شَدوه تمّ فأضحى مَطربا مَضربا
٧٦ مُستكثَفُ الحشر ولكنه أرقُّ قشْرًا من نسيم الصبا
٧٧ كأنما قُدّتْ جلابيبُهُ من أعين القطر الذى قُببا
٧٨ يُخالُ من رقة خِرشائه شاركَ فى الأجنحة الجُنْدبا
٧٩ لو أنه صُوِّر من خُبزه ثغر لكان الواضح الأشنبا
٨٠ من كل بيضاء يحب الفتى أن يجعل الكفَّ لها مركبا
٨١ مدهونةٍ زرقاءَ مدفونةٍ شهباءَ تحكى الأزرق الأشهبا
٨٢ مَلَذُّ عينٍ وفمٍ حُسّنت وطُيِّبتْ حتى صبا من صبا
٨٣ ذِيقَ لها اللوزُ فلا مُرَّةٌ مرت على الذائق إلا أبى
٨٤ وانتقد السُكرَ نُقّادُهُ وشاوروا فى نقده المذهبا
٨٥ فلا إذا العينُ رأتها نبَتْ ولا إذا الضِّرس علاها نبا
٨٦ لاتُنكروا الإدلالَ من وامِقٍ وجَّه تلقاءكُمُ المطلبا
٨٧ إنّى تسحبتُ على طَوْلكم بَدءًا فما استخشنته مَسحبا

٨٨ فليُنصف الوُدَّ فـتًى مـاجـدٌ — أضـحى التقـاضى معـه متـعبـا
٨٩ كـــأنه لـم يـدر أن العـــلا — تُزْرِى على العُرف إذا أنصـــبـا
٩٠ يارُب مـعــروف له قـيـمـةٌ — كُدِّرَ صـــافـيـــه بأن يُطلبـــا
٩١ تبـرُّعُ التـحـفـة زَيّنٌ لهـا — وعـيـبُهـا الفـاحشُ أن تُخْطبـا
٩٢ وعـــزةُ المعـــروف فى ذُلِّه — وذلةُ العُرف إذا اسـتـصـعِبـا

(٣٦)

وقال في القاضي يوسف[١]:

١ أحـمـدُ الله مُبـدئا ومُعـيـدا حـمـدَ من لم يزل إليـه مُنيـبـا
٢ أنا في خِطَّتي وأهلي ومـالي وكـأني أمـسيتُ فـردا غـريبَا
٣ من وعـيـدٍ نما إليَّ عن القـا ضي فـمـا يستـقـر قلبي وَجـيـبـا
٤ أوحشتْني مخـافَتـيه فـأصبحـ ـت حـريـا من كل أُنس سليـبـا
٥ مع أمني من أن يقُارفَ جـورا في قـضـاءِ مـعـاقـبـا أو مُثـيـبـا
٦ ولَعَمـري: لئن أمنتُ أمـينا إن في الحق أن أهاب مَهـيـبـا
٧ أنا في غُمـةٍ من الأمـر غَمَّا ءَ أُطيلُ التـصـعـيـدَ والتـصـويبـا
٨ ولَمَا ذاك خيـفـتي جنَفَ القـا ضي ولا أنَّني غـدوتُ مُريبـا
٩ غـيـر أني يسـوءني أن قَرْمًا شبَّ في صـدره عليَّ لهـيـبـا
١٠ وأرى مـايُرقُّ سـتـري لديه خُطةً تُخلقُ الخَلاقَ القـشـيـبـا

---

(١) هو أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل الأزدي مولاهم، المحدث كان ثقة مهيبا، ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦هـ، وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد، ثم صرف عنه، ولد سنة ٢٠٨ ومات سنة ٢٩٧.

١١ وحقيقٌ بأن يَشُحَّ علي الستـ ـرلديه من كان منا لبيبا

١٢ مــلأتْنى تُقــاتُهُ الله أمنا وارتقابا كسا عذارى مشيبا

١٣لـو يُلـمُّ الـذى أَلـمَّ بُركـنـى منه بالشاهقات آضت كثيبا

١٤ أيُّها الحاكم الذى إن نَقُل فيـ ـه نَقُل مُكثراً له ومطيبا

١٥ والذى لايخافُ مادحُه الإثـ ـمَ لدى مدحه ولا التكذيبا

١٦ والذى لم يزل يجارى ذوى الفضـ ـل فيستتبعُ الثناءَ جنيبا

١٧ يملأُ القلبَ صامتًا وتراه يملأُ الصدرَ سائلا ومجيبا

١٨ إن قَضَى طبَّقَ المفاصل، أو سا ءل أعيا، أو قال قال مصيبا

١٩ مالكٌ بعد مالك، وكذا الأنـ ـجمُ يتلو العقيبُ منها العقيبا

٢٠ كلَّ يوم يُعَلِّمُ الناس علما زائدا كلَّ راغبٍ ترغيبا

٢١ شرقَتْ شمسُه لمسترشديه حين لم يألُ غيرُها تغريبا

٢٢ والذى لم يزل لجارٍ وراجٍ جبلا عاصما ومرعًى خصيبا

٢٣ كلما استنجداه واستمجداه سألا حاتماً وهزًّا شبيبا(١)

٢٤ يشهدُ الله أنّ دينىَ دينٌ يرتضيه شهادةً ومغيبا

٢٥ لم أعاندْ به الطريقَ، ولا أَضـ ـحى لدين المعاندينَ نسيبا

٢٦ وكفى شاهدا بذاك مليكٌ لم تزل عينهُ علىَّ رقيبا

٢٧ فإن ارتبتَ باليمين، وماحقـ ـقُ يمين حلفتُها أن تُريبا

٢٨ فاسأل ابنيكَ: ذا العلاء أبا العبـ ـباس، واسأل أبا العلاء النجيبا

---

(١) حاتم هو: ابن عبد الله الطائى الفارس الشاعر الجاهلى الذى ضرب بجوده المثل، وشبيب هو: ابن يزيد الشيبانى الخارجى، ثار على الحجاج الثقفى، وادعى الخلافة، وهزم جيوش الأمويين إلى أن مات سنة ٧٧هـ.

٢٩ النقـــيِّين ظاهرا، والنقيــيـ   ــن ضميرا، والمُعجزين ضريبا

٣٠ الشبيهين فى الطهارة بالماء   ء إذا فُتِّشا وبالمسك طيبا

٣١ الصريحين فى الصلاح إذا ما   خلَّطَ الناسُ رائبا وحليبا

٣٢ اللذين اغتدى وراحَ بعيدا   منهما الغيُّ، والرشاد قريبا

٣٣ وإذا ماثنا امرئ كان تاريـ   ــخا جعلنا ثناهُما تشبيبا

٣٤ فهما يشهدان لى بالذى قُلْـ   ــت، ومايشهدان لى تغبيبا

٣٥ شاهدى من تَرَاه عَدْلا، وتلقى   منه وَجْها إذا أتاكَ حَبيبا

٣٦ وإذا كان شاهدى بَضعة منـْ   ــك فحسبى: أمنتُ أن تستريبا

٣٧ وعسى قارفِي يكون ظَنينا   وعسى عائبى يكون مَعيبا

٣٨ مَنْ عَذيرى من معشر لا ألبَّا   ء وأعيَوْا أن يَقبلوا تلبيبا

٣٩ ليس يألونَ كُلّ ما أصلح اللـ   ــهُ فسادا، ومابنى تخريبا

٤٠ قاتلى الصالحينَ: إما افتراسا   ظاهرا منهمُ، وإما دَبيبا

٤١ من سباعٍ ومن أفاعٍ، وكلٌّ   مُفسدٌ ما استحنَّت النِّيبُ نيبا[١]

٤٢ غلب الجهلُ والسفاهُ عليهم   فتراهم يُزندقون الأديبا

٤٣ أنزل الله فى التَّنابز بالألـ   ــقاب نهيا، فأفحشوا التلقيبا[٢]

٤٤ لقَّبوا المؤمنين بالكفر ظُلما   وأطالوا عليهمُ التَّا ليبا

٤٥ واستحلوا محارم الله بالظَّنْ   نِ ولم يرْهبوا له ترهيبا

٤٦ فعْلَ من لايرجو النشورَ إذا ما   ت ولا يتَّقى الإله حسيبا

٤٧ والمحلّو محارم الله أولى   أن يُرى السيف من طُلاهم خضيبا

---

(١) استحنت النيب نيبا: جعلتها تحن إليها وتأوى، ولم نجد استحن متعديا فى اللغة.

(٢) يشير إلى قوله تعالى فى سورة الحجرات: (ولاتنابزوا بالألقاب) الآية ١١.

٤٨ فـاقتل الوالغين فى مُهج الأبـ ... ـرار تقـتلْ كلبـا عقُورا وذيبـا
٤٩ إنهـم مَنْ أتاك بالأمس يغـزو ... ك فـلا تُبـقينَّ منهم عَريبـا
٥٠ حملوا حملةً على الدين تحكى ... حـملةَ الروم رافـعين الصليبـا
٥١ وأرادوا بك العظيـمـة لكن ... أوسع الله سـعـيَهم تخـيـيـبـا
٥٢ وكـأن الغـوغـاءَ لما تغـاوَوْا ... فـرمـوا داركم قَضَوْا تحـصـيـبـا
٥٣ زعـمـوا أن ذاك غـزو وحج ... تبَّب الله أمـرهم تتـبـيـبـا
٥٤ وثب الشِّعْرِ وثبـةً فـاسـتحلوا ... رَجْمَ قـاض وكـان ذاك عـجـيـبـا
٥٥ مـالهم؟ لاسقـاهمُ الله غـيـثـا ... بل عـذابا من السـمـاء صَبـيـبـا
٥٦ ماعلى حاكم من الشعر؟ أم ما ... ذا عليـه إن كـان عـامـا جـديبـا؟
٥٧ أإليـه أمـرُ السحـاب أم التسـ ... ـعـيـر؟ تبًا لذاك رأيا عَزيبـا!
٥٨ هكذا ظُلمـهـم لكل برىء ... دع مـقـالى، وسـائل التـجـريبـا
٥٩ شيـعـةٌ للضـلال ذاتُ نقـيبِ ... قُبِّحت شيـعـةً، وخـاب نَقـيـبـا
٦٠ ليس ينفك قـادحـا فى تقىً ... قـائمـا بالهَنات فـيـه خطيـبـا
٦١ فاحصد الظالمينَ بالسيف حصدا ... إنّ فى حـصـدهم لرِبْعـا رَغـيـبـا
٦٢ فـإن ارتبت فى العقـوبة بالقتـ ... ـل فـأدِّبْ وأحـسـنِ التـأديـبـا
٦٣ أنا راجٍ بعـدل قـاضىَّ أمنا ... ومَحـلا لديه بل تقـريبـا
٦٤ بل خصـوصـا به يُنفِّلنى التـأ ... هيلَ منه ويفـرضُ الترحـيـبـا
٦٥ قلتُ للسـائلى بكم: أيهـا الرا ... ئد صـادفتَ مُستـرادا عَشيـبـا
٦٦ فى ذُرا قُبـةٍ غـدت لبنى حـمـ ... ـادِ الأكـرمين مُرداً وشـيـبـا
٦٧ وُتدَتْ بالحـجا ولـم تعـدمِ العلـ ... ـم عـمـادا ولا التُّقى تطنيـبـا
٦٨ قُبَـةٌ أصـبـحت نجـومُ المعـا ... لى لأعـالى سـمـائهـا تذهيـبـا

٦٩ ولَكَمْ غُمـــةٍ أظلّت فكانت لى إلى مــاأحـبـه تسـبـيـبــا
٧٠ وخِناقٍ قــد ضــاق بى فــتــولّى ضيــقُه قَطْعَهُ فــعــاد رحـــيـبــا
٧١ إن لى نــاصـــرا ـ يُذبِّب عنى كان ـ مذ كنت ـ يحسن التذبيبا
٧٢ ياسَمِىَّ النبى ذى الصفح، والتا بعَ مَسَـعــاتَهُ التى لن تخـيـبــا
٧٣ قل كـمـا قال يوسفُ الخير ـ يايو سفُ ـ للُمــرتجـيك: لاتثـريبــا[1]
٧٤ وتصــفحْ وجـوهَ قــولى، وقلّب جــانبـيــه، وأنعِم التــقـليـبــا
٧٥ والمجــــازاةَ بذلُ وُدى ونَصْرى ودعـــائى لك القـــريبَ المُجـيبــا
٧٦ ومـديحٌ يضم لفظا فـصـيـحـا غـيــر مُسـتكره، ومـعنى جليـبــا
٧٧ هذَّبته رياضـــة من مُجـيـــد فى مَجـيــد يفــوقــه تهــذيبــا
٧٨ فـآتق الله ـ أيهـا الحــاكـم العــا دل ـ فيمن يُضحى ويمسى نخيبا
٧٩ إن من رُعـتَهُ ـ وإن أنت لم تقـ ـتله قــتــلا ـ قــتلتــه تعــذيبــا

(١) يشير إلى قوله تعالى فى سورة يوسف حكاية عنه: (قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) الآية ٩٢.

(٣٧)

وقال في الخضاب:

١ إذا دام للمـــرء الســـوادُ، ولم تدم غـضــارتُه، ظن الســـوادَ خـضــابا
٢ فكيف يظن الشيخُ أن خـضــابه يُظن ســـوادا أو يُخـــال شـــبـــابا

(٣٨)

وقال يهجو[١]

١ إن كنتَ من جهل حقى غيرَ معتذرٍ   وكنت من رد مـدحى غـيـر مـتّئب

٢ فأعطنى ثمن الطِّرس الذى كُتبت   فـيـه القـصـيـدةُ أو كـفـارةَ الكذبِ

(٣٩)

وقال يرثى ابنه:

١ حـمـاهُ الكرَى همٌّ سرى فتـأوّبا فـبـات يُراعى النجم حـتى تَصـوّبا
٢ أعينىَّ جودا لى فقد جدتُ للثرى بأكـثـرَ مما تَمنعـان وأطيـبـا
٣ بُنىَّ الذى أهديتـه أمسِ للثـرى فلله مـا أقـوى قناتى وأصلبـا
٤ فإن تمنعانى الدمعَ أَرجعْ إلى أسًى إذا فَتَرت عنه الدمـوعُ تلهَّبـا

(٤٠)

وقال فى مظلومة[1]:

١ ياغُصُنًا من لؤلؤ رَطْبِ ... فيه سرورُ العين والقلب

٢ أحسنَ بى يومٌ أرانيكُم ... وما على المحسن من عَتبِ

٣ لكنه أعقبنى حسرة ... فدمعتى سَكْبٌ على سكب

٤ مظلوم: ماأنت بمظلومةٍ ... فى حُكم أهلِ الشرق والغرب

٥ بل إنما المظلومُ عبدٌ لكم ... أصبح مقتولا بلا ذَنْب

٦ غَصبْته جهرا على قلبه ... لاتُبْتِ ماعشتِ من الغَصْب

٧ مابالُ من عاداكِ في راحةٍ ... وما لمن والاك فى كرب؟

٨ سالمتِ أهل الحرب! طوبَى لهم ... لكنَّ أهل السِّلم فى حرب

٩ أصبحتِ من وُدى بلا كُلفة ... كالروح بين الجنْب والجَنْب

١٠ أعاننى الله على غُلّتى ... بشَربة من ريقك العذب

١١ ياحبٌ مظلومة لاتنكشِف ... وازددْ فمالى منك من حَسْب

---

(١) مظلومة: جارية للمراكبى بارعة الحسن.

١٢ مظلومَ قـد أنهـبتِ أرواحَنا وكـلـنـا راضــونَ بـالنَّهـب
١٣ ضـربُك فيِ صـوتك لاَ خـارجٌ عن حـدِّه، والصـوت فى الضَّرب
١٤ كـأنما وقـعُهـمـا فى الحـشـا وقعُ الحـيـا فى الزمن الجَدْب
١٥ فُقْتِ المُغنينَ كـمـا فـاقنا كـواكبُ الدنيـا بنو وهب
١٦ حُسناً وإحسانا قد استجمعا كـلاهمـا ذو مطلبٍ صـعب

(٤١)

وقال فيمن كملت عُدَّته ولا غَناء عنده:

١ رأيتكمُ تستـعـدُّون السـلاح، ولا تحمونَ في الروع من أعدائكم سَلَبَا
٢ كـالنخل يُشـرعُ شـوكـا لايذود به أيدى الجناة ولايحـمـيـهمُ الرُّطَبَـا

(٤٢)

وقال فى عبيد الله بن عبد الله:

١ صبـا من شـاب مَفْرِقُه تَصـابِ ... وإن طلب الصِّبـا والقلبُ صـابِى
٢ أعـاذلَ راضنى لك شـيبُ رأسى ... ولولا ذاك أعيـاك اقتـضـابى
٣ فلُومى سـامعـا لك أو أفيـقى ... فـقـد حـان اتّـئابُكَ واتّـئابى
٤ وقـد أغناكِ شـيبى عن مـلامى ... كـمـا أغنى العيـونَ عن ارتقـابى
٥ غضضتُ من الجفون فلست أُرمى ... ولا أُرمى بطرف مسـتـراب
٦ وكـيف تعـرضى للصيـد؟ أنّى ... وقـد ريشتْ قـداحي باللغـاب؟
٧ كـفـي بالشـيب من ناهٍ مُطاع ... علـى كُرهٍ ومن داعٍ مُجـاب
٨ حططتُ إلى النُّهى رحلى، وكلّت ... مطيـةُ باطلى بعـد الهِبـاب
٩ وقلت مُسلّمـا للشـيب: أهلا ... بهـادى المخطئين إلى الصـواب
١٠ ألستَ مُبـشِّرى فى كل يوم ... بوشك ترحُّلى إثرَ الشـبـابِ
١١ لقـدَ بشـرتنى بلحـاقِ مـاض ... أحبَّ إلىّ من بَرْدِ الشـرابِ
١٢ فلستُ مـسـمـيّاً بشـراك نَعْيـا ... وإن أوعـدتَ نفـسى بالذّهاب
١٣ لك البـشـرى، ومـابشـراك عندى ... سـوى ترقـيع وَهْيك بالخضـاب

١٤ وأنت وإن فتكتَ بحبِّ نفسي ... وصاحب لذتي دون الصِّحاب

١٥ فقد أعتبتني وأمتَّ حقدي ... بحثِّك خلْفه عَجِلا ركابي

١٦ إذا ألحقتني بشقيق عيْشي ... فقد وفَّيتني فيه ثوابي

١٧ وحسبي من ثوابي فيه أني ... وإياه نؤوب إلى مآب

١٨ لعمرُك: ما الحياةُ لكل حي ... إذا فقد الشبابَ سوى عذاب

١٩ فقُل لبنات دهري فلتصبني ... إذا ولَّى بأسهُمها الصُّيَّاب

٢٠ سقى عهدَ الشبيبة كلُّ غيث ... أغرُّ مُجلجلٍ داني الرَّباب

٢١ لياليَ لم أقل: سَقْيا لعهد ... ولم أرغب إلى سُقيا سَحاب

٢٢ ولم أتنفس الصُّعَداء لهفا ... على عيش تداعَى بانقضاب

٢٣ أُطالع ما أمامي بابتهاج ... ولا أقفو المُولَّى باكتئاب

٢٤ أجِدُّ الغانيات قَلَيْنَ وصلي ... وتَطَّبينني إليهنَّ الطَّوابي

٢٥ صددن بأعينٍ عني نَوابٍ ... ولسنَ عن المَقاتل بالنوابي

٢٦ ولم يصدُدن من خفَرٍ ودَلٍ ... ولكن من بعادٍ واجتنابِ

٢٧ وقلن: كفاك بالشيب امتهانا ... وبالصَّرم المُعَجَّل من عقاب

٢٨ وما أنصفنَ إذ يصرمن حبلي ... بذنب ليس مني باكتساب

٢٩ وكُنَّ إذا اعتددْنَ الشيبَ ذنبا ... على رجل فليس بمُستتاب

٣٠ ومالك عند من يعتدّ ظلما ... عليك بذنب غيرك من متابِ

٣١ يذكِّرني الشبابَ صدًى طويلٌ ... إلى بَرَد الثنايا والرُّضابِ

٣٢ وشحُّ الغانيات عليه إلا ... عن ابن شبيبةٍ جوْنِ الغُراب

٣٣ فإن سقَّينني صرَّدْن شربي ... ولم يكُ عن هوًى بل عن حِلاب

٣٤ يُذكرني الشبابَ ظهيرُ عتْبي ... وصدُّ الغانيات لدى عتابي

٣٥ ولو عتبُ الشبّابِ ظهيرُ عتْبي رَجَعْنَ إليَّ بالعُتبى جوابي
٣٦ وأصغى المُعرِضاتُ إلى عتابٍ يُحَطُّ به الوُعولُ من الهضاب
٣٧ وأقلق مضجعَ الحسناء سُخطي فأرضتني على رَغم الغضاب
٣٨ وبتُّ وبين شخصينا عفافٌ سخابُ عناقها دون السِّخاب
٣٩ ولو أني هناك أُطيعُ جهلي لكنتُ حقابها دون الحقاب
٤٠ يُذكرني الشبابَ سهامُ حتْفٍ يُصبن مقاتلي دون الإهاب
٤١ رمت قلبي بهن فأقصدته طُلوعَ النَّبلِ من خلَل النِّقاب
٤٢ فراحت وهْيَ في بالٍ رخيٍّ ورحتُ بلوعةٍ مثْل الشهاب
٤٣ وكلٌّ مبارز بالشيب قِرنًا فمَسْبيٌّ - لعمركَ - غيرُ سابي
٤٤ ولو شهد الشبابُ إذًا لراحت وإن بها - وعيشك - ضعْفَ مابي
٤٥ فياغوثا هناك بقَيْد ثأري إذا ما الثأر فات يدَ الطِّلاب
٤٦ فكم ثأرٍ تلافت لي يداه ولو من بين أطرافِ الحراب
٤٧ يُذكرني الشبابَ جنانُ عَدْنٍ على جنباتِ أنهارٍ عِذاب
٤٨ تُفَيِّئُ ظلَّها نفحاتُ ريحٍ تهز متونَ أغصانٍ رطاب
٤٩ إذا ماسَتْ ذوائبُها تداعت بواكي الطيرِ فيها بانتحاب
٥٠ يُذكرني الشبابَ رياضُ حَزْنٍ ترنّم بينها زُرقُ الذباب
٥١ إذا شمسُ الأصائل عارضتها وقد كَرَبَتْ تَوارَى بالحجاب
٥٢ وألقت جنح مغربها شُعاعًا مريضًا مثلَ ألحاظ الكَعاب
٥٣ يذكرني الشباب سَراةُ نِهْيٍ نَميرِ الماء مُطَّرِد الحَباب
٥٤ قَرَته مُزنةٌ بِكرٌ وأضحى تُرقرقه الصَّبا مثلَ السراب
٥٥ على حَصْباءَ في أرض هجانٍ كأنَّ تُرابها ذَفِرُ المَلاب

٥٦ له حُبُكٌ إذا اطَّردتْ عليه … قرأتَ بها سُطورا في كتاب

٥٧ تُذكرني الشبابَ صِباً بَليلٌ … رسيسُ المَسِّ لاغبةُ الرُّكاب

٥٨ أتت من بعد ما انسحبتْ مَلياً … على زَهْرِ الرُّبا كل انسحاب

٥٩ وقد عَبِقَتْ بها رَيّا الخُزامى … كَرَيّا المِسك ضُوِّعَ بانتهاب

٦٠ يُذكرني الشبابَ وميضُ برقٍ … وسجعُ حمامة، وحنينُ ناب

٦١ فيا أسفَا، وياجزعَا عليه … ويا حَزَنَا إلى يوم الحساب!

٦٢ أأفجَعُ بالشباب ولا أُعزَّى؟ … لقد غَفَلَ المُعزِّى عن مُصابى

٦٣ تَفَرَّقْنَا على كُرهٍ جميعاً … ولم يك عن قلّى طولِ اصطحاب

٦٤ وكانت أيكتى ليد اجتناءٍ … فعادت بعده ليد احتطاب

٦٥ أيا بُرد الشباب لكنت عندى … من الحسنات والقِسَمِ الرِّغاب

٦٦ بَليتَ على الزمان وكلُّ بُردٍ … فبينَ بِلًى وبين يدِ استلاب

٦٧ وعزَّ عليَّ أن تبلى وأبقى … ولكنَّ الحوادثَ لاتُحابى

٦٨ لبستُك برهةً لُبس ابتذال … علي علمى بفضلك فى الثياب

٦٩ ولو مُلِّكتُ صَوْنك فاعلمنْه … لَصُنتك فى الحريز من العيابِ

٧٠ ولم ألبَسْك إلا يوم فخر … ويوم زيارة المَلك اللُّباب

٧١ عبيد الله قَرْمِ بنى زُريقٍ … وحسبُك باسمه فَصْلَ الخطاب

٧٢ فتي صُرِّحَتْ خلائقُه قديما … فليست بالسِّمار ولا الشهاب

٧٣ ولم يُخْلَقْنَ من أرْيٍ جميعا … ولكن هُنَّ من أرْيٍ وصَاب

٧٤ وما مَنْ كان ذا خُلُقَين شتى … وكانا ماجدين بذى ائتشاب

٧٥ له حلم يَذبُّ الجهلَ عنه … كَذبِّ النحل عن عَسل اللِّصاب

٧٦ وماجهل الحليم له بجهل … ولكن حدُّ أظفورٍ وناب

٧٧ يلينُ مُلايناً لُمـلاينيه ... ويَخشُنُ للمُخاشنِ ذى الشَّغاب
٧٨ وراءَ مـعاطف منه لدان ... إبـاءُ مكاسرٍ منهُ صلاب
٧٩ كَخُوطِ الخيزرانِ يُريك لينًا ... ويأبى الكسر من عطفيه آب
٨٠ يُنضنضُ منه من عاداه صِلًّا ... من الأَصلال مَخْشِيُّ الوثاب
٨١ إذا ما النساب كان له سَحيفٌ ... يَميرُ الحارشينَ من الضِّباب
٨٢ يُميتُ لُعابُه من غير نهش ... وأدنى نفثه دون اللُّعاب
٨٣ وذلك منه فى غير ارتقاء ... ظهورَ الموبقَات ولا ارتكاب
٨٤ إليه يشار: أى رئابِ صدعٍ ... إذا ما الصدعُ جَلَّ عن الرئاب
٨٥ يضىء شهابُه فى كل ليلٍ ... فتنجابُ الدجى أيَّ انجياب
٨٦ إذا ما الخُرْتُ لم يسلكه خلفٌ ... تغلغل فيه ولاجُ الثقاب
٨٧ وليس بوالجٍ فى الخُرْتِ إلا ... مُمِرُّ الخلق سُلَّكَ لانسراب
٨٨ غدا جبلا جبالُ الأرض طرًّا ... تضاءلُ تحته مثل الظِّراب
٨٩ يُلاذُ بمعقل منه حَريزٍ ... ويُرعى حوله أَثْرى جَناب
٩٠ ثمالا للأراملِ واليتامى ... يثوبُ الناس منه إلى مَثَاب
٩١ بساحته قدورٌ راسيات ... تُفارِطها جفانٌ كالجوابى
٩٢ له ناران: نارُ قِرًى وحرب ... ترى كلتيهما ذاتَ التهاب
٩٣ عجبتُ ولست أبرحُ من نداه ... طوال الدهر فى أمرٍ عُجاب
٩٤ له عزٌّ يُجير على الليالى ... ومالٌ مُستباحٌ كالنهاب
٩٥ وأعجبُ منه أن الأرض سالت ... بصوب سمائه إلا شعابى
٩٦ فقولا للأمير، وإن رآنى ... بمَزْجر ما يُهان من الكلاب:
٩٧ أمالى من دعاء مُستجاب ... لديك مع الدعاء المستجاب؟

٩٨ أظلُّ سـحـابُ عُرفك كل شيء ودرَّ على البـلاد بلا عصـاب
٩٩ سـواىَ فـإننى عنه بظهـر كـأنى خلف مُنقطع الـتـراب
١٠٠ يجـودُ بسَيْبـه أبدا لغـيرى ويخلُبنى ببـرق غـيـر خـابى
١٠١ أمـالى منه حظٌ غـيـرُ برق تُشـبِّهـه العـيـونُ حـريق غـاب؟
١٠٢ أبيتُ أشـيـمُه وأذود نومى ويُرزقُ صـوبَهُ أقـصى مَصـاب
١٠٣ سـقـيتَ الواردين بلا رشـاء كـدجلةَ مـدُّها سـيلُ الروابى
١٠٤ وأدليـتُ الـدِّلاء فـلم تؤُبْ لى بمـلء مـن نَداك ولاقُراب
١٠٥ هَبالى! ما لقـدحى ليس يُورى؟ ألم أقـدح بزند غـيـر كـابى؟
١٠٦ لقـد أيقنْت أنى لم يُقـصِّر تَخيُّرِىَ الزنادَ ولا انتـخـابى
١٠٧ ألم تَسبقْ جيـادىَ خـارجاتٍ بـخرَّاج من الضَّيق الهـوابى؟
١٠٨ فـمـا للتَّاليـات لديك تحظَى بحظِّ سـوابق الخـيـلِ العِراب؟
١٠٩ أتحـرمُنى لأنى مـسـتـقل وأنى لست كـالزِّرْحى السِّغـاب؟
١١٠ فـمـا تحـمى ذواتُ الدَّرِّ درا إذا صـادفْنَ مَلْآنَ الـوطـاب
١١١ ولاتخـتصُّ بالحَلَب العـيـامَى إذا الحُلاَّب قـامـوا بالعِلاب
١١٢ ولكن لاتزالُ تدرُّ عـفـوا لكـل يدٍ مَرَتَهْا لاحـتـلاب
١١٣ ومـايطوى العـمـارَةَ كلُّ غـيث إلى الأرض المعطَّلة اليـبـاب
١١٤ ولكن لايزال يجـودُ كُلا بـجَوْد أو بوَبْل ذى انسـكـاب
١١٥ لإحـيـاء التى كـانت مَواتا وحِـفظ العـامـرات من الخـراب
١١٦ وإن أكُ من نداهُ على صَعـود فـإنى من نداك على انصـبـاب
١١٧ فـلا تضعَنَّ رفدك دون قـدرى فليس يفـوتُ بسطتكَ انتـصـابى
١١٨ ومـا سَيْبُ الأمـيـر بسـيل وادٍ يُقـصِّرُ أن ينـال ذرا الـروابـى

١١٩ وظنّى أنه لو كــــان ســـــيــلا   لعلّمــه التــوقُّلَ فى العـــقـــاب

١٢٠ لقــد رجّيْتُ فى عـملى رجـاء   فـــلا أصــدر بلا عـــمل مُثـــاب

١٢١ ولايــكــن الــذى أمّلْتُ مــنــه   كـــرقـــراق الســـراب على الحدَاب

١٢٢ ولا كـــرمـادِ اشــتــدت رياح   بــه عُرْضَ الــصَّحَاصــح فهْوَ هــاب

١٢٣ كــأنى أدّرى بنداك صــيــدا   يبَاعـــــده دنُوِّى وارتقــــابى

١٢٤ لذاك إذا مــررتَ وتلك تشـفى   من الحـــسّاد أوصـــاب الوصَاب

١٢٥ تشـيـــر إلىّ بالمحـــروم أيدٍ   كــأيدى الناس فى يوم الحـصـاب

١٢٦ تَطاول بى انتظارُ الوعـد جدا   ورَيبُ الدهر يؤذن بانشـــعـــاب

١٢٧ فيـالكِ حسرةً إن أحتـقبْهـا   إلى جدَثى فـيــاسـوءَ احـتـقـابى

١٢٨ وكــانَ الوعــدُ مــالم تُعطِنيه   يدُ الإنجــاز شــرَّ حِبـاءِ حــاب

١٢٩ أعوذ بطيب خيمكَ من مِطال   حــمــانى وردَ بحـرك ذى العُبــاب

١٣٠ وما هذا المطال وليس عـهدى   بنفـسك من قــرائنك الصــعــاب

١٣١ يروض النفسَ من صَعُبتْ عليــه   ولـم تـك فى النـدى طوعَ الجناب

١٣٢ وأنت ـ كما علمت ـ قرينُ نفس   تُطيـعك فى الســمــاح بلا جذاب

١٣٣ فمن أىّ الثنايا ـ ليتَ شعرى ـ   أتانى المطلُ؟ أم أىّ النـقـــاب؟

١٣٤ أفكّر فى نِصـــابٍ أنت منه   فـــيُغْلَقُ دون عـــذرك كلُّ باب

١٣٥ وكم فى الناس من رجلٍ مُليم   يقـــوم بعُذره لؤمُ النِّصـــاب

١٣٦ ألستَ المرءَ لا عـــزمٌ كهـــامٌ   ولا بخلٌ إليــه بذى انتـــســاب؟

١٣٧ تجـــودُ بنانُه، والغـــيثُ مُكْدٍ   ويمضى عــزمــهُ، والســيفُ ناب

١٣٨ ألستَ المرء يَجْبى كلَّ حـمـد   إذا مــالم يكن للحــمــد جــاب؟

١٣٩ . تُوائل من لســان الذم رَكْضاً   وتثْبتُ للمــــهنّدة وللضــــراب

١٤٠ تُظاهرُ دونَ عرضكَ كلَّ درع		تُظَاهر للطِّعان وللضراب
١٤١ نعدُّ مَعايبا للغيث شتّى		وما فى جود كفك من مَعاب
١٤٢ وجدنا الغيثَ يهدم ما بنينا		سوى الخيَم المُبدّى والقِباب
١٤٣ ويمنعنا الحِراكَ أشدَّ منع		وإلا سامنا حطْمَ الرقاب
١٤٤ ويحتجبُ الضياءُ إذا سقانا		وما ضوءٌ بجودك ذو احتجاب
١٤٥ وفضلُ جَداك بعدُ على جداه		مُبينٌ لا يُقابل بارتياب
١٤٦ تَجُودُ يداك بالذهب المُصفّى		إذا ما الغيثُ علّل بالذّهاب
١٤٧ وجودك لا يُغبُّ الناسَ يوما		وجودُ الغيث تاراتُ اعتقاب
١٤٨ وتتفقان فى خلق كريم		فَتَشْتَركانه شرْكَ الطِّياب
١٤٩ تجودان الأنام بلا امتنان		بما تُستمطَران، ولا احتساب
١٥٠ فعِشْ فى غبطة ونعيم بال		ومُلْكٍ لا يَخافُ يد اغتصاب
١٥١ وآخر خُطْبة لى فيك قولى		وليس عتابُ مثلك بالغلاَب
١٥٢ بمهما شئْتَ دونك فامتحنّى		فإنك غايتى، والصّبرُ دابى
١٥٣ وليس لأننى سُدّت سبيلى		ولا عَجَز اصطرافى واضطرابى
١٥٤ ولكنى - ومابى مدحُ نفسى -		أرى عاب التكذُّب شرَّ عاب
١٥٥ وإن جاوزتُ مدحَك لم يزل بى		تكذُّبىَ المدائحَ واجتلابى
١٥٦ متى أَجد المدائح - ليتَ شعرى -		تُواتى فى سواك بلا كذاب
١٥٧ وبعدُ فإنّنى فى مُشْمَخِر		عصائبُ رأسه قطعُ الضَّبَاب
١٥٨ أحلّتْنيه آباءٌ كرام		بتيجان الملوك ذوو اعتصاب
١٥٩ فكيف تنالنى كف بنيْلٍ		وليس تنالنى كف العُقاب؟
١٦٠ أكف الناس غيرك تحت كفّى		وقابُ الناس غيرك دون قابى

١٦١ تعالتْ هضبتى عن كلِ سيلٍ وفـاتت نبـعـتى نَضْخَ الذِّنَابِ
١٦٢ فـليـس ينـالنـى إلا مُنيـلٌ يُطلُّ علىَّ إطلال السـحـاب
١٦٣ ومـا كـانت أصـول النَّبْعِ تُسقَى ـ مـعـاذ الله ـ من قَلَص الجِبـاب
١٦٤ فـذلك عـاقنى عن شدِّ رحلى وعن عَسْفى المهـامـه واجـتـيـابى
١٦٥ ولـولاه لما حنَّت قـلاصى إلـى وطـن لـهـنَّ ولا سِقَاب
١٦٦ ولا أرعتْ على عَطَنٍ قـديم ولا حـفِلت بنأْيٍ واغـتـراب
١٦٧ ولا ألفتْ مُقلْقَلَهـا بخـيـلا بحـسـراها على غرْثَى الذئاب
١٦٨ ولا برَحَتْ تَقَـدُّ الليل قـدّاً بأعناق كـعـيـدان الخـصـاب
١٦٩ فـمـا سَرت النجـومُ سُراىَ فـيـه ولا انسـابت أفـاعـيـه انسـيـابى
١٧٠ إذاً ولراعَت الصـيـرانَ عنّسى بحـيـث تُشَقُّ عنهـن السـوابى
١٧١ وعـامت فى دَهاسٍ الرمل عـومـا وإن عـرضتْ عَوَانكُهـا الحـوابى
١٧٢ ولـو أنى قـطعـتُ الأرضَ طـولا لكان إليك من بعـدُ انقـلابى
١٧٣ إذا كـنـتَ المآبَ ولا مـآبٌ سـواك، فـأين عنك بذى الإياب؟
١٧٤ سـأصـبـر مـوقنا بوفـور حظى وأجـرُ الصـابرين بلا حـسـاب
١٧٥ ومـهـمـا تَبَّ من عـمل وقـول فـمـا عـمل ابن مـدحك للتَّبـاب

(٤٣)

وقال يمدح عُبيد الله بن عبدالله:

١ بان شـبـابي فـعـزَّ مطلبُه وانبتَّ بيني وبينه نسبُهْ

٢ ولاح شـيـبي فـراع قـاليتي بل خُلتي بل حليلتي شهبه

٣ بـل راعـني أنـه دلـيـلُ بلًى والعـودُ يـذوي إذا ذوى هدَبه

٤ بَرْحـا لهـذا الزمـانِ يُلبسنا سِرْبالَ نعـمـاء ثم يَسْتَلبُه

٥ أخنى على لِمتي ويُتـبِعـهـا ديباجتيَ غيرَ مُنته كَلَبُه

٦ أو يأكلَ اللحم غير متَّرع ويترك الجسمَ ناحلا قَصَبُه

٧ مـا بشرى بالبعيد من شَعري ذا ورقٌ حائلٌ وذا نَجُبُه

٨ وكلٌ مـا يستكُن تحـتـهـمـا يَقْرب من ذا وذاك مُنتَسبُه

٩ وضـاحكٍ سـاءني بضحكته وقـد علتني من البلى نُقَبُه

١٠ أبكاني الشيب حين أضحكه حتى جرى الدمعُ واكـفـا سَرَبه

١١ لا بل أسى إذ بدا فـفـجـعني بملْثَم منه راقني شَنَبُه

١٢ عللت خـدَّيَّ بالدموع له إذ فـاتني أنْ يَعُلَّني ثَغَبُهْ

١٣ إن ينأَ عن جانبي بجانبه — كما اتقى مسَّ مصحف جنبُه
١٤ فقد أراني وقد أراه وما — يدخل بيني وبينه سُخُبه
١٥ نم يا رقيبي فقد تنبه لي — خَطْبٌ من الدهر كنت أرتقبُهْ
١٦ قد آمن الشيبُ من يراقبني — من رابهَ الدهرُ نام مرتقبُه
١٧ يا صاحبا فاتني المشيبُ به — أجزعني يومَ بان مُنْشعبه
١٨ فارقني منه يوم فارقني — تلعابةٌ لا يَذُمه صُحُبه
١٩ ماعيبُه غيرَ أن صاحبه — يطول عند الفراق منتحبه
٢٠ وقلَّ من صاحبٍ أُصيب به — لمثله حزنُه ومُكْتأبه
٢١ لهفي لشرخ الشباب أن نَسخت — مَناسبَ اللهو بعده نُدَبهَ
٢٢ يا دارُ أقوتْ من الشباب ألا — حَياكِ غيْثٌ فروغُه جُوبُهْ
٢٣ دارَ شبابي الجديد والعيشِ ذي الحَبـ — ـرة والصيْد يرتمي كُثَبه
٢٤ يَحسبُه مَنْ بكاكِ مُمْتثلا — مُنْسكَبُ الدمع فيك مُنسكبُه
٢٥ أصبحت خرساءَ بعد مزهرك الـ — ـناطق يَحدُو بكأسهم صَخُبه
٢٦ خلّاك ذَيلُ الصِّبى وساحبُه — يعفوك ذيل الصِّبا ومنْسحَبه
٢٧ وسكنت للُخرد الحسان فأصـ — ـبحْت لهيْق خليطه شبَبُهْ
٢٨ سَقيا لدهر طوتْه غبطتُه — كانت كساعات غيره حقبُه
٢٩ إذ لم أُسَقِّ الديارَ أدمُعَ لَهْـ — ـفانَ تُوالي زفيرَهُ كُرَبه
٣٠ ولم أقل عند ذاك من أسف: — سَقيا لدهر تخاذلتْ نُوَبُه
٣١ إذ غِرَّتي بالزمان توهمني — كلَّ متاع يُعيره يهَبُه
٣٢ لهفي لغُصن الشباب أن رجعتْ — مُحتطَبا بعد نَضرة شُعَبه
٣٣ وكل غصن يروقُ منظرهُ — يُعقبُ من مجتناه محتطبُهْ

٣٤ وخيرُ دهرِ الفتى أوائلهُ	في كل خيرٍ، وشره عُقُبُهْ

٣٥ قلت لخلٍّ خَلا تُعجِّبُه	إلا من الدهر إن خلا عَجَبُه

٣٦ يعجَبُ منه ومن تلوّنه	وكيف يقفو نوالهَ حَرَبُهْ:

٣٧ لا تعجبن للزمان إن كثُرت	منه أعاجيبه ولا ذَرَبه

٣٨ فالدهرُ لا تنقضي عجائبُه	أو يتقضّى من أهله أرَبُه

٣٩ كم جَوْرةٍ للزمان فاحشةٍ	قاد بها الرأسَ مُذعنا ذَنَبُه

٤٠ وافترس الليثَ منه ثعلبه	وصار يصطادُ صَقْرَة خَرَبُه

٤١ يامن يرى الأجربَ الصحيح فلا	يلقاهُ إلا مبينا نَكَبُهُ

٤٢ ما جَرَب المرءِ داءُ جلدته	بل إنما داءُ عرضه جَرَبُهُ

٤٣ بل يا مُهينَ المَهينِ يصحبُه	رُب مهينٍ كفاك مُنتدبُهْ

٤٤ لا تحقرِ المُنصُلَ الخشيب فقدْ	يُرضيك عند المصاع مختشبُه

٤٥ كم من قوى إذا أخلَّ به	فقدُ مَهينيه فاتَهُ غَلَبُه

٤٦ كالسهمِ ذى النصل لا نُهوضَ به	ما لم يكن ريشهُ ولا عقَبُه

٤٧ الشيء بالشيء يُستخفُّ به	والجذعُ ما لا يصونهُ شَذَبه

٤٨ لا تيأسنْ أن يثوبَ ذو سَرَفٍ	يُضحي ويُمسي كثيرة حُوَبه

٤٩ وايأسْ من المرء أن يُنيبَ إذا	ما المرءُ كانت كثيرةً نُوَبه

٥٠ بل أيها الطالب الجِدُّ به	في كل يوم وليلة قَرَبُهْ

٥١ قد شفَّه حرصُه وحالفَهَ	طول عناء وحسرةٍ وَصبه

٥٢ بل أيها الهاربُ الخامِرُه	خوفٌ وكربٌ مُخنقٌ لَبَبُهْ

٥٣ ألقِ المقاليدَ، إنه قَدَرٌ	ما لا مرىءٍ صرْفُه ولا جَلَبُهْ

٥٤ قد يسبقُ الخيرَ طالبٌ عجل	ويرهَقُ الشرُّ مُمعنا هرَبُه

٥٥ والرزقُ آتٍ بلا مطالبةٍ … سيانِ مدفوعهُ ومجتذَبه

٥٦ لا يحزُنُ المرء أن ينبزّ بالـ … ألقاب بل أن تشينهُ خُرَبه

٥٧ وما مَعيبٌ بعادمٍ لقبا … كل معيب فَعيبُه لَقَبه

٥٨ فاسلمْ من العيب أو فكن رجلا … ممن تهادَى عيوبه غَيَبه

٥٩ فقلّما عدَّ مُخطئاً رجلٌ … قد كثُرتْ خاطئاته صيِّبه

٦٠ إنى وإن كنتُ شاعرا لَسِنا … أملكُ قولَ الخنا لأجتنبُه

٦١ مخافةً من قرافِ مُخزيةٍ … بل من حريقٍ ذوو الخنا حَصَبُه

٦٢ إلا انتصارى من العدو إذا … ما جان يوما على يدى شَجَبه

٦٣ فلا يخفْ مِقْوَلى البرىءُ ولا … يأمنهُ جانٍ فإننى ذَرِبه

٦٤ واثنان لى منهما أجلهما: … عذرُ كريمِ الرجال أو نشبُه

٦٥لا أستحل الثواب من رجلٍ … يظلُّ يحتالهُ ويَجْتلبُه

٦٦ بل أقبلُ العذرَ، إنه صَفَدٌ … عند العفيف السؤال يحتقبه

٦٧ أليس فى طَلْع نخله عوضٌ … كافٍ إذا قنوُها التوى رُطبه؟

٦٨بل لا أريغ النوال من لَحِزٍ … سيان مُمتاحُه ومُغتَصبه

٦٩ ولا ألومُ الهجينَ إن سَبَقَتْ … خيلٌ عتاقٌ، وخانهُ عَصَبُه

٧٠ كالمُتبع المدحَ بالهجاء إذا … ما المرءُ لم يفدْ عرضهُ سَلَبُه

٧١ حسبُ امرىء من هجاء شاعرِه … مدحٌ له فيه خابَ منقَلَبه

٧٢ فى المدحِ ذمٌّ لكل مُمتَدَحٍ … حاردَ عند احتلابه حَلَبُه

٧٣ أضحى أبو أحمدَ الأميرُ عُبيـ … ـد الله والحمدُ فى الورى عيبُه

٧٤ وكيف لا يَنحلون حَمدَهُمُ … أبا شديدا عليهمُ حدَبُه

٧٥ معروفُه عُرضةٌ لطالبِه … بل طالبٌ كلَّ من ونَى طلبه

٧٦ يهتزُّ للبذل والحِفاظ إذا — هزَّ غَويا لَغيِّه طَرَبه
٧٧ الناس إلبٌ مع الهوى أبَدا — وليس إلا مع العلا ألَّبه
٧٨ تلقى وفودَ الرجاء والخوف والشـ — ـشكر قد استجمعتهم رُحَبه
٧٩ من مُمَلق زاره على أمل — يقتاده نحو ماله رغَبُه
٨٠ ومُشفقٍ جاءه على وَجَلٍ — يستاقه نحو عزه رَهَبُه
٨١ وشاكرٍ نعمة مُقدَّمة — ليس لغير الثناء مؤتهبه
٨٢ كم مُستريش أتاه مُنسلخا — من ريشه آبَ والغنى زَغبُه
٨٣ حتى غدا فى ذَراه مضطرَبٌ — رحبٌ وقد كان ضاق مُضطربَه
٨٤ ومستجيرٍ أتاه مُضطهدا — قد أوطأ الناسَ خدهُ تربُه
٨٥ ألبَسَه هيبة فغادره — رئبالَ غاب يَحفُّه أشبُه
٨٦ حتى غدا في حماهُ مُعتصمٌ — مُغنٍ وقد كان طال مُنزرَبه
٨٧ أعتَبنا الدهرُ بالأمير فلا — بروكُه يشتكَى ولا خبَبُه
٨٨ واستوطأ الرحلَ منه راكبهُ — وطال ما قد نبابه قتبُه
٨٩ راعٍ ومرعىً فلا رعيَّته — يُلقَي لها مُشتكٍ ولا عُشُبُه
٩٠ تغدو منَابيعه من النعم الـ — ـمعوزِ علينا وتارةً سُلُبُه
٩١ فإن تعدت عصابةٌ فلها — منه سيوفُ النكال أو خشَبُه
٩٢ يتهجُ المُبغضو الصليبَ من النا — ناس إذا رُفِّعت بهم صُلُبُه
٩٣ قرمٌ نجيب يفوت واصفَه — أدته من نَجلٍ مُصعب نُجبُه
٩٤ أما بنو طاهر فإنهمُ — نبعُ الورى إذ سواهُمُ غرَبه
٩٥ قومٌ غدوا لا يفى بوزنهمُ — فى كرمٍ عُجْمُه ولا عربه
٩٦ حلّوا من الناس حيث حل من الـ — ـأبطال بَيضُ الحديد أو يَلَبُه

٩٧ أرفعـهُمَ رتبـةً وأدفعـهم ... عنهم لأمـر مُحـاذرٍ عَطَبُه

٩٨ همُ النجـوم التى إذا طلعت ... فى كل ليل تكشّـفت حُجُبُه

٩٩ زينةُ سـقف الأنام، لا أفلوا ... أعـلامُه، مُمطراتُه، شُهُبُه

١٠٠ منهم ذوو الجهر والأصالة والـ ... ـمعروف والنُكر حين تطّلبه

١٠١ زانُوه زينَ الفـريد واسطةَ الـ ... ـعقْد زها فى النظام مُنتَخَبُه

١٠٢ وزانهم زينَها صواحبها ... لافضّ ما فى النظام مُنقضبه

١٠٣ كـأنْ عليه قلادةٌ نُظمت ... من لؤلؤ لا تَشينُه ثُقَبُه

١٠٤ وأحسنُ الحلى مَنطقٌ حسن ... يكثر محفوظُه ومكتَتَبُه

١٠٥ إذا دعا الشعرَ ما دحوه له ... جاء مجىء المَروض مُقْتَضَبُه

١٠٦ عفٌ حمد سؤاله ولا يَثنك الـ ... ـا خطبُ عن قصده ولا خَطَبُه

١٠٧ ولا يعوقنْك عن زيارته الـ ... أعضبُ مُستقبلا ولا عَضَبُه

١٠٨ مُحَرّمُ الحولِ فى تقدمه ... لكنه لابن خيفةَ رَجَبُه

١٠٩ ربيعه الممرعِ الذى جُعلت ... للناس مرعًى ونُشْره رطبه

١١٠ تدعوهُمُ تارة بوارقُه ... وتارةً تَطّبيهُمُ ريَبُه

١١١ أعزُّ من عزٍّ، يستجارُ به ... وهْو مُباحُ الشراء مُنتهَبه

١١٢ الموتُ من جدّه فإن لَعِبَتْ ... كفّاه فالجودُ با للهى لُعَبُه

١١٣ لاتطأ الأسد ما حماهُ ولا ... تلقاهُ إلا مُوطأ عَقَبُه

١١٤ يُعطيك ما كنت منه مُحتسبا ... بل فوق ما كنتَ منه تحتسبه

١١٥ لا كذبُ المنيّة التى وعدتْ ... معروفُه يُشتكى ولا لَعِبُه

١١٦ مشتركٌ رفدُه إذا اتسعَ الـ ... ـوُجدُ فإن ضاق فهو مُعتَقَبُه

١١٧ لو كان للماء جودُه لجرتْ ... سَيْحا على الأرض كلها قُلُبُه

١١٨ أضحت رَحى المُلكِ وهى دائرةٌ وحــــزمُه فى مَدارها قطبـــــه

١١٩ راقى صعُود من العــلا أبدا إذا تهـــاوَى بحـــارض صبَبُه

١٢٠ مُشْبعٌ يركب الصعـاب ولا يركبُ أمــرا يُعـاب مـرتكبـه

١٢١ لو أعرضَ البحرُ دونَ مكرمة لحــدّثَ النفسَ أنه يَثــبُـهْ

١٢٢ يا من يُجاريه فى مكارمــه أنبضَ المجَارى وحـان مــتـأبه

١٢٣ لا تلتمسْ شأوَه البطينَ فما يُجــريه إلا طرفُ له قَبَـبــه

١٢٤ من واهقَ الريحَ وهى جــاريةٌ أقــصــر أو كــانَ قصــرَه لَغَبُهْ

١٢٥ جــاريتَ ذا غُرة تشـافــهُهُ وذا حُجــول يَمــسُّها جُبــبُه

١٢٦ مـصبـاحُ نور يُرى الخفىُّ به جـهـرا، ولولاه طال مُحتـجَبـه

١٢٧ إذا ارتـأى للـمـلوك فى هنَةَ أشـهــدهُم كلّ مـا هُمُ غَيَـبـه

١٢٨ يبّدَه أمـرٌ فـمن بديهـتـه تُوجـــد فى وشكِ طَرْفَة أُهبُه

١٢٩ تكفـيـه من فكره خـواطره وأنه قـــد تقـــدمتْ دُربـه

١٣٠ لا ينخبُ الروعُ قلبَــهُ، فله من كل حــزمٍ يريغــه نُخبـه

١٣١ قـائدُ جيشين: منهـمـا لَجبٌ جمٌّ وَغـاهُ، وصـامتٌ لجـبــه

١٣٢ له ســلاحٌ يَشــيــمُه أبدا عــمــداً فـيَمــضى ولا يُرى نَدَبُه

١٣٣ يُصـــاول القرن أو يخـــاتلُه جَلْداً أريبـــا بعـــيـــدةٌ سُرَبه

١٣٤ كـــالليث فى بأســه، وآونة مثلُ الشجـاع الخـفى مُنْسـربه

١٣٥ إذا عــرتْ نوبةٌ تحــمَّلهــا مُعـوَّدُ الحـمل قـد عـفت جُنبُه

١٣٦ تكفى هُويناهُ مـــا ألمَّ ولا يبلغ مـــجـــهـــوده ولا تعبُه

١٣٧ قـد جلَّ عن أن يمسّه نَصبٌ مـــخـــافَة الله وحـــدَها نَصبُهْ

١٣٨ وفى رضــا الله كُبــرُ همــته والســعىُ فــيــمــا يُحبُّه دأبُـهْ

١٣٩ زانتـــــهُ غُرٌّ من الخِلال له مـــــا لم تزِنْ متنَ مُنْصُلٍ شُطَبُه

١٤٠ يُضـحي غـريبـا ولو ببلدته فـــرداً وإن أحـــدقَتْ به عُصَبُهْ

١٤١ مـتـفـردٌ بالكمـال مُغـتـربٌ فـيـه حرَى أن يطول مـغـتـر به

١٤٢ ادلُلِ عليـه به فليس كـمن يُظلَمُ حـتى يضـيـئـه نسـبـه

١٤٣ هل يجتلى الصبحُ بالمصابِح في الْـ افق إذا لاح سـاطعـا لَهـبُه؟

١٤٤ من كُزريق؟ ومن كـمصعبه؟ أو كـحـسين؟ وطاهر قُرَبُه؟(١)

١٤٥ أو مثل عبد الإله ذي الشرف الـ بـاذخ يُلـقـى إلى الـعُلـى سَبَبُه؟

١٤٦ كالسيف في القدِ والصرامة والرْ وعـــــة لـكـنّ حَلْيَهُ أدبـه

١٤٧ كالغيثِ في الجود والتبرع والْـ إطـبـــــاق لـكـنَّ صَوبه ذهَبَهُ

١٤٨ كالبدرِ في الحسن والفخامة والرْ رفـعـــة لكن ضـوءهُ حَسَبُه

١٤٩ كالدهر في النفع والمضره والـ ـحـنـكـة لـكـن ريبْـهُ غَضَبُه

١٥٠ وكل أشـبـاهه التي ذكـرت دونَ الـذى بـلـغـت بـه رُتَبُه

١٥١ خُذها ـ أميرى ـ قلادة نُظمت من لـؤلؤ لا يَشـــينه ثُقُبـــهْ

١٥٢ وأحسنُ الحَلْى منطق حسن يكثـر مـحـفـوظه ومكتـتـبـه

١٥٣ يشـهـد مـا خـصّك الإله به أنك مـخـتـاره ومنتـخـبـه

١٥٤ ضن بك الدهر عن حـوادثه فـأنت مـأمـوله ومـرتقَبـه

---

(١) جميع الأعلام المذكورين في هذا البيت وتاليه من الطاهريين، فالممدوح هو: عبيد الله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زرق الخزاعى بالولاء.

(٤٤)

وقال يمدح على بن الفياض[1]

١ ذكرتك حين ألقت بى عصاها النّـ ـنَوى يوما بنهر أبى الخصيب[2]

٢ وقد أرست بنا فى ضَفَّتيه الـ ـجوارى المنشآت مع المغيبِ

٣ غدون بنا ورُحْنَ محملات قلوبا مُوقَرات بالكُروب

٤ تجوز بنا البحار إذا استقلتْ وتُسلمها الشمالُ إلى الجنوبِ

٥ وبين ضلوعها أبناءُ شوق نأت بهمُ عن البلد الرحيب

٦ نأت بهمُ عن اللذات قَسْرا ووصل الغانيات إلى الحروب

٧ إلى دار أبتْ فيها المنايا رجوعا للمحب إلى الحبيب

٨ فقلت، ومقلتاى، حياءَ صحبى تذودان الجفونَ عن الغروب:

٩ لعل الفرد ذا الملكوت يوما سيَقضى أوبةَ الفرد الغريب

---

(١) بنو الفياض أسرة فارسية واسعة النفوذ امتلكت ضياعا بقرب دير العاقول ومدح البحترى بعض أفرادها.

(٢) نهر أبى الخصيب: بالبصرة.

١٠ فمـا برحت عن العِبْرَيْن حتى ردِدنَ إلى الأُبلَّة من قــريب[١]
١١ وراحت وهيْ مـشـقلة تهـادَى إلى مَغْنى أبى الحـسن الجـديب
١٢ مـحلٌ مـا ترى إلا صـريعـا بـه مـلـقـيٍ، وذا خـد تَرِيـب
١٣ وطال مـقـامنا فيـه وكـادت تـنـال نفُوسـنـا أيـدى شَعُوب
١٤ فلم تك حـيلةٌ نرجـو خَلاصـاً بهـا إلا التـضـرُّعَ للمـجـيب
١٥ ولما حُـمَّ مـرجـعنا وصـحت على الإيجـاف عـزمـات القلوب
١٦ دَخلنا من بنات البـحـر جـونا تهـادى بين شـبـان وشـيـب
١٧ نواجٍ فى البطائح ملقـيـاتٌ حـيـازمـهـا على الهـول المهـيب
١٨ مُـزمَّمـة الأواخـر سـائرات على أصـلابهـا شبَهَ الدبيب
١٩ تكاد إذا الرياح تعـاورتْهـا تفـوت وفـودها عند الهـبـوب
٢٠ مسخرةٌ تجوب دجى الليـالى بمثل الليل كـالفـرس الذَّنوب
٢١ أبت أعـجـازها بمقـدَّرات لهـا إلا مطـاوعـةَ الجنُوب
٢٢ غَنين عن القـوادم والهـوادى وعن إسـراجهن لدى الركـوب
٢٣ حطظن بواسط من بعـد سـبع وقـد مـال الشروق إلى الغـروب[٢]
٢٤ ووافـتنا رياح حـامـلات إلينا نشـرَ لابسـة الشُّروب
٢٥ أتت نِضْوا برتْه يد الليـالى وأنحل جـسـمَهَ طولُ اللغـوب
٢٦ وألبـست الهـواجرُ فى الفيـافى نضـارة وجـهـه ثوب الشـحـوب
٢٧ فلم نملك سِـوابق مـقـرحـات من الأجـفـان بالدمع السكوب
٢٨ ولما شـارفت بغـدادَ تسـرى بنا، والليل مـزرور الجـيـوب

---

(١) الأبلة: بلدة على شط العرب فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى البصرة وهى أقدم منها.
(٢) واسط: مدينة بناها الحجاج فى موضع متوسط بين البصرة والكوفة.

٢٩ وقد نُصبت لها شُرُع أقيمت ... بهن صـــدورهن عن النكوب
٣٠ تضايق بى النصير عنك شوقا ... وأسلمنى الزفـيـر إلى النحـيب
٣١ وبتُّ مـراقـبـا نجم الثـريا ... مـراقـبـة المُخـالس للرقـيب
٣٢ وما طعمتْ جفونى الغمضَ حتى ... حللت عِراص دور بنى حـبـيب
٣٣ وفـى قـطـربُّل أطـلالُ مَغْنـى ... بهـن مـلاعب الظبى الربِّيب
٣٤ فكم لى نحـوهن من التـفـات ... وأنفـاسٍ تَصـعَّد كـاللهِيب
٣٥ ومن لحظات طرف طاويات ... حـشـاى يرجـعـهن على ندوبِ
٣٦ ورحنا مسرعين إليك شوقا ... مـسـارعـة العليل إلى الطبـيب
٣٧ لكى تُرْوِى نفـوسًا صـاديات ... بقـرب منك للصـادى مُصـيب
٣٨ وجـاوزنا قـرى بغـداد حـتى ... دلَلنَ عليك أصـواتُ الغـروب
٣٩ وهيـجت الصبَّا لما تبـدَّتْ ... بربا منك فى القلب الكئـيب
٤٠ ووجـهنا بغـرة سُرَّمَنْ را ... وجـوها أكـذبتْ ظنَّ الكذوب
٤١ وردَّت مـاء وجـهى بعـد ظِمءٍ ... وسـودَ غـدائرى بعـد المشـيب
٤٢ فسبـحان المؤلِّف عن شتـاتٍ ... ومن أدنى البـعـيـد من القـريب
٤٣ ولم يُشـمتْ بنا داود فـيـما ... رجـا سَفَهـا وأمَّل فى مـغـيبى

(٤٥)

وقال يندُب الشباب:

١ – يا شبابى، وأين مني شبابى؟ آذنتْني حِبالُه بانقضابِ
٢ ـ دولةٌ يغمِزُ الزمانُ فتاها سوَّدت بالسواد سيما الشباب
٣ لهَف نفسى على نعيمى ولهوى تحت أفنانه اللِّدان الرِّطاب
٤ ومُعَزِّعن الشباب مؤسٍّ بمشيب اللِّدات والأتراب
٥ قلتُ لما انتحى يعُد أساهُ من مصابِ شبابهَ فمُصاب
٦ ليس تأسو كلومُ غيرى كُلومى ما به ما به وما بىَ ما بى!

(٤٦)

وقال :

١ وما قتلُ بعضِ الحى بعضا بناهكٍ ... قواه إذا ما جاء حىٌّ يحاربه

٢ وما لطمُ بعضِ الموج فى البحر بعضه ... بمانِعه تغريقَ من هو راكبُهْ

(٤٧)

وقال :

١ أمسي الشبابُ رداء منك مستلَبا ... ولن يدوم على العصرَين ما اعتُقِبا
٢ أعززْ عليّ بأن أضحت مَناسبه ... بدِّلن فيـه وفى أيامـه ندبا
٣ سَقيًا لأزمان لم أستسق من أسف ... لمَّا تولى ولا بكَّيت مـا ذهبـا
٤ أيام أستقبل المنظور مبتهجا ... ولا أحِنُّ إلى المذكور مكتئبا
٥ لله درُّك من عهد ومن زمن ... لا يَبْعُدا، بعدا بالرغم أو قربا
٦ إذ أصحبُ الدهرَ معتزا بصحبته ... إذا أطار متاعا خِلْته وهبا
٧ لا أحسب العيش يبْلى ثوبُ جدّته ... ولا إخال زماني يُعْقِبُ العقبا
٨ أغدو فأجنى ثمار اللهو دانية ... مثل الغصون، وأرمى صيده كثَبا
٩ بينا كذلك إذ هبت مُزَعزِعة ... أضحى لها مجتنَى اللذات محتطَبا
١٠ ظبية من ظباء كان مسكنها ... فى ظل غصنى إذا ظلُّ الضحى التهبا
١١ فيئى إليك، فقد هزته مُعْصفة ... لم تترك ورِقًا منه ولا هَدَبًا
١٢ أصبحتُ شيخا له سَمْتٌ وأبهّة ... يدعوننى البيض عمًّا تارة وأبا[1]

---

(١) إتأثر فيه يقول التمرين ثواب:
دعانى الغوانى عمهن، وخلتنى ... لى اسم فلا أدعى به وهو أول

١٣ وتلك دعــوة إجــلال وتكرمــة ... وَددْتُ أتىَ مــعــتــاض بهــا لقبــا

١٤ قد كنتُ أُدعَى ابنَ عم مرة وأخا ... حــتى تقلّب دهر يُعــقب العــقــبــا

١٥ واها لذلك فى الأنساب من نسب ... لكنْ يا عمٌ لاواَهاً ولا نســــبــــا

١٦ عجبت للمرء لا يحمى حقيقته ... مسلوبة، كيف يحمى بعدها سلبا

١٧ قالوا: المشيبُ نذير، قلت: لا وأبى ... لكنْ بشــيــرٌ يجلّى وجــهُهُ الكُرَبا

١٨ أليسَ يخبـر مَنْ أرسى بساحـته ... أن اللحــاقَ يحبٌ النفس قــد قَرُبا

١٩ ياحُسْن هاتيك بشرى عند ذى أسفَ ... على الشبيبة والعيش الذى نضبا

٢٠ لم يرع حقٌ شبَاب كان يصحبه ... من لم يُحــبــبْ إليــه فَقْدُه العَطبــا

٢١ لو لـم يجب حــفظُه إلا لأن له ... حقٌ الرضــاع على إخــوانه وجــبــا

٢٢ أخى وإلفى وتربى كـان مـولدُنا ... مــعــا وربتنى الأيامُ حــيــث ربَا

٢٣ يضــمُّنا حــجْرُ أُم فى رضـاعتنا ... وملعبٌ حــيث نأتى بيننا اللعــبــا

٢٤ إن الشــبــاب لمألوف لصُحْبَته ... تلك القــديمة مبْكّى إذا ذهبــا

٢٥ والشـيـب مُسْتَوْحَشٌ منه لغربته ... والشىء مـسـتـوحش منه إذا اغـتـربا

٢٦ دع الخلافةَ يا مُعْتزَ من كثب ... فليس يكسـوك منهـا الله مـا سلبـا

٢٧ أترتَجى لُبسَها من بعد خلَعكها ... هيهات هيهات، فات الضرعَ ما حُلبَا

٢٨ تالله، ما كان يرضاك المليك لها ... قبل احتقابك ما أصْبحت محتقبا

٢٩ حــتى أزا لك عنْهـا ثم أبدلهـا ... كُفــؤا رضــيــا لذات الله مُنْتجــبَا

٣٠ فكيف يرضاك بعد الموبقات لها ... لا، كيف؟ لا، كيف إلا المينَ والكذبا؟

٣١ هذى خراسان قد جاشت حلائبها ... تُزْجى لنصر أخيـهـا عارضـا لجبا

٣٢ كالبحر ألقى عليه الليلُ كَلْكَله ... وزَعْزَعَتْ جـانبـيـه الريح فـاضطربا

٣٣ خــيل عليــهن آســاد مــدربةٌ ... تأجّمــــوا الأمَلَ الخطّىٌ لا القصبَا

٣٤ مُستَلئِمُونَ حصيناتٌ مقاتلهم — مُكَمـمـونٌ حَبَيـك البـيض والبلبـا

٣٥ والمصـعبيُّون قـومٌ من شمـائلهم — قـتلُ الملوك إذا مـا قـتلهم وجـبـا

٣٦ هم الألى ينصرون الحقَّ نُصرَتَهُ — ولا يبـالون فـيـه عَتبَ من عـتـبـا

٣٧ الأوفيـاءُ إذا مـا معـشـر نكثـوا — والجـاعلون الرضـا لله والغـضـبـا

٣٨ قد جرب الناس قبل اليوم أنهمُ — مُعَوَّدونَ إذا مـا حـاربوا الغلبـا

٣٩ يامن جَنَى لأبيـه القـتل ثم غدا — حـربـًا لثائره، صـدَّقتَ مَنْ ثلبـا

٤٠ يا أوليـاءَ عـهـود الشـرِّ هَوْتَكُمْ — من غـالـب الله فى سلطانه غُلبـا

٤١ لقد جزيتم أباكم حين كرمكم — بالعـهـد أسْوأَ مـا يجـزى البنون أبا

٤٢ أضحى إمام الهدى أولى به صلة — منكـم وإن كنتُمُ أولى بـه نَسَبـا

٤٣ هو الذى سل سيفَ الثأر دونكُم — لا يأتلى للذى ضـيَّعـتُمُ طلبـا

٤٤ أقام فى الناس عصرا لايخيل لها — ولا يُرشِّحُ من أسـبـابهـا سـبـبـا

٤٥ وكـان لله غـيـبٌ فـيـه يَحجُبُهُ — عنَّا وعنه مع الغـيـب الذى حـجـبـا

٤٦ حـراسـة من عـدو أن يكيـدَ له — كـيـدا يحـرِّقُ فى نيـرانه الحطبـا

٤٧ بل عصمة من وليِّ الصالحات له — كـيـلا يُجشِّمَهُ حِرْصـا ولا تعـبـا

٤٨ حـتى إذا مـهَّدَ الله الأمـورَ له — وراضَ منْ جَمَحَات الملك مـا صَعُبا

٤٩ تبـلَّجت غُرَّةٌ غَراءُ واضـحـةٌ — مـثلُ الشـهـاب إذا مـا ضَوءُه ثقَبَا .

(٤٨)

وقال في إسماعيل بن بلبل:

١ صبرا على أشياءَ كُلِّفْتُها أُغْقِبْتُها الآنَ وسُلِّفْتُها
٢ ويحَ القوافي: ما لها سفْسَفتْ حظِّي كأنّي كنتُ سَفْسفتُها
٣ ألَمْ تكُن هوجا فسدّدْتُها؟ ألم تكن عوجا فثقّفتُهَا؟
٤ كم كلماتٍ حُكْتُ أبرادَهَا وسَّطْتُهَا الحسْنَ وطرّفْتَهَا
٥ ما أحْسَنَتْ إن كنتُ حسَّنْتُهَا ما ظرفَتْ إن كنت ظرّفْتُهَا
٦ أنحَتْ على حظّي بمبْرَاتِهَا شكرا لأنّي كنتُ أرهفْتُهَا
٧ فرقّقته حين رقّقتُهَا وهفْهَفَتْهُ حين هفهفْتُهَا
٨ وكثّفَتْ دون الغنى سدَّها حتّى كأني كنتُ كثّفتُهَا
٩ أحلفُ بالله لقد أصْبَحتْ في الرزق آفتي وما إفتُها
١٠ لمْ أشكهَا قط بتقصيرةٍ فيها ولا من حَيْفَةٍ حِفتُها
١١/ حرمتُ في سنيِّ وفي ميْعتي قِرَايَ من دنيا تَضَيَّفْتُهَا
١٢ لَهْفِي على الدنيا!. وهل لهفة تنصِفُ منها إن تلهّفْتُهَا؟

١٣ كم آهةٍ لي قد تأوَّهتها — فيها، ومن أفٍّ تأففتها!

١٤ أغدو ولا حالَ تَسنمتُّهَا — فيها، ولا حال تَرَدَّفْتُها

١٥ أوسعتُها صبرا على لؤمها — إذا نَقَصتُهُ تَطرفْتُها

١٦ فيَعجزُ الحيلةَ منّزودها — إلا إذا ما أنا لطّفْتُها

١٧ قبحا لها، قُبحا،، على أنها — أقبحُ شيء حين كشفْتُها

١٨ تعَسْفَتْني أنْ رأتني امرأً — لم ترني قطُّ تعسْفْتها

١٩ تَضَعفتني ومتى نالني — عونُ أبي الصقْر تضَعفتُهَا

٢٠ أرجوه عن أشياء جربتُها — وليس عن طير تعيفتُها

٢١ مقدارُ ما يُلبثُ عنّي الغنىَ — إشارةُ الإصبْع أو لَفْتُهَا

٢٢ سلّيتُ نفسي بأفاعيله — من بعد ما قد كنت أسّفقتُهَا

٢٣ وقد يُعزّيني شبابا مضى — ومدّةً للعيش أسلفتُها

٢٤ فكرْتُ في خمسين عاما خلَتْ — كانت أمامي ثم خلّفتُها

٢٥ تَبَينتْ لي إذ تَذنبتُها — ولم تبينْ إذ تأنفتُها

٢٦ أجهلتها إذ هي موفورةٌ — ثم نَضَتْ عني فعُرفتُها

٢٧ ففرحةُ الموهوب أُعدمتُها — وترحةُ المسلوب أُردفتُها

٢٨ لو أن عُمري مائةٌ هدّني — تذكري أنّي نصّفتُها

٢٩ فكيف والآثارُ قد أصبحت — تُرجف بالعمر إذا قفتُها؟

٣٠ كنزُ حياة كان أنفقته — على تصاريفَ تصرفتُها

٣١ لاعذر لي في أسفي بعدها — على العطايا، عفتُها، عفتُها

٣٢ إلا بلاغا أن تأبيته — أشقيت نفسي ثم أتلفتُها

٣٣ قوتٌ يقيم الجسم في عفة — أشعرتُها قِدمًا وألحفتُها

٣٤ وقد كددتُ النفس من بعدما رفَّهتها قدما وعَففنها
٣٥ لا طالبا رزقا سوى مُسْكة ولو تعدت ذاك عنفتها
٣٦ طالبتُ ما يمسكها مُجملا فطفتُ في الأرض وطوفتها
٣٧ وناكدَ الجدُّ فمنيتُها وما طل الحظ فسوقْتها
٣٨ وإن أراد الله في ملكه جاوزت خَمسيٌّ فأضعفتها
٣٩ بقدرة الله ويمن امرئ نعماىْ عَمُرْ إن تَلحفتُها
٤٠ فيها مَرادٌ إن تَرَعْيتها وأيٌّ حرزْ إن تكهفتها
٤١ يا واحدَ الناس الذى لم أجد شرواهُ فى الأرض التى طفتُها
٤٢ إليك أشكو أننى طالبٌ خابت رِكابى منذ أوجفتُها
٤٣ أصبحتُ أرجوك وأخشى الذى جربتُ من حالٍ تسلْفتُها
٤٤ فاطرد لىَ الحرفةَ وادعُ الغِنى واذكر سُمُوطا كنت ألفتُها
٤٥ مَدائحه بالحق نمقتها وليس بالباطل زخرفتُها
٤٦ أعتدها شكوى تشكيتها إليك، لا زُلفى تزلفتها
٤٧ وكيف أعتدُّ بها زُلفة وإن تعمَّلتُ فأحصفتُها؟
٤٨ ولم أشرِّك بها، بل أرى بالحق أنى بك شرفتها
٤٩ ومن مساعِ لك ألفتها لا من مساعى الناس لفقتها
٥٠ تعاورتْها فكرٌ جمةٌ أنضيتُها فيك وأزحفتها
٥١ وأنت لا تَبْخس ذا كُلفة لا بَلْ ترى أن الغنى رفتَّها
٥٢ بحق من أعلاك فوقَ الورى إحلافةً بالحق أحلفتُها
٥٣ لا تُخطئَنّى منك فى موقفى سماءُ معروف توكفتها
٥٤ أنت المُرجَّى للتى رمتها أنت المرجى التى خِفتُها

٥٥ كمْ بُلغةٍ ما دونها بُلغةٌ … قد نافرتْني إذ تألفتها

٥٦ فرِحتُ لا أرجو ولا أبتغي … وتاقت النفس فكَفْكَفْتُهَا

٥٧ حُملت من أمرى على صَعْبة … خليتها إذ عزّني كفتُّها

٥٨ بل خفتُ من كنتُ له راجياً … ورجّت النفسُ فخوفتها

٥٩ ولم أخفْ فى ذاك أنى متى … وعدتُها رِفدَك أخلفتها

٦٠ لكنني أفرَقُ من حِرْفة … أنكرتُ نفسي منذ عُرّفتها

٦١ أقول، إذ عنّفني ناصحٌ … فى رفض أثمادٍ ترشّفتُها:

٦٢ إن أبا الصقر على بُعده … داني العطايا إن تكففتُها

٦٣ ثمارُه فى شُمّ أغصانه … لكنني إن شئتُ عطّفتها

٦٤ لا كثمارٍ سُمتُ أغصانَها … إدناءها مني فقصّفتُها

٦٥ لبَابه المعمورِ أسْكفةٌ … لتعتبني إن تسكّفْتُها

٦٦ الآن أسلمتُ إلى نعمةٍ … غنّاء نفساً كنت أقشفتها

٦٧ قد وعدتني النفسُ جدوى له … إن شئت بعد الله وظفتُها

٦٨ تالله لا يقصُر دون المنى … قِرى سجاياه التي ضِفتها

٦٩ نُعمى أبى الصقر التى استبشرتْ … نفسى بريّاها وقد سُفتُها

٧٠ خُذها ولا تبرَم بها، إنني … قرّطتُها الحسنَ وشنّفتها

٧١ بَنيّةً من منطق محكم … فننتها فيك وصرفتها

٧٢ كم نظرةٍ فيها تقصّيْتها … كم وقفةٍ فيها توقفتها

٧٣ بمجد آبائك أسّستها … ومجدِ آلائك شرّفتها

٧٤ ضوّعتُ فيكم كلّ مشمولة … لكنني من مسككم ذفتُها

٧٥ ولم أدعْ فى كل مازانها … فلسفةً إلا تفلسفتها

٧٦ إن كنتُ بالتطويل كَمَّيتـهـا فليس بالتـشـبـيج كـيَّفـتـهـا
٧٧ لو أن خـدى كـان أهلاً له واسـتـهـدفَتْ لى لتَهـدفـتْهـا
٧٨ يا من إذا صُغتُ أمـاديحَه جَودتُهـا فـيـه وزيَّفـتـهـا
٧٩ لـو أنهـا لـيلٌ لَنورتُه باسـمك، أو شـمسٌ لأكْسـفـهـا

وقال فى شاجى[1]:

١ شجوُ قلبى من سائر الخلق شاجى ... ليس للقلب دونَهـــا من مَعَاجِ
٢ أفْردَتْهـــا بالقلب أفــرادُ حُسْنٍ ... خُلقَتْ وحـــــدهـا بلا أزواج
٣ فجرى حبها من القلب والأحشـ ... ـاء مَجرًى خلاف مجرى اللجاج
٤ هو حبّ جاء الهوى فيه والرأ ... ى ســـواءً وليس بالإلهـــاج
٥ وذات جيدٍ يُزْهَى على كل عقد ... وجـــبين يزهى على كل تاج
٦ يتلقـــاك فى الغــلائل منهـــا ... وجهُ شمسٍ وجسم دمية عاج
٧ أسبلت من ذراه جعدا أثيثا ... جائزا حدَّ متنها الرِّجراج
٨ جاريا فوق متنها جرية المـا ... ء وإن كـــان حالك الأمـــواج
٩ فـهى أمـا السراجُ منهـا فـوهّا ... ج وأمــا الظلام منهـا فداجى
١٠ رَمْلةٌ عَبْلةٌ من البُدْن غصنٌ ... مـخْطَفٌ مـرهف من الإدمـاج
١١ فلأعطافها صنوفُ اهتزاز ... ولأردافهـــا صنوف ارتجـــاج

---

(١) شاجى جارية لعبيد الله بن عبدالله برعت فى الغناء فى عهد المعتضد بالله، وكان سيدها ينسب إليها ما يؤلف من أغان.

١٢ طلعت فى لُبسـها وحُلاها　　كَمهاةٍ فى روضة مبْهاج

١٣ ثم قالت بطرفها : سوف تدرى　　فأضاقت علىّ رَحْب الفجاج

١٤ حدّدت طرفها وعيدا لصبٍّ　　صرعتْه بطرفها وهْو ساجى

١٥ ليت شعرى علام أُوعَد بالهجـ　　ـر وودّى ودٌّ بغير مزاج

١٦ وأنا الخاضع الشحيح على السّرْ　　رِ كشُحّى على دم الأوداج

١٧ والتى ما رأيتها قط إلا　　عاد عندى الحسان مثلَ السّماج

١٨ ياله من صبا بغير تصاب　　وشجًى خالص بغير تشاجى

١٩ قل لمن حرّمتْ علىّ جَداها :　　أين لطفُ الغنىِّ للمحتاج ؟

٢٠ عجبا لى وللذى سولتْ لى　　منك نفسى، وللذى أنا راجى

٢١ أنا راجٍ لأنْ يفوز بحظ　　منك قلبى، وليتَه منك ناجى

٢٢ ليت شعرى أسحرُ عينيك داء الـ　　ـقلبِ أم نارُ خدِّك الوهاج ؟

٢٣ أيها الناس: ويحكم، هل مُغيثٌ　　لشَجٍ يستغيث من ظلم شاجى ؟

٢٤ من مُجيرى من أضعفِ الناس ركنا　　ولعينيه سطوة الحجّاج[1]

٢٥ شادنٌ يرتعى القلوبَ ببغدا　　دَ ولا يرتعى الخَلا بالنِّباج

٢٦ أورث القلبَ سحرُ عينيه داء　　ماله غيرَ ريقه من علاج

٢٧ ولئن قلتُ : شادنٌ، إن قلبى　　لأسيرٌ لغادةٍ مِغْناج

٢٨ يومُها للنديم يوم نعيمٍ　　والتذاذٍ وحَبرةٍ وابتهاج

٢٩ ذات شدوٍ إذا جرت فيه للشر　　ب جرى أمرُها على المنهاج

٣٠ يبعث الساكنَ البعيد اهتياجا　　ويداوى حرارة المهتاج

(١) يريد الحجاج بن يوسف الثقفى، والى العراق فى عهد عبدالملك بن مروان، الذى عرف بالقسوة والجبروت.

٣١ أقبلتْ والربيعُ يختـال فى الرو ض وفى المُزْن ذى الحيـا الثّجّاج
٣٢ ذو سماء كأد كن الخَزّ قد غيْـ يَم وأرض كـأخضـرِ الديبـاج
٣٣ وتجلى عن كل مـا نتـمنى مـوعـدُ الكَذْخُذَاة والهيـلاج
٣٤ فظللنا فى نزهتين وفى حُسْـ نَيْن بين الأرمـال والأهزاجِ
٣٥ نغمة تسحر القلوب، وضربٌ هو بين التـرتيل والإدراج
٣٦ سيرة بين سيرتين من القصـ ف تُنَسِّيك سـيرة الهِمْلاج
٣٧ ونعـمنا بليلة ليس لِلْهَمْـ م لديهـا قرًى سوى الإزعـاج
٣٨ قد جعلنا الكؤوس فيها نجوما وجَعلنا الأكُفَّ كـالأبراج
٣٩ تم فيـهـا النعيم كلَّ تمامٍ وعـلا قـدره عن الإخـداج
٤٠ بفـتـاة تسـرنا فى المثانى وعـجـوزٍ تسـرنا فى الزجـاج
٤١ لم نزل نشرب المدامة حتى عـاد منا الفصيح كـاللّجلاج
٤٢ أخـذت من رؤوس قـوم كـرام ثأرَها عند أرجل الأعـلاج
٤٣ وطِئتْها الأعلاجُ فانتقمت منْـ نا شَمـولٌ تُضىء ضوء السراج
٤٤ فـترى كل مِصْقع ذا سِقاط وترى كل قـيِّم ذا اعـوجـاج
٤٥ يالهـا ليلةً قـضـينا بها حـا جًا وإن علّقت قلوبا بحـاج
٤٦ رفعتْنا السعود فيها إلى الفو ز فكانت كليلة المعـراج

(٥٠)

وقال مجيبا لعبيدالله بن عبدالله عن العلاء:

١ يا داعيا نحو العلاء مثوّبا لبّيك إن الحق أزهر أبلج
٢ أنشأت تنطق بالصواب ولم تزل قدما وسهمك فى الصواب الأفلج
٣ فشكوت سيدنا وقلت بفضله ولقائل الحق المبيّن منهج
٤ ولئن نطقت بحكمة وبلاغة ومن الكلام محقّق ومشبّج
٥ فلقد وجدت لمن مدحت مآثرا من مثلها يُبْنَى المديح وينسج
٦ مازال يلبس مذ تأزّر وارتدى مدحا تحبّر باسمه وتدبج
٧ وليجزلن لك الثواب ولم يكن لخليفة منه نتيج مُخْدَج
٨ وليقبلن صحيح ودّك إنه لا يدفع الحسنى بما هو أسمج
٩ وليشكرنك وهو أعلم عالم أن المديح به ينير ويبهج
١٠ وبأنّ ما حليته من منطق حسن فمن فعلاته يستنتج
١١ فاعجب لشكر البحر أنْ حلّيته والحلْىُ من بطنانه يستخرج
١٢ أبشرْ أجارك من زمانك ماجد حبل الجوار لديه حبل مدمج
١٣ مادون معروف العلاء وعفوه عند الرجوع إليه باب مرتج

١٤ إن العـــلاء لَمَاجِدٌ ولِماجـــدٍ   من معشر طلبوا العلاء فأدلجوا
١٥ ملك إذا الكُرَب الشداد تظاهرت   فــبــوجــهــه وبرأيه تَتــفــرَّج
١٦ ممن إذا أبت الخطوبُ أو التوت   عــاج الأبيُّ به وقــام الأعــوج
١٧ لا عــيبَ في نُعــمـاه إلا أنهـا   للخـاطبين وغـيـرهم تتـبـرّج
١٨ أو أنهــا تصــفــو لنا وتعــمُّنا   حـــتى يُخيَّل أننا نُستَـــدرج
١٩ أضحى الملوك وهم مجَازٌ نحوه   للطالبين الخـيــرَ وهْو مُعرَّج

(٥١)

وقال يرثى أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن على[1] :

١ أمامكَ فانظر أىَّ نهجيك تَنْهجُ ؟ طريقان شتى : مستقيم وأعوجُ
٢ ألا أيُّهذا الناس : طال ضريرُكم بآل رسول الله فاخشوا أو ارْتجوا
٣ أكُلَّ أوانٍ للنبى محمدٍ قتيلٌ ذكىٌّ بالدماء مُضَرَّج ؟
٤ تبيعون فيه الدينَ شرَّ أئمةٍ فلله دينُ الله قد كاد يَمْرَج !
٥ لقد ألججوكم فى حبائل فتنة وللْملجِجُوكم فى الحبائل ألْجَجُ
٦ بنى المصطفى: كم يأكل الناس شِلْوكم؟ لَبِلْواكُم عما قليلٍ مُفرِّج
٧ أما فيهمُ راعٍ لحق نبيه ولا خائفٌ من ربه يتحرج ؟
٨ لقد عَمَهُوا ما أنزل الله فيكمُ كأنَّ كتابَ الله فيهم مُمَجْمَجُ !
٩ ألا خاب من أنساه منكم نصيبَه متاعٌ من الدنيا قليلٌ وزبرج
١٠ أبعدَ المكنَّى بالحسين شهيدِكم تُضىء مصابيحُ السماء فتُسْرَج ؟

---

(١) قيل: ولم أجد له على الجيم أجود ولا أطول من قصيدته. وأبو الحسين : علوى، ثار أيام المتوكل والمستعين واستولى على الكوفة ثم تغلب عليه محمد بن عبدالله بن طاهر وقتله فى ٢٥٠هـ (مقاتل الطالبيين ٦٣٩).

١١ شوًى ما أصابت أسهمُ الدهر بعده ... هوى ماهوى أو مات بالرمل بَحْرَجُ

١٢ لنا وعلينا لا عليـــه ولا لـه ... تُسَحْسِحُ أسرابُ الدموع وتَنْشِج[١]

١٣ وكـيـف نُبكِّي فـائزا عند ربه ... له في جنان الخلد عـيش مُخَرْفج

١٤ وقد نال في الدنيا سناء وصيتةً ... وقـام مـقـامـا لم يقـمــه مُزَنَّج

١٥ فـإن لا يَكن حـيـا لدينا فـإنه ... لـدى الله حـيٌّ فـي الجنـان مُزَوَّج

١٦ وكنا نرجِّيــه لكشف عَمـاية ... بأمـــثـــالـه أمـــثـــالهُا تتـــبلُج

١٧ فساهَمَنَا ذو العرشِ في ابن نَبِيِّه ... فـــفـــاز به، والله أعلى وأفلـج

١٨ مضى ومضى الفُرَّاط من أهل بيته ... يـؤمٌّ بـهـم وِرْدَ المنيـــــــة منـهـج

١٩ فأصبحتُ لاهم أبْسَؤُوني بذكره ... كما قال قبلى فى البُسُوء مُؤَرِّج[٢]

٢٠ ولا هو نسَّاني أسـاىَ عليـهـمُ ... بلى هاجـه، والشجـوُ للشجـو أَهْيَجُ

٢١ أَبيتُ إذا نام الخَلىُّ كـــأنما ... تَبطَّنَ أجــفـــاني سَيَالٌ وعَوْسجُ[٣]

٢٢ أيحيى العلا لهفى لذكراك لهفةٌ ... يبـاشـر مَكْواها الفــؤادَ فـيَنْضج

٢٣ أحين تَراءتك العـيـونُ جِلاءها ... وإقـذاءَها أضـحتْ مـرَّاثيك تُنسَج ؟

٢٤ بنفسي وإن فات الفداءُ بك الردى ... مـحـــاسنُك اللائى تُمَحُّ فتُنهَج

٢٥ لمن تَسْتَجِدُّ الأرضُ بعــدك زينة ... فـتـصـبحَ في أثوابهـا تتـبـرج

٢٦ سـلامٌ وريحـانٌ ورَوحٌ ورحـمـةٌ ... عليـك، وممدودٌ من الظل سَجْسج

---

(١) «سحسحت الماء : صببت. وتسحسح الماء : أى سال. نشج الباكى ينشج نشيجا : إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب»

(٢) لعله يشير إلى أبى فيد عمرو بن الحارث السدوسى، اللغوى الشاعر المتوفى ١٩٥هـ، ولم نصل إلى قوله المذكور.

(٣) السيال : نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه اللبن. والعوسج : شجر كثير الشوك.

٢٧ ولا برح القاعُ الذى أنت جارُه يَرِفُّ عليــه الأقــحــوان المفلَّج
٢٨ ويا أســـفى ألاَّ تَرُدَّ تحــيــةً ســوى أَرَجٍ من طيب رَمْسك يأرج
٢٩ ألا إنما ناح الحـمـائمُ بعـدمـا ثويّتَ، وكــانت قــبل ذلك تهزج
٣٠ أذمُّ إليك العينَ إن دمـوعـهـا تَداعَى بنـار الحـــزن حين تَوهَّج
٣١ وأحمدها لو كفكفتْ من غُروبها عليك وخلَّتْ لاعجَ الحــزن يلْعَج
٣٢ وليس البكا أن تسفح العينُ إنما أحــرُّ البكاءين البكاء المولَّج
٣٣ أتُمتعني عـيني عليك بدمـعـة وأنــت لأذيـال الـرَّوامـس مُدْرج
٣٤ فـإني إلى أن يدفن القلبُ داءه ليَقْتُلَنى الداءُ الدفين لأحــــوج
٣٥ عـفـاءٌ على دارٍ ظعنتَ لغيـرها فليس بهـــا للصـــالحين مُعرَّج
٣٦ ألا أيهـا المستـبـشـرون بيـومـه أظلت عليكم غُمـــةٌ لا تفــرَّج
٣٧ أكلكمُ أمــسى اطمـأن مِهـادُهُ بأنّ رسـول الله فى القــبــر مُزْعَجُ؟
٣٨ فلا تشمتوا وليخسأ المرءُ منكمُ بوجــه كـأنّ اللون منه اليـرَنْدَجُ[1]
٣٩ فلو شـهـد الهيـجا بقلب أبيكُم غداةَ التقى الجمعان، والخيلُ تَمْعَجُ
٤٠ لأعطى يد العـانى أو ارمدَّ هاربا كــمــا ارْمَدَّ بالقــاع الظليمُ المهيَّج
٤١ ولكنه مــازال يغـشى بنحــره شَبا الحرب حتى قال ذو الجهل: أهوج
٤٢ وحـاشـا له من تلكمُ غيـرَ أنه أبى خطةَ الأمــر التى هى أسـمج
٤٣ وأين به عـن ذاك؟ لا أين، إنه إليــــه بعرقَيْه الزَّكــيـين مُحْرَج
٤٤ كأنى به كالليث يحمى عرينَه وأشــبـــالَه لا يزدهيـــه المُهَجْهج
٤٥ يَكرُّ على أعـــدائه كــرَّ ثائرٍ ويـطـعـنـهـم سُلْكَى ولا يَتَخَلَّجُ[2]

(١) اليرندج : جلد أو صبغ أسود، معرب عن (رنده).
(٢) نظر ابن الرومى فيه إلى قول امرئ القيس فى ديوانه : (١٢٠) :
تطعنهم سلكى ومخلوجة لفتك لأمين على نابل

٤٦ كدأب علي في المواطن قبله ... أبي حسن، والغصن من حيث يخرج

٤٧ كأني أراه والرماح تنوشه ... شوارعَ كالأشطان تُدْلَى وتُخلَجُ

٤٨ كأني أراه إذ هوى عن جواده ... وعُفِّر بالتُرْبِ الجبينُ المشجَّجُ

٤٩ فحُبَّ به جسما إلى الأرض إذ هوى ... وحُبَّ به روحا إلى الله تعرج

٥٠ أأرديتمُ يحيي ولم يُطْوِ أيْطَلٌ ... طِرادا ولم يُدْبر من الخيل منسج؟

٥١ تأتَّتْ لكم فيه مُنَى السوء هَيْنَةً ... وذاك لكم بالغيّ أغرى وألهج

٥٢ تُمَدُّون في طغيانكم وضلالكم ... ويُسْتدرَج المغرور منكم فيُدْرَج

٥٣ أجِنُّوا بني العباس من شنآنكم ... وأوْكُوا على ما في العِيَاب وأشْرِجوا

٥٤ وخلُّوا ولاةَ السوء منكم وغيَّهم ... فأحْرِبهمْ أن يغرقوا حيث لجَّجوا

٥٥ نَظَارِ لكم أنْ يَرجع الحقَّ راجعٌ ... إلى أهله يوما فتشجُوا كما شجوا

٥٦ على حينِ لا عُذْرَى لمُعتذريكمُ ... ولا لكُمُ من حُجَّة الله مخرج

٥٧ فلا تُلْقِحوا الآن الضغائن بينكم ... وبينهمُ إنَّ اللواقح تُنْتِج

٥٨ غُرِرتم إذا صدَّقتمُ أن حالةً ... تدوم لكم، والدهر لونان أخْرَج

٥٩ لعل لهم في مُنْطَوى الغيب ثائرا ... سيسمولكم، والصبحُ في الليل مُولج

٦٠ بمَجْرٍ تضيق الأرضُ من زفَراته ... له زَجَلٌ ينفي الوحوشَ، وهزمج

٦١ إذا شيمَ بالأبصار أبرقَ بيضُه ... بوارقَ لا يَسْطيعُهُنّ المُحمّج

٦٢ تُوامضه شمسُ الضحى فكأنما ... يُرَى البحرُ في أعراضه يتموج

٦٣ له وَقْدةٌ بين السماء وبَيْنَه ... تُلمُّ بها الطيرُ العوافي فتَهْرَج

٦٤ إذا كُرَّ في أعراضه الطرفُ أعرضت ... حِراجٌ تحار العينُ فيها فتحْرَج

٦٥ يؤيده ركنان ثبْتان : رَجْلُه ... وخيلٌ كأرسال الجراد وأوْثَج

٦٦ عليها رجالٌ كالليوث بسالةً ... بأمثالها يُثْنَى الأبيُّ فيُعْنَج

٦٧ تدانوا فما للنقع فيهم خصاصةٌ — تُنَفِّســـه من خـــيلهم حين تُرهج

٦٨ فلو حصبتْهم بالفضاء سحابة — لَظَل عليهم حصبُها يتدحرج

٦٩ كأنَّ الزِّجَاجَ اللَّهذميات فيهمُ — فَتِيلٌ بأطراف الرُّدينيِّ مُسْرَج

٧٠ يود الذى لاقوْه أن سلاحه — هنالك خَلْخَالٌ عليه ودُمْلُج

٧١ فيدرك ثأرَ الله أنصارُ دينه — ولله أوْسٌ آخـــرون وخزْرج

٧٢ ويقضى إمام الحق فيكم قضاءَه — تماما، وما كلُّ الحوامل تُخْدَجُ

٧٣ وتظعن خوفَ السَّبى بعد إقامة — ظَعائنُ لم يُضرَب عليهنَّ هودج

٧٤ وقدَ كان فى يحيى مُدَمَّرٌ خطةٍ — وناتجها لو كان للأمر منتَج

٧٥ هنالكم يشفَى تَبيُّغُ جهلكم — إذا ظلت الأعناقُ بالسيف تُودَج

٧٦ محضْتكم نصحى وإنّىَ بعدها — لأعنقُ فيما ساءكم وأُهَمْلج

٧٧ مَهِ لا تعادَوا غِرة البغى بينكم — كما يتعادى شعلةَ النار عرْفج[1]

٧٨ أفى الحق أن يُمسوا خماصا وأنتمُ — يكاد أخوكم بطنةً يتبعَّج؟

٧٩ تَمَشُّون مختالين فى حُجراتِكم — ثقالَ الخطا أكفالُكم تترجرجُ

٨٠ وليدُهُم بادى الطَّوى ووليدكم — من الريف ريَّانُ العظام خدَلّجُ

٨١ تذودونهم عن حوضهم بسيوفكم — ويَشْرع فيه أرتبيلُ وأبلج

٨٢ فقد ألجمتْهم خيفَةُ القتل عنكُم — وبالقوم حاجٌ فى الحيازم حُوَّجُ

٨٣ بنفسى الأُلَى كظَّتهمُ حسراتكُم — فقد علِزُوا قبل الممات وحشرجوا

٨٤ ولم تقنعوا حتى استثارت قُبُورَهم — كلاُبكُم منها بهيمٌ وديِّزج

٨٥ وعيرتموهم بالسَّواد ولم يزل — من العَرب الأمحاض أخضرُ أدعج

٨٦ ولكنكم زرق يزين وجوهكم — ـ بنى الرُّوم ـ ألوانٌ من الرُّوم نُعَّجُ

(١) عرفج : نبات سهلى طيب الرائحة مائل إلى الخضرة سريع الاشتعال.

٨٧ لئن لم تكن بالهاشميين عاهةٌ لمَا شَكْلُكُم ـ تالله ـ إلا المعُلْهج
٨٨ بآيةِ ألا يبرحَ المرءُ منكُم يُكَبُّ على حُرِّ الجبين فيُعفَج
٨٩ يبيت إذا الصهباءُ روّتْ مُشاشَه يُساوره علجٌ من الروم أعلج
٩٠ فيطعنه فى سَبَّة السوء طعنةً يقوم لها من تحته وهْو أفحج
٩١ لذاك بنى العباس، يصبر مثلُكم ويصبر للموت الكميُّ المدجَّج
٩٢ فهل عاهّة إلا كهذى وإنكم لأكذبُ مسؤول عن الحق يَنهج
٩٣ فلا تجلسوا وسْط المجالس حُسَّراً ولا تركبوا إلا ركائبَ تُحْدَج
٩٤ أبى الله إلا أن يَطيبوا وتخبثوا وأن يسبقوا بالصالحات وتُفْلَجُوا
٩٥ وإن كنتُم منهم وكان أبوكُم أباهم، فإن الصفْو بالرَّنق يمزج
٩٦ أرونى امرأً منهم يُزَنّ بأُبْنَة ولا تنطقوا البهتانَ فالحق أبلج
٩٧ لعمرى لقد أغرى القلوبَ ابنُ طاهر ببغضائكم مادامت الريح تنأَّج
٩٨سعى لكُم مَسعاةَ سوء ذميمةً سعى مثلهَا مستكره الرِّجْلِ أعرج
٩٩ فلن تعدموا ما حنَّت النيِّبُ فتنةً تُحَشُّ كما حُشَّ الحريقُ المؤجَّج
١٠٠ وقد بدأت لوْتَزْجُرونَ بريحها بوائجُها من كل أوب تبوَّج
١٠١ بنى مصعب : ما للنبى وأهله عدوٌّ سواكم أفْصِحُوا أو فلَجْلِجُوا
١٠٢ دماءُ بنى عبَّاسكم وعلِّيهمْ لكم كدماء الترك والروم تُهْرَج
١٠٣ يلى سفكَها العورانُ والعرجُ منكمْ وغوغاؤكم جهلا بذلك تَبْهَج
١٠٤ وما بكمُ أن تنصروا أولياءكم ولكنْ هَناتٌ فى القلوب تَنجنج
١٠٥ ولو أمكنَتكُمْ فى الفريقين فرصةٌ لقد بيّنت أشياءُ تلوىَ وتُحْنَج
١٠٦ إذن لا ستقدتم منهما وترَ فارسٍ وإن ولّياكم فالوشائجُ أوشج
١٠٧ أبى أن تَحبُوهمُ يدَ الدهرِ ذكُركُم ليالىَ لا ينفكُّ منكم متوَّج

١٠٨ وإنى على الإسلام منكم لخائفٌ   بوائقَ شــتى بـابُهـــا الآن مُرتَجُ
١٠٩ وفى الحزم أن يستدرك الناسُ أمركم   وحـبلُهُـم مسـتـحكِمُ العـقْد مـدْمجِ
١١٠ نَظَارِ فــإن الله طالـبُ وِتْرِه   بنى مـصـعب، لن يسبق الله مُدْلجُ
١١١ لعل قلوبا قـد أطلتم غليلهـا   سـتظفـر منكم بالشـفـاء فـتُثلجَ

(٥٢)

وقال فى حسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضى:

١ الحِبُّ ريحـــانُ المُحبّ وراحـــه ... وإليـه ـ إنْ شـحطتْ نَواهُ ـ طِمَاحُهُ

٢ يغــدو مــحب لشــأنه، وفــؤادهُ ... نحـــوَ الحـــبـيـب غُدوُّه ورواحـــه

٣ عندى حديثُ أخى الصّبابة عن حَشًا ... لى لاتزال كـــثـــيـــرةً أتراحـــه

٤ وبحيث أرىُ النحل حَدُّ حُمَاتها ... وبحـــيـث لذاتُ الهـــوى أبراحـــه

٥ أصـبحتُ مملوكًا لأحسنِ مـالك ... لو كـان كـمَّل حُسْنَهُ إسـجـاحـه

٦ لم يَعْنه أرقى وفــيــه لقــيــتهُ ... حــتى أضــرَّ بمقلتى إلحـاحـه

٧ كـلا، ولا دمعى، وفيـه سفـحتهُ ... حـــــتّى أضرّ بوجنتى تَسْفَاحُه

٨ لا مَسَّه بعـــــقـــــوبة من ربِّه ... إقْلاقُهُ قلبى ولا إقـــــراحـــــه

٩ لولا يُدَالُ من الحـبـيـب مُحـبُّهُ ... فُتـــدال من أحـــزانه أفـــراحـــه

١٠ ياليت شعرى : هلى يبيتُ مُعانقى ... وبدايَ من دون الوشـاح وشـاحـه ؟

١١ ويشـــــــمُّنـى تُفّاحَهُ أوْ وَرْدَهُ ... ذاك الجَنىُّ، ووردُه تـفــــاحـــــهُ

١٢ ظَبْىٌ أُصِحَّ وأُمْرِضَتْ ألحـــاظُه ... والحسن حيث مِراضه وصـحَاحه

١٣ يغـدو فـتكثـر باللحاظ جـراحُنا ... فى وجنتيــه، وفى القلوب جـراحـه

١٤ مَن قـــائلٌ عنى لِمن أحْببْتهُ   هل يُنقعُ اللّوْحُ الذى ألتـاحـه؟
١٥ هل أنت مُنصِفُ عـاشقٍ مُتظلِّم   طولُ التّحـيـب شكَاتُه وصيـاحُهُ
١٦ قَسمًا : لقـد خَيّمتُ منك بمنزلٍ   لىَ حَزْنُهُ، ولمن سِواىَ بطاحـه
١٧ مـا بال ثغـرك مَشْرَبًا لي سُكْرُهُ   ولِمن سواى ـ فدتك نفسى ـ راحه
١٨ نفـــسى مُعذّبة به مِن دونه   ويبَاحُهُ دونـــى ولســت أُبَاحُه
١٩ من دونِ ما قد سُمْتنى نَسَكَ الهوى   وغـدا الصِّبا ولَبُوسه أمسـاحـه
٢٠ ولكم أبيْتَ النصح فـيك ولم يكن   مِثلى يعَاف العـذبَ حين يُمَاحُه
٢١ وَلقـد أقـول لِمن ألحَّ يلومنى   وإخـاله لحيـاطتى إلحـاحـه
٢٢ ولقـد أقـول لعـاذلِي مُتنَمّرا   كـالمسْتَغِشِّ، وحـقُّه استنصاحُه
٢٣ يا من يُقبِّحُ عند نفسى حبَّهـا   أرِني ـ لحـاك الله ـ أين قُبَاحُهُ؟
٢٤ أصــدوده؟ أم دلُّه؟ أم بُخلُه؟   أخطأتَ، تلك مـلاحه وصبـاحه
٢٥ لولا التعزُّزُ فى الحبيب وَملْحُهُ   مـا حَلَّ للمسـتملِح استـملاحُهُ
٢٦ وجَدا الأحـبـة طيِّبٌ مـحظورُهُ   عند المحب ولن يطيب مـبـاحه
٢٧ أكـفـأتَ لومَكَ كلّه ومـجُّجتهُ   يالائمى فـأمِحْهُ من يمتـاحُه[1]
٢٨ وعساك تنصحنى، وليس لعاشق   عـين تـريه مـــا يـرى نُصّاحُهُ
٢٩ مـا كـان أحْذَقَنى بِصرْمِ معذِّبى   لولا مُهفْهَفُ خلقـه ورَدَاحـه
٣٠ لكنه كـالعـيش سـائغٌ شُهـده   يُصـبى إليـه، وإن أغصَّ دُباحُهُ
٣١ مـالى ومـالَكَ، هل أفـوزُ بلذتى   وعليك وزر قـرافهـا وجُنَاحـه
٣٢ كـلا، فلا تُكثِر مَلامك واطرِح   عنك الهُذَاءَ، فـإننى طرّاحـه

---

(١) فى هامش «حاشية تقول : «الامتياح : مثل الميح، هو النزول إلى البئر وملء الدلو منها. وأضاحه: سأله العطاء ـ مختار الصحاح».

٣٣ وأما لقد ظلَمَ المعذّل فى الهوى أ إليه مصروفُ الهوى ومُتاحه؟
٣٤ أنّى يكون كما يشاء مُدَبَّر بيدَىْ سواه سَقَامُهُ وصَحَاحُه؟
٣٥ منّى اللّجاجة فى الهوى وسبيله ومن العذُول هريره ونباحه
٣٦ وإلى ابن إسماعيل منه مُهَاجَرِى ومن الزمان ــ إذا أُلِيحَ ــ سلاحه
٣٧ حسَنٍ، أخى الإحسان والخُلق الذى يبنى المكارمَ جدُّه ومزَاحه
٣٨ ومُسائِل لى عنه قلت: فداؤه فى عصرنا سمحاؤه وشحاحه
٣٩ ذاك امرؤ يلقاك منه فتى الندى غطريفه كَهْلُ الحجا جَحْجَاحه
٤٠ حسَنُ المحيا كاسمه، بَسامه ضَحّاكه لجليسه، وضّاحه
٤١ يُمْسى ويُصْبِحُ من وَضاءة أمره وكأنّما إمساؤه إصباحه
٤٢ عادَاتُه فى ماله استِفْسَادُهُ وسبيلُه فى مجده استصلاحه
٤٣ يُرْجَى، فيوفى بالمُؤَمَّلِ عنده لا بل يَفُتُ وفاءه إرجاحه
٤٤ ومتى تعذّر مطلب فى ماله فبجاهه وبيُمنه استنجاحُه
٤٥ إن ابن إسماعيلَ مَفْزَعُ هاربٍ قدْماً، ومفْدَى طالبٍ ومَراحه
٤٦ دفّاعُ جارٍ حفاظه منّاعُهُ نَفّاحُ ضيف سَمَاحه منّاحه
٤٧ فى شيمتيه صرامة وسلامة فهناك حَدُّ مُنْصلٍ وصفاحه
٤٨ والسيفُ ذو متن يَلذُّ مسَاسُه لكن له حَدٌّ يُهَاب كفاحه
٤٩ لرجاله منه اثنتان تتابعتْ بهما له، وتسايرت أمداحه
٥٠ فلَرَاهبٍ ألاّ يَريثَ أمانُهُ ولراغب ألاّ يريث نجاحه
٥١ فى ظله أمن النّخيب فؤادُه وبجوده المجبور الكسيرُ جَنَاحُه
٥٢ هذا له إكرامُه ومقامُه ولذاك عاجلُ رفده وسراحُه
٥٣ فإليه ينتعل القريبُ حذاءَهَ وإليه يمسح سَبْسَباً مُسَّاحُه

٥٤ كم سائقٍ ساقَ المطيَّ يؤُمُّهُ حتى اقتدى بذلوله ممْراحه

٥٥ ولقد ترانا نتّحيه ودونَه للعيس أغبرُ واسعٌ قِرْواحه

٥٦ فيظل يَقْصُرُ للمسير طويلُه ويبيت يَقْبَضُ للسُّرَى رحراحه

٥٧ يطوى مدى السّفر المُيَمِّمِ سَفْرُهُ حَسنًا فيقربُ عندهم طمّاحه

٥٨ وأحقُّ مطويٍّ مداه لقاطع سَفَرٌ تلوح لتاجرٍ أرْباحه

٥٩ ولكم كَستْ ظلماءُ ليلٍ وفدَه ثوبا جديدا لم يَحِن إمحاحُه

٦٠ فهدتْ عيونَهمُ له أضواؤه وهدت أنوفَهمُ له أرواحُه

٦١ شملَ التنوفةَ فائحٌ من نشره قطعَ الفضاءَ إلى الأنوف مَفَاحُه

٦٢ وَجَلا الدُّجُنّةَ لائحٌ من نوره كشف الغطاء عن العيون ملاحه

٦٣ لا تُخْطِئنّ أبا عليٍّ إنه بابُ الغنى، وسؤاله مفْتاحه

٦٤ غيث أظلَّ فبشّرتك برُوقُه ومَرَتْ لك النفحات منه رياحه

٦٥ مازال يتبع بشرُه معروفَه والغيثُ يتبعُ بَرْقَهُ تَنْضَاحُهُ

٦٦ أصبحتُ أشكره وإن لم يرضني إسقاطُه شأوى ولا إيتاحُه

٦٧ وأذيع شكواه وإن لم يُشكني إنزارُه صَفَدى ولا إيتاحُه

٦٨ ألقى الكسوفَ على المديح وسِيبُه كاسى المديح جَمَالَه فضّاحُه

٦٩ فيما اعتلاه بدا عليه كسوفُه وبما كساه تلألأتْ أوضاحه

٧٠ كائن لهُ حَزْمٌ إليه يروقني حُسْنًا، ويَقبُحُ عندىَ استقباحه

٧١ أنشدته مدحى فأنشد طَوْلَهُ تَئِقُ السَّماح بما له نفّاحه

٧٢ صبٌّ الفؤاد إلى الندى مُشْتاقُه طَرِب الطِّبَاع إلى النَّدَى مرتاحه

٧٣ بعثَ الجَدا فجرت إليَّ رِغابه من بعد ما عَسُرتْ عليَّ وتَاحُه

٧٤ طرِف يغولُ الجهْدَ منّىَ عفوه بحرٌ يُغَرِّقُ لُجّتى ضَحْضاحه

٧٥ فكأنّ نائله أرادَ فَضيحتي ... مما اعتلى متّجى هناك متَاحه

٧٦ وإذا الجدا فضح المديح فَمقْبحٌ ... يَعْتدُّ من إحسانه إقباحه

٧٧ يا آل حمّاد : تقَاعَس أمرُكم ... عن ختْمِه وتجدّد استفتاحه

٧٨ أنتم حقيقةُ كلّ شيء فاضلٍ ... وذوو الفضائلِ غيْرَكُمْ أشباحه

٧٩ والعلمُ مُقْتَسَمٌ فعندَ سواكُم ... أقْيَاضُهُ، ولديكمُ أمحاحه

٨٠ أصبحتُم بيتَ القضاء فنحوَكُمْ ... تَهْوِى بطالبِ فيْصَلٍ أطْلاَحه

٨١ وبعدْلكُمْ أضحى مَراداً واسعَ الـ ... بُنْيان فيه سُروحه وسَرَاحُه

٨٢ أصحابُ مالك الذى لم يَعْدُهُ ... من كُلّ علم محضُه وصُراحه

٨٣ ذاك الذى ما اشتد قُفْلُ قضية ... إلاّ ومن أصحابه فتّاحه

٨٤ ولكم بحمّاد بن زيد مَمْتَحٌ ... في العلم يصدُر بالرضا متّاحه

٨٥ لا يُخْدَع المتعَلّلونَ ولا يَعُمْ ... في البحر إلا الحوتُ أو سبّاحُه

٨٦ بحديث حمّادٍ ومقْبَسِ مالكٍ ... يَشْفِى الأُحَاحَ من استحرّ أحاحُه

٨٧ لا يَبْعَدا من حالبَيْن، كلاهما ... يمْرِى الشفاء فتَسْتَدرُّ لقاحُه

٨٨ وكأنما هذا وذاك كلاهما ... من فى محمّد استَقَتْ ألواحُه

٨٩ ومُخَالف أضحى بكم مَغْمُودَةً ... أسيافُه، مرْكُوزَةً أرماحه

٩٠ خاطَبْتُموه بالجليّة فاتّقى ... بيَد السّلام وقد أظلّ شِيَاحه

٩١ قسما لقد نظر الخليفةُ نَظْرَةً ... فرأى بنور الله أين صلاحه

٩٢ وإذا امروٌ وصل الفلاحَ بسعيكم ... فهو الخليق لأن يتمّ فلاحه

٩٣ أنّى يخيبُ ولا يفوز مُسَاهمٌ ... والحاكمون الفاصلون قداحه؟

٩٤ علماء دين محمّدٍ، فقهاؤه ... صلحاؤه، صُرحاؤه، أقحاحه

٩٥ والله أعلم حيث يجعل حكمه ... وإن امترى شَغَبُ المِراء وقَاحُه

٩٦ ولئنْ مَحَضْتُمْ للخليفة نصحكم ... ولَشَرُّ مـا يَقـرى النَّصِيحَ ضَيَـاحُه
٩٧ فقد قد حتم لابن ليث قَدْحَكُمْ ... حتى توقّد فى الدجى مصباحه
٩٨ فـرأت به عـيناه أين خـساره ... ورأت بـه عـــــيناه أيـن رَبَاحُه
٩٩ لمّا استـضاء بنوركم فى أمـره ... عَمْرٌو أضـاء مـساؤه وصبـاحـه
١٠٠ لولا مـشـورتكم لَنَاطَحَ جَدَّه ... جَدٌّ يُبِيـرُ مُنَاطِحيـه نطاحـه
١٠١ ياليت شعرى حين يُمْدَحُ مِثْلُكُمْ ... مـــاذا تَرَاه يـزيـده مُدَّاحُه؟
١٠٢ لكنكم كـالمسك طاب لعـينه ... ويزيد حين تخـوضـه جُدَّاحـه
١٠٣ لازلتُم من كل عيش صالح ... أبدا بحـيث دِمَانُه وفسَاحـه
١٠٤ بأَبى يَدٌ لَكُمُ صنَاعٌ، أصلحتْ ... دهرى، وقـد أعيـا يدى إصلاحـه
١٠٥ بيـضـاءُ وادَعَنى بهـا وثَابُه ... عـمرى وضـاحكنى بهـا مكْلاحـه
١٠٦ تا لله لا أنسى دفـاع أكُفِّكُم ... عنّى البـوارَ، وقـد هوى مَرْضَاحُه
١٠٧ وإذا أظلّنىَ البـلاءُ دعـوتكم ... فَبِكُمْ يـكـون زوالـه ورواحـه
١٠٨ وشـريد مـدح لايزال مبـاريا ... سَيَّاحُ سَيْبِ أكـفِّكـم سيَّاحُه
١٠٩ قدْ فتهُ فيكم ولم أر قـائلاً: ... أنْبَأْتَ عن غيب، فـمـا إيضاحه؟
١١٠ والشكر مَنْتُوجٌ علىَّ نتـاجُه ... وعليكُمُ بالعـارفـات لقَاحُه
١١١ والعرفُ أعجمُ حين يُولَى مُفْحَماً ... وبأن يُضمَّنَ شَاعراً إفـصَاحُه
١١٢ أسْمَعْت يا حَسَن المكارم فاستمعْ ... واكـبتْ عـدوَّك، أسْمَعَتْ أنواحـه
١١٣ أره مكـارمَكَ اللواتى لـم تزل ... منهـا يطول ضُغـاؤه وضُبَاحُه
١١٤ خُذْهَا هديةَ شاعرٍ لك شاكرٍ ... نطقت بمدحك عُجْمُهُ وفصَاحُهْ
١١٥ نحوَ المُعَشّقِ من حديثك سَمْعُهُ ... أبدا، ونحو نسيمك استرْوَاحه
١١٦ أهدى إليك عقيلةً من شعره ... بِكْرًا يَقِلُّ بمثلهـا إسمـاحـه

١١٧ فَامْهَرْ كـريمتَه التى أُنْكحْتَهَا	كَيْمَا يطيبَ لدى النِّكاحِ نِكَاحُه

١١٨ لا تمنعنَّ مَهِيرةً من مَهْرِها	إن السَّرِىَّ من الفَرِىِّ سِفَاحُه

١١٩ بَكَرَتْ عليك سلامةٌ وكرامةٌ	وعلى عدوِّك آفةٌ تجتاحُه

(٥٣)

وقال فى أحمد بن عيسى بن شيخ:

١ ومُدامــةٍ أغنَتْ عن المصبــاحِ ... يلقى المســاءَ إناؤُها بصـبـاحِ
٢ لطفت مسالكها وخُصّ محلُّها ... فكأنهـا انشقَّتْ من الأرواح
٣ تجلو السرور على الفتى فى قلبه ... والحسنَ فى الكاسات والأقداح
٤ أعَليُّ : لا أخطأتَ قصدَ سبيلها ... ورُزِقْتَ فيـهـا طاعـة النُّصّاح
٥ أعليُّ : لا فارقْتَ ظلَّ سعـادة ... أبدا، ولا أخطأتَ بابَ فـلاح
٦ بَكَر الشَّبابُ على الحياة وليتهُ ... بَعـد البُكُـور مُساعفٌ برواح
٧ هيهات إلا بالشَّمُول فإنها ... نَافِى الهُمُوم وجـالبُ الأفـراح
٨ فامزج غنَاءَ المحْسنَات لكأسهَا ... بغنـاء عُجْمٍ فـى الجنَان فصَاح
٩ تَهْتَزُّ من طَرَب إذا مـا هزهَا ... فـوقَ الغُصُونِ الخُضْرِ نفْحُ رياح
١٠ خُذْهَا ولا تخسـرْ لذيذ مَذَاقهَا ... ونسـيـمـهـا، يا طالب الأرْبَاحِ
١١ بِكْراً تَرُدُّ على الكبيـر شبَابَه ... فـتـراه بين صبَابَة ومرَاحِ
١٢ حسناءَ تكْسو من محاسنها الفتى ... فـتـراه أحْمَرَ أزْهَرَ المصبْاحِ
١٣ مِنْ كَرْمَةٍ تهَبُ المكارمَ للفـتى ... فـتراهُ بين شجاعـةٍ وسَمَاحِ

١٤ وتُعيِّر نَكْهَتَـهَا نَديمَ أَحِبَّةٍ   فيُقبِّلُ التُّفَّاحَ بالتُّفَّاح

١٥ تالله مـا أدرى لأيَّةِ علَّةٍ   يدعونها فى الرَّاحِ باسْم الرَّاح

١٦ ألريحها ولروحها تَحْتَ الحشى   أم لارْتياحِ نديمها المرتاح ؟

١٧ شاهدتُ منها مشهداً فرأيتُه   حسناً، مليحاً بين سِرْبِ ملاَح

١٨ حَسَدَتْ قِيَاناً كالظِّباء ونرجساً   غَضاً على صُوَرٍ هناك صِبَاح

١٩ فتَغلْغَلَتْ من تبْرِها بغُلاَلَةٍ   وتوشَّحت مِن دُرِّهَا بوشَاح

٢٠ فإذا بها مَحْسُودَةً معبُودةً   بين الضرائر جَمَّةَ المُدَاح

٢١ عدَل المحلِّلُ والمحرِّمُ شُرْبَهَا   ولِذى المقال مَذَاهبٌ فى الرَّاح

٢٢ إن حُرِّمَتْ فَبحقِّهَا من حُرَّةٍ   ما كانَ مثْلُ حريمها بمباح

٢٣ أو حُلِّلَتْ فَبحقِّهَا من نُشْرَةٍ   تَنْفى سَقَامَ قلوبنا بصِحَاحِ

٢٤ أوَ لاَ يحرِّمُهَا الحليمُ لأنها   تَدَعُ القبَاحَ لديه غَيْرَ قبَاح ؟

٢٥ أو لا يحلِّلها الكريمُ لأنَّها   تَحذى الهِدَانَ سَجِيَّةَ المرتاحِ ؟

٢٦ دعْ ذا وقلْ فى آل شيْخٍ إنَّهم   أقصى مَطامحِ همَّة الطمَّاح

٢٧ لا تَعْدلَنَّ بآل شيخ معشراً   فهمُ الشفاءُ لغَلَّة الملتَاح

٢٨ أعْدِدْهُمُ للنائبات فإنهُمْ   حَسْبُ المعُدِّ غداة كل شِيَاح

٢٩ وافتح مغاليق الأمور بأيْدِهمْ   أو كيْدِهم، فكفاك من مفتاح

٣٠ قوم يَرَوْن النُّصْحَ فى أموالهم   غشًّا، فقد سَخِطُوا على النُّصَّاح

٣١ زُرْهم على ثقةٍ مَزَارَ مُحَصِّلٍ   مالا، فلستَ كضَارِبٍ بقِداح

٣٢ واعلم بأن سَنِيحهمْ لك سانحٌ   أبداً، وليس بَريحُهم بمتَاح

٣٣ فمتى أطرتَ لهم بريحَ عداوةٍ   فَلَكَ البَرِيحُ وأبرحُ الأبراح

٣٤ من معشرٍ قُرِن الثناءُ لديهم   بالجود، والملكاتُ بالأسجاح

٣٥ لم يمنعوا الشاكين ريْبَ زمانهم أُذُناً، ولا سمعوا ملامةَ لاحي
٣٦ ياليت شعرى حين يُمدَح مثلهم ماذا تَرَاه يُراد بالتَّمْداح
٣٧ لكنهم كالمسك طاب لعينه ويزيد حين يُخَاضُ بالمِجْدَاح
٣٨ يُعطُون عفوا كلما أعفيتَهم ويُلِحُّ نائلهم على الإلحاح
٣٩ وعطاؤُهم فوق العطاء لأنهمْ يعطون كَسْبَ مَناصلٍ ورماح
٤٠ وكأن من أعطاك كَسْبَ سلاحه أعطاك مهجته بغير سلاح
٤١ جاءته في تعبٍ وعُسْرَة مطلب وأتتك في دعة به وسراح
٤٢ ولَما حباك بحظه لجهالة لكن لفضل مُمَنّحٍ منّاح
٤٣ فمتى يُرَوْن من الشّحاحِ على اللُّهَا وهُمُ على الأرواح غيرُ شِحَاحِ؟
٤٤ من بأسهم يقع الردى، وبحلمهم تتماسك الأرواح في الأشباح
٤٥ كالهُنْدوانيات حَدُّ مَضَاربٍ عند اختبارِهِمُ، ولينَ صِفَاح
٤٦ أضحى الورى قَيْضا هُمُ أمْحَاحه شتَّانَ بينْ القيضُ والأمحاح
٤٧ وبسيّد الأُمراء أُنجحَ سعْيُهمْ فيما ابتغوا من ذاك، أيَّ نجاح
٤٨ لله أحمدُ بن شَيخ إنه مأوَى الطريدِ وموردُ المُمْتَاح
٤٩ الدهرُ يُفْسدُ ما استطاع وأحمدٌ يَتَتَبَّعُ الإفسادَ بالإصلاح
٥٠ مازال يقدَح في الدُّجَى بزناده حتى رأى الإمساءَ كالإصباح
٥١ أما النّدى فَنَدى غَريرٍ ناشئٍ والرأىُ رأى مُحَنّكٍ جَحْجَاحِ
٥٢ فكأنّه للأرْيَحيَّة شاربٌ وكأنه للألمعيَّة صاحي
٥٣ مَلكٌ له قبل السؤال وبعدَه بدءُ الجوادِ وعودةُ المسْمتَاح
٥٤ ومن الملوك ذوى المواهب من له بدءُ الجوادِ وعَوْدَة المدْلاح
٥٥ لا تَعرِضَنَّ لغمْرة من سيْبه إن لَمْ تكن بطلا من السُّبَّاح

٥٦ فـالْبَرُّ يَهْلِكُ فى مـضـيق فنائه ... والبـحـرُ يغـرَقُ منه فى الضَّحْضَاحِ
٥٧ أنذرْتُ بل بشـرْتُ أنَّ مـقـالتى ... مـيـعـادُ جدٌّ فى وعـيـد مُزَاح
٥٨ ضَمِنٌ إذا حصل الوفاءُ بما وأَى ... عنْه الرجـاء ثَنَاه بـالإرْجَاح
٥٩ مـا إن يزال مُسـاجلا لسحـائب ... بـعـطـائـه، ومُبَارِيًا لـريـاح
٦٠ غَرَسَ الرجالَ بسيفه واجْتَاحهُمْ ... لا فُلَّ سـيـفُ الغـارِس المجْتَاح
٦١ سـيـف مَلِيءٌ عُرْفُهُ ونَكِيـرُهُ ... بإقـامـة المُدَّاح والأنْواحِ
٦٢ يُحْيِي ويُهْلـك فـى يَدَىْ ذى قُدْرةٍ ... وَسَمْتـهُ بـالسَّفَّاح والنَّفَّاحِ
٦٣ مُدَّاحُ مُعْمِل مَضْرِبَيْه بمـنْشَدٍ ... حَفَـلٍ، وأَنْواحُ الـعداَ بمنَاح
٦٤ فـمـتى اسْتَكَنُّوا منْ نَدَاهُ وبأسه ... فـالمسْتَكِنُّ هُنَاكَ فى قِرْوَاح[1]
٦٥ طُوفَانُ مـعْروفٍ ونُكْرٍ مـانجـا ... أحَـدٌ تَعَوَّذَ منهـمـا بوَجَاح
٦٦ فـإذا تَبَسَّلَ للعدا فى مأقط ... أبصـرتَ سطْوةَ قَابض الأَرْواح
٦٧ وإذا أراك نَدَاه يـوْمًا زُهْدَه ... أبصـرتَ زُهْدَ مُحَالِف الأمْسـاحِ
٦٨ وإذا أشَارَ أو ارْتَـأَى فـى خُطَّةٍ ... أبصرتَ حكْمَةَ صاحِبِ الألواح[2]
٦٩ وإذا أراك مُزَاحَه مـن جدِّه ... أجْنَاكَ صفْوَ ودائـع الأَجْبَاح
٧٠ ليَقُلْ عُفَاتُكَ لا جُنَاحَ عليـهـمُ ... رُفِع الجنَاحُ فـلاتَ حينَ جُنَاحِ
٧١ أنتَ امرؤٌ للصدق فيه مذاهب ... سـقط الجُنَاح بهـا عن المُدَّاح
٧٢ مـازالَ مَنْ يُطْرِى سواكَ مُلاَحيًا ... لَكنَّ من يُطْرِيكَ غـيـرُ مـلاحى
٧٣ فى مدحِ غيرك للخطيئة مُثْبِتٌ ... لكنَّ مَدْحَك للخطيـئـة مـاحى

---

(١) نظر فى هذا البيت إلى قول عبيد بن الأبرص فى ديوانه:

فمن بمحفله كمن بنجوته ... والمستكن كمن يمشى بقرواح

(٢) أراد بصاحب الألواح موسى عليه السلام.

٧٤ فالباكرون على ثنائك إنّما بكَرُوا، وما شَعَرُوا على مسْبَاح

٧٥ كمْ عَارِضٍ رَجُلاً عليّ مُشَبّها لأميلَ عنكَ إليه بالأمْدَاح

٧٦ رُدَّتْ نصيحَتُه عليْه فكَافَحَتْ أسْرَارَ جبْهتَه أشدَّ كفاحِ

٧٧ وَقَصبّتُ صَاحِبهُ إليه كأنمَّا قاوَمْتُهُ فيه مقَامَ فضَاح

٧٨ ما قستُ بيْنَكُمَا هُنَاكَ ولم أكن لأقيسَ بين مُحمَّد وسَجَاحِ(١)

٧٩ النَّاسُ أدْهَمُ أنْتَ فيه غُرَّةٌ مرفوعة عن سائر الأوضاح

٨٠ لا جَفَّ واديكَ المُحَلّلُ إنه لمُنَاخُ أطْلاَحِ على أطلاح

٨١ إنّ الذى يُضْحى وأنت جَنَاحُهُ في النّائبَاتِ لنَاهِضٌ بجنَاح

٨٢ شَامَ ابْتسَامَكَ مُرْتَجُوكَ فإنّمَا شامُوا مضَاحِكَ مُبْرِقٍ لمّاح

٨٣ ومَرَى نوَالَكَ مُعْتَفُوكَ فإنما حلُّوا عزَالى مُغْدِقٍ نضَّاح

---

(١) سجاح : بنت الحارث بن سويد التميمية التى تنبأت فى عهد أبى بكر الصديق، وشاركت فى الردة وتزوجت مسيلمة الكذاب، وبعد التغلب على المرتدين أسلمت وهاجرت إلى البصرة، وتوفيت بها نحو سنة ٥٥م.

(٥٤)

وقال يمدح صاعد بن مخلد:

١ أَبينَ ضُلوعى جَمْرة تتـــوقَّدُ ... على مامضى أم حسرةٌ تتجدَّدُ؟
٢ خليليَّ مــابعــد الشَّبـاب رزيَّةٌ ... يُجَمُّ لهـا مـاء الشؤون ويعْتَدُ
٣ فلا تَلْحَيا إن فاض دمْعٌ لفقده ... فَقَلَّ له بحـر من الدمع يَثْمَدُ
٤ ولاتعجبا للْجَلْد يبكي فربَّما ... تفطَّر عن عين من الماءِ جَلْمَدُ
٥ شبابُ الفتى مَجلوده وعزاؤه ... فكيف، وأنَّى بعده يتجلد؟
٦ وفَقْدُ الشَّباب الموتُ، يوجد طعْمُهُ ... صُراحا، وطعمُ الموتِ بالموت يُفقَد
٧ رُزِئْتُ شبابى عَوْدةً بعد بَدْأة ... وَهُنَّ الرزايا بادئاتٌ وعُوَّدُ
٨ سُلبتُ سوادَ العارضَيْن، وقبلَه ... بياضَهما المحمود إذ أنا أمرد
٩ وبُدِّلْتُ من ذاك البياض وحسنه ... بياضا ذميما لايزال يُسَوَّد
١٠ لَشتَّان مابين البياضَيْن: مُعْجَبٌ ... أنيق، ومَشْنوءٌ إلى العين أنكد
١١ تَضاحك فى أفنان رأسى ولحيتى ... وأقبحُ ضَحَّاكَيْن: شَيْبٌ وأَدْرَدُ
١٢ وكنتُ جِلاءً للعيون من القذى ... فقد جعلَتْ تقذَى بشيبى وترْمَدُ
١٣ هى الأعين النُّجْل التى كنتَ تشتكى ... مواقعَها فى القلب، والرأسُ أسود

١٤ فـمـا لك تأسى الآن لما رأيتَهـا — وقـد جـعلتْ مرْمى سِواكَ تَعَمّد؟

١٥ تَشكّى إذا ماأقصدتْكَ سهامُها — وتـأسـى إذا نـكّبْنَ عـنـكَ وتَكْمَد

١٦ كذلك تلك النّبْلُ من وقعت به — ومن صُرِفَت عنه من القـوم مُقْصَد

١٧ إذ ا عـدلَتْ عنا وجدنا عُدُولهـا — كموقعها فى القلب بل هو أجْهَد

١٨ تَنكّبُ عـنا مــرة فكأنما — مُنَكّبُهَا عنا إلينا مُسَدّدُ

١٩ كـفى حَزنا أن الشباب مُعَجّلٌ — قصيرُ الليالى، والمشيبَ مخلّد

٢٠ إذا حَلّ جارَى المرءَ شأوَ حياته — إلى أن يضمّ المرءَ والشيبَ مَلْحَدُ

٢١ أرى الدهرَ أجْرَى ليله ونهاره — بعدلٍ فلا هذا ولاذاك سرْمد

٢٢ وجارَ على ليلِ الشباب فَضَامَهُ — نهارُ مشيبٍ سرْمدٌ ليس يَنْفَدُ

٢٣ وعزاك عن ليل الشباب معاشرٌ — فقالوا: نهارُ الشيب أهدى وأرشد

٢٤ وكان نهارُ المرء أهْدَى لسعيه — ولكنّ ظلّ الليل أنْدَى وأبرد

٢٥ أألَيّامَ لَهوى: هل مَواضيك عُوّدٌ؟ — وهل لشباب ضل بالأمس مُنشَد؟

٢٦ أقول، وقد شابتْ شوَاتِى وقوّستْ — قنـاتِى وأضْحَت كِدنتى تتَجـدّد

٢٧ ودبّ كَلالٌ فى عظامى أدبّنى — جَنيبَ العصا أنْآدُ أو أتأيدُ

٢٨ وبُورك طرفى فالشّخاصُ حياله — قَرائن من أدنى مدًى وهْىَ فُرّدُ

٢٩ ولذّتْ أحاديثى الرجالُ وأعرضتْ — سُليمى وريّا عن حديثى ومَهْدَد

٣٠ وبُدّلَ إعجابُ الغوانى تعجُّبا — فهنّ روانٍ يَعْتَبرن وصُدّدُ

٣١ لما تُؤذن الدنيا به من صروفها — يكون بكاءُ الطفل ساعة يُولَدُ

٣٢ وإلا فما يبكيه منها وإنها — لأفسح مما كان فيه وأرْغَد

٣٣ إذا أبصرَ الدنيا استَهلّ كأنه — بما سوف يلقى من أذاها يهدَّدُ

٣٤ وللنفس أحْوال تظلّ كأنها — تشاهِد فيها كلّ غيبٍ سيُشْهَد

٣٥ رَزَحْتُ على مر الليالي وكرِّها وهل عن فَنَاء من فناءين عُنْدَد؟

٣٦ مَحَارُ الفتى شيخوخةٌ أو منيةٌ ومرجوعُ وهّاج المصابيح رِمْدَد[1]

٣٧ وقد أغتدى للوحش، والوحشُ هُجَّدٌ ولو نَذِرَتْ لى لم تبت، وهى هُجَّدُ

٣٨ فيشقَى بىَ الثورُ القَصِىُّ مكانُهُ بحيث يراعيه الأصَلُّ الخفَيْدَد

٣٩ ترى كل ركّاع على كل مرْتَعٍ يخرُّ لرمحى ساجدا بل يُسَجَّد

٤٠ إذا غازلَتْه بالصريم نعاجُه كما غازلتْ زيراً أوانسُ خُرَّد

٤١ أمرتُ به رمحا غيورا فخاضَهُ ذليقاً كما شكَّ النَّقيلة مِسْرَدُ

٤٢ فخرَّ لروْقيْه صريعا تخالُهُ يُعَصْفَرُ من تامورِه أو يُفَرْصَدُ[2]

٤٣ كأن سنانى حين وافاه كوكبٌ أصيب به قِطْعٌ من المُزْن أقهد[3]

٤٤ وقد أشرب الكأس الغريض مزاجُها على ماتغناه الغريضُ ومعبد[4]

٤٥ يطوف بها للشَّرْب أبيضُ مُخْطَفٌ يجود له بالراح أسودُ أكبَد

٤٦ بمَوْليَّة خضراء يَنغم وسْطَها ويُهْدَلُ فى أرجائها ويُهَدْهَد

٤٧ إذا شئْتُ راقت ناظرى نظائرٌ بمصطبَحى، والأدْمُ حولى رُوَّدُ

٤٨ وصيفٌ وإبريقٌ رَذومٌ ومُرْشقٌ على شرف، كلٌّ الثلاثة أجْيَد

٤٩ وأعجبُ ماولّدت منه مسرة إذا ماابنَاتُ الصدْر ظلت تولَّد

٥٠ حديثُ نتاج من بنى المزن أمُّهُ مُعَنَّسةٌ مما تُعَتِّق صَرخَد

٥١ وبيضاءُ يخبو درُّها من بياضها ويذكو له ياقوتها والزبرجد

---

(١) محار: مصدر ميمى من حار بمعنى رجع.

(٢) يفرصد: يصبغ بماء الفرصاد وهو التوت.

(٣) القهد: الأبيض النقى اللون، ولم نجد فيه أقهد

(٤) الغريض ومعبد: مغنشيان

٥٢ لهـا سُنّةٌ كـالشـمس تبـرز تارة — وطورا يواريهـا صَبِيـرٌ منضّد

٥٣ إذا ماالتقى السُّكران: سُكرا شبابها — وأكـوابهـا كـادت من اللين تعقـد

٥٤ لهـوتُ بهـا ليـلا قـصيـرا طويلُه — ومـالىَ إلاكـفـهـا مُتَوسَّد

٥٥ وكم مثلها من ظبية قد تَفيأتْ — ظلالى، وأغـصـانُ الشـبيـبـة مُيَّدُ

٥٦ لعبتُ بأولى الدهر فاغْتال شرتى — بأخـرى حَقـودٍ والجـرائمُ تُحـقَدُ

٥٧ فصبرا على ما اشْتدَّ منه فإنّما — يقـوم لما يشـتـد من يتَشـدَّد

٥٨ ومـالدهر إلا كـابنه فـيـه بكرةٌ — وهاجرة مسـمومة الجو صَيخد

٥٩ تذيق الفـتى طورَىْ رخاء وشدة — حـوادثه، والحـولُ بالحـول يُطردُ

٦٠ وعـزّى أناسـا أن كل حـديقـة — وإن أغْدَقَتْ أفنانُهـا سـتـخـضّد

٦١ ومـالى عزاء من شبـابى علمته — سـوى أننى من بعـده لاأخلّد

٦٢ وأن مَشـيـبى واعـدٌ بلَحاقـه — وإنْ قـال قـوم إنه يتوَعّد

٦٣ على أن في المأمول من فضل صاعد — عـزاءً جـمـيـلا بل شـبـابا يُجـدّد

٦٤ ستَظْهـر نُعْمَاهُ عليّ فـأغـتـدى — وغُصْنُ شـبـابى لَيّنُ المتن أغْيَـدُ

٦٥ وتصْطَاد لى جدْواه ماكنتُ صائدا — بشرخ الشباب الغضّ بل هى أصْيد

٦٦ وأفضلُ ماصيدَتْ به العينُ كالدُّمَى — مُهُورٌ وأثمـانٌ من العين تُنقـد

٦٧ وهل يسـتـوى رامٍ مـراميـه لَحْظَةٌ — ورام مـرامـيـه لُجَين وعَسـجـد

٦٨ ومـاأملى فى المذْحـجيِّ بمُنْتـه — ولـكـنّه كـالـشـئِ بُلتْ بـه اليَدُ

٦٩ إلى أين بيِ عن صَاعد وانتْجاعه — وقـد رَاده الروّادُ قـبلى فـأحمـدُوا؟

٧٠ ولى بأبى عـيـسى إليـه وسـيلةٌ — يُفك بهـا أصـفـادُ عـانٍ ويصـفـد

٧١ ومـالى لاأغـدو وهذَان معْمَدى — ومَالهـمـا إلاّ العـوارفَ مَعْمَدُ

٧٢ لَعمْرى: لئن أضحت وِزارةُ صاعد — تُثَنّى لقـد أضـحى كـريمًا يُوحّدُ

٧٣ وِزَارتُه شَفْعٌ، وذاك بحقه ... كَمَا أنه وِتْرٌ إذا عُدَّ سُؤْدُدُ

٧٤ هو الرجلُ المشْرُوك فى جُلِّ ماله ... ولكنَّه بالخَيْر والحمْد مفرد

٧٥ يُقرَّضُ إلا أنَّ ماقيل دُونه ... ويوصف إلا أنه لا يُحدَّد

٧٦ أرقُّ من الماءِ الذى فى حُسامه ... طبَاعا وأمْضى منْ شَبَاهُ وأنْجدُ

٧٧ وأجْدَى وأنْدى بطنَ كَفٍّ من الحيَا ... وآبَى إباءً من صفَاة وأجْمد

٧٨ وأبْهرُ نُورا للعيون من الَّتى ... تُضاهيه فى العلياء حين تَكبد

٧٩ وأوقَرُ من رَضوَى ولو شاء نَسْفَهَا، ... إذن لم يُلقْهِا - طرفَةَ العيْن - مرْكد[1]

٨٠ طويلُ التَّأنِّي لا العَجولُ ولا الذى ... إذا طرقتْهُ نَوْبَةٌ يتبلَّدُ

٨١ له سَوْرَةٌ مُكْتنهٌ في سَكِينةٍ ... كما اكْتَنَّ فى الغمد الجرُازُ المهندُ

٨٢ إذا شَامَها قرَّتْ قُلُوبٌ مَقَرَّهَا ... وإن سُلَّ منها فالفَرَائصُ تُرعَدَ

٨٣ يُلاقى العدا والأولياءَ ابنُ مَخْلَدَ ... لقاءَ امْرئٍ فى الله يرْضى ويَعْبد[2]

٨٤ بَجَهْلٍ كجهل الأغبياءِ ذوى العَمَى ... وحلْم كحلم السيف، والسيفُ مُغْمَدَ

٨٥ ولَيس بَجهلٍ لسيف والسَيفُ مُنْتضَى ... ولكنَّه جَهلٌ به الله يُعْبَدُ

٨٦ عُرَامٌ زَعيمٌ بالهُدَى أوْ فَبالرَّدَى ... إذا ما اعْتَدَى قوم عن القصدَ عُنُدُ

٨٧ قِرى منْ ملى بالقِرَى حين يَسْتغى ... كلاَ نُزُلَيْهِ: اللذُّ والكره مُحْمَدُ

٨٨ عَتَيدٌ لَدَيْه الخيْرُ والشَرُّ لامْرئٍ ... بَغَى أوْ بغى خيرا، ولَلخيرُ أَعْتَدُ

٨٩ صموت بلاعى، له من بلائه ... نَوَاطق تَسْتَدعِى الرَّجَاءَ وتزْأد

٩٠ كَفَى الوعْدَ والإيعادَ بالقْول نَفْسُهُ ... بأفْعاله والفعْل للفعْل أشْهد

٩١ إذا اقْتُفَرتْ آثَارُهُ فَعَدُوُّهُ ... ومَوْلاهُ مَوْعُودٌ هُنَاك ومُوعَدُ.

---

(١) رضوى: جبل بين ينبع والمدينة.

(٢) يعبد: يغضب.

٩٢ عـزيزٌ غدا فـوقَ التـودُّد عـزُّه وإحسـانُه فـى ظلّه يتودّدُ

٩٣ يَغُضُّ عن السؤّالِ من طرفِ عـينه لكيّلا يرَى الأحرارَ كـيفَ تُعـبَّدُ

٩٤ ويطْرِقُ إطْراقَ الـذّليـل وإنـه هُنَاكَ لَسَامِى نَاظِر العينِ أصيـدُ

٩٥ إذا منَّ لـم يَمـنُن بمَنٍّ يمنُّهُ وقـال: لنفسى أيُّهـا الناس أمـهـد

٩٦ وكـل امتنانٍ لايُمنُّ فـإنـه أخفُّ مناطا فى الرقـاب وأوكَد

٩٧ تَجاوزَ أن يُستأنف المجد بالنّدى وفى كل مـااسـترْفـدتَه فـهـو أجْود

٩٨ ومن لم يزدْ فى مجده بذْل ماله - وجـادَ به - فهْوَ الجوادُ المقلد

٩٩ ترى نائلا من نائلٍ ثم ينتـهى إلى صـاعد إسناده حين يسنَدُ

١٠٠ كـأنَّ أباه يوم سمّاهُ صـاعـدا رأى كيفَ يرْقَى فى المعالى ويَصعد

١٠١ جَرى وجـرى الأكْفَاء شأوا ولم يزلْ مُنـازعَهُ الـطّولَى يُضَامُ ويضْهَدُ

١٠٢ فلَمَّا تناهَى من يُبَاريه فى العلا تمـادَى يبَارى أمسـهُ اليـومُ والغـد

١٠٣ جَواد ثنَى غرْبَ الجيـاد بغرْبه وظلَّ يُجَارى ظـلَّهُ وهْو أوْحَدُ

١٠٤ ومـا أغْرَق المُدّاحُ إلا غلابُه وراء مَغَالى مَدْحهمْ فـيـه مَخْلد

١٠٥ وأسْلافُ صدْق من عرَانين مَذْحِجٍ طوَالُ المسَاعى ليْس فـيهم مـزنّد

١٠٦ بنَوْا مجدَه فى هضبة مَذْحجية ذُؤَابَتهـا بيْن الفراقـد فرْقد

١٠٧ أولئكَ أوْعَالُ المعالى مُسـهَّلٌ لهمُ مُرتقًى فى الوعْر منهـا ومَصْعَدُ

١٠٨ ألمْ ترَ زُلْفَى صاعـد عند ربه؟ بلى، قـد رأى السّاهى ومَنْ يتـفـقـدُ

١٠٩ بدَتْ قبلةُ الدنيا وللنُّكْر فوقَها ظلالٌ، وثَدْىُ العُرْف فـيـهـا مُجدّدُ

١١٠ فلمـا تولّى الأمـرَ، نكّرَمنْكرٌ وعَرَّف مـعْروف، وأصْلحَ مُفسـدُ

١١١ وأصبحَ شمْلُ الناس وهْوَ مـؤلّف وعـهْدى بشـمل الناس وهو مُبـدَّدُ

١١٢ حمَاهمْ وأفشى العُرْفَ فيهم فكلُهم من الشـرِّ ممْنوع منَ الخيـر مُمجد

١١٣ إذا أحْسَنوا جُوزُوا جزَاءً مُضَاعَفا ... ومـا اقتـرفُوا من سَيئٍ مُتَغَمَّدُ

١١٤ ولَما التقي خِصْبُ المرَادِ وأمْنه ... تيـقَّظَ مَسْبُوتٌ ونام مُسَهَّدُ

١١٥ فلْم يمتنعْ مَرْعى على متعيِّش ... ولـم ينقطِع شِرْبٌ، ولـم ينْبُ مَرْقَد

١١٦ فأضحَوا وما فى راحة الموتِ مَرْغَبٌ ... لحيٍّ، ولا فى لذّة العيْش مـزْهد

١١٧ ليحللْ ذرَاه من تلَدَّدَ حـائرا ... فـمـا فى ذَرَاه حـائر يَتلدَّدُ

١١٨ وطَاغٍ عهدنا أمره وهْوَ حادثٌ ... جَليلٌ فـأمْسَى أمْرُهُ وهْو مَعْهـدُ

١١٩ تمادتْ به الْطغوى ولم يدْر أنه ... يْسَوَّغ أكَّالاً لـه ثـم يـزرَد

١٢٠ فصادفَ قتَّالَ الطُّغَاة بَمرْصَدِ ... قـريب، وهل يَخْلُو من الله مَرْصد؟

١٢١ أتيحَ له من ذى الغَناءَين صاعد ... مصَاع ومكْر أعْجـمىٌّ مُـولَّدُ

١٢٢ فَعَجْمَتُهُ كـتْمَانُهُ أينَ عَهْدُهُ ... وتَوْليـدُهُ عِرْفـانُه أينَ يَعْمَدُ

١٢٣ رمـاه بحوْل لا يُطاق وقُـوةٍ ... وَلِيٌّ بـكـلـتَا الـسعْدَتيْن مؤيَّدُ

١٢٤ رأى صيْدَه من أفْضل الصيد كُلِّه ... على أنّهُ مِنْ شـر مـايتَصيَّـدُ

١٢٥ فَبَثَّ له تلْك الحـبَائلَ حَازِمٌ ... من القـوم كيَّادٌ قديما مُكَيَّـدُ

١٢٦ مـوفَّق آراءٍ ، وزيرُ «موفق » ... يُعاضدُهُ، والرُّكنُ بالركن يُعضَدُ(١)

١٢٧ إذا نَابَ عنه في الأمـورِ رأيتَـهُ ... كـلا مَشْهَدَيْه لا يُدَانيـه مشـهد

١٢٨ عُطَارِدُهُ ماأخبَتِ الحرب نَارَها ... ومـرِّيخُه مـادامت الحـربُ توقَـد

١٢٩ يَصُولُ على أعدائه كلَّ صوْلة ... يَضـيقُ لهـا مِنْهُمْ مَقَامٌ ومـقْعَدُ

١٣٠ فطوْرا بأقـلامٍ تُجـرَّدُ للحبـا ... وطورا بأسْيـاف حِدَادٍ تجـرَّدُ

١٣١ إذا ما اجتبى مالا فَمالا أحَالَه ... قِتـالا وزِلْزالا لمن يتَمـرَّدُ

---

(١) الموفق: هو طلحة بن جعفر المتوكل على الله أبو أحمد، أخو الخليفة المعتمد وولى عهده والمستبد بأمور دولته، مات فى ٢٧٨هـ.

١٣٢ وإنّى على رَغْمِ الأعادى لَقائل ... وإن أبْرقُوا لى بالوَعيد وأرْعدُوا:

١٣٣ ليشكرْ بنِو الإسلام نعمةَ صاعد ... بل النّاسُ طُرا، قَوْلةَ لاتُفنَّدُ

١٣٤ وإنْ تكفرُوا فالله شاكرُ سَعْيَه ... عَلى الْكَافِرِيه، والنّبىُّ محمد

١٣٥ لأَطْفأَ ناراً قد تعالى شُوُاظُها ... وأوقَدَ نُورا كاد لولاه يخْمد

١٣٦ وماَ مدحج إذْ كان منها ـ بَمعزِل ... عن الحمْدِ مَا لمْ يجحد الحقَّ جُحّدُ

١٣٧ أمَذّججُ أحْسنت النضالَ فأبشِرى ... بشكرِك عند الله، والقرْضُ يشْكَدُ

١٣٨ لئنْ نَصَرَ الأنْصارُ بدْءا نبيهمْ ... لقد عَدُتُمُ بالنصر، والعوْدُ أحمد

١٣٩ وأُنتمْ وهُمْ فَرْعَانِ صنْوان، تلتقى ... مَناسبكم فى منْصبِ لا يُزهّدُ

١٤٠ يَمانُونَ ميْمُونَو النّقائب، فيكمُ ... مُناصَحةٌ صِرْفٌ لمن يتَمَعْدَد

١٤١ تُدبرنا منْكم نجومٌ ثَوَاقبٌ ... تَبهرَمُ فى تدبيرها وتَعَطرَدُ(١)

١٤٢ حماة وكُتّاب تَسُوسُ أكُفُكُم ... رماحا وأقلاما بها الملك يُعْمَدُ

١٤٣ مْعربَةٌ أقلامُكم نَبَتَتْ لكُمْ ... بحيث الْتَقَى طَلْحٌ وضَالٌ وغَرْقَدُ

١٤٤ لذلك آختّها الرماحُ فأصبحتْ ... تَقومُ فى أيْديكُمُ وتَأوّدُ

١٤٥ إذَا ماسلَكْتُمْ فى الصُّدورِ صُدُورَهَا ... تَقَصّدُ فيها عن دماءٍ تَفَصّدُ

١٤٦ فأهْونْ عليكم فى المعالى ونَيلها ... هناكَ بما يَدْمَى وما يَتَفَصّدُ

١٤٧ ولمْ تَسْلُكُوا فيما أتُيتم مَضلّةَ ... ولكنْ لكُمْ فيه طريق مُعَبّدُ

١٤٨ ومَانِلتُمْ مانلتُمُ أنْ جُددتُمُ ... ولكن جَدَدْتُمْ والمُضيعُونَ سُمّدُ

١٤٩ أرى منْ تعاطَى مابلْغتُم كَرَائمِ ... مَنالَ الثريّا وهْوَ أكْمَهُ مُقْعَدُ

١٥٠ وَضد لكم لازَالَ يَسفُلُ جَدّه ... ولا بَرِحَتْ أنَفاسُه تَتَصَعّدُ

---

(١) عطارد: أقرب الكواكب إلى الشمس وعده المنجمون علامة نحس. والمريخ: عده القدماء نذير الحرب. تبهرم: فعل مشتق من بهرام، وهو اسم فارسى للمريخ الذى عده القدماء نذير الحرب، وتعطرد: مشتق من عطارد.

١٥١ يرى زبرجَ الدنيا يرفُّ عليكُمُ ويُغْضِى عَنِ استحقَاقكم فهْوَ يُفأَدُ

١٥٢ ولَو قاسَ باستيجابكم مامُنحتمُ لأطْفأَ نارا فى حَشَاه توقــد

١٥٣ ولكنّه يرنو إلى مَالبستمُ ومانحتــه أسْنى وأعلى وأمْجَدُ

١٥٤ واتقُ من عقْد العقيلة جيدُهَا وأحسنُ من سِرْبا لهـا المُتَجرِّدُ

١٥٥ شكرتكمُ شكر امرئ ذى حُشاشة بكُمْ أصبحتْ فى جسمه تتردَّدُ

١٥٦ أظلّتْ سيوفُ الموت أهلَ بلاده فكَشَّفتُمْ أظلالَها وهىَ رُكَّدُ

١٥٧ وأنتم ـ وإنْ كنتم عَممتم بمنّكم ـ فقد خَصَّنى من ذاك مالسْتُ أجْحد

١٥٨ وكنتُ امرأً أوفى الصَّنيعة شكرَهَا وإنْ كان غيرى بالصَّنيعة يُقْصَد

١٥٩ أُرَانى إذا مافُزْتُ منها بجانب كأنّىَ مخْصُوصٌ بها متوحِّد

١٦٠ ومن شكَر النُّعمى عُمُوما فشكرُه إذا هى خَصَّتْه أَجَمُّ وأحْشَدُ

١٦١ وأَوْلَى امرئٍ أنْ تشملوه بفضلكم نقيذُكُمُ، والموتُ أسْوَدُ أرْبَدُ

١٦٢ ومَنْ تُنقذُوه تضْمنُوا مايعيشُه وماتغرسُوه لايزَلْ يتعهَّدُ

١٦٣ وإنّى لَمُهْدٍ للموفَّق شكرَهُ وشُكْرَكُمُ عنْ كلِّ منْ يتشهَّد

١٦٤ فمن مُبْلغ عنّى الأميرَ الذى به رَسَا الأُسُّ وانتصَّ البناءُ المُسنَّدُ

١٦٥ وعرَّى لمرضَاة الإله مَناصلا غضابا عضابا ليس فيهنَّ مُعْضَدُ

١٦٦ أبا أحْمد: أبْلَيْتَ أمَّةَ أحْمد بلاءً سيرْضاهُ ابنُ عمِّك أحمدُ

١٦٧ حقَنْتَ دماءَ العقْر والعقْر بعدَما هُريقتْ حرامًا، والخليُّون رُقَّدُ

١٦٨ وأمَّنتَ ليلَ الخائفين: فهَاجدٌ وشاكرُ نُعمى قائم يتهجَّد

١٦٩ بكَ ارتجع الإسلامُ بعد ذَهَابه وعادَ منارُ الدِّين وهْوَ مُشيَّد

١٧٠ قتَلْتَ الذى استحْيَا النساء،وأصبحتْ وئيدتُه فى البرّ والبحْر تُوأَدُ

١٧١ وقتّلَ أجْذالَ العِبادةِ عَنْوةً وهُم رُكَّعٌ بيْنَ السَّوارى وسُجَّدُ

١٧٢ يَنالُ اليهودُ الفاسقونَ أَمانَه ... ويَشقى به قَوْمٌ إلى الله هُوَّدُ

١٧٣ حصَرْتَ عميدَ الزّنج حتّى تخاذلتْ ... قُواه، وأَوْدى زادهُ المتزوَّدُ[1]

١٧٤ فظَلَّ - ولم تقتلْه - يلْفظُ نفسَهُ ... وظل - ولم تأسرْهُ - وهْوَ مُقيَّدُ

١٧٥ وكانتْ نواحيه كثافا فلم تزل ... تَحيَّفُها سَحْتًا كأنّكَ مِبْرَدُ

١٧٦ تُفرِّقُ عنْهُ بالمكائد جندَهُ ... وتزْدادُهم جُندًا، وجيشُكَ مُحصَدُ

١٧٧ ولو كنت لم تزددهمُ وقتلتهم ... لكانَ لهُ في قتْلِهمْ مُتَبَرَّدُ

١٧٨ ولكنْ بَغى حتّى نُصِرتَ فلم تكُنْ ... تنقّصهُ إلاّ وأنتَ تَزيَّدُ

١٧٩ ولابسُ سيْفِ القرنِ عنْد استلابه ... أَضرُّ لهُ منْ كاسريه وأكيَدُ

١٨٠ ومازلتَ قدْمًا تشفعُ الكيْدَ للعدا ... بكَيدٍ، ومنْ تلْقَاء ربك تُنجَدُ

١٨١ نزَلْتَ به تأبَى القرى غيْرَ نفْسه ... وذاكَ قِرى من مِثْلِه لكَ مُعتَدُ

١٨٢ بأرعنَ لَوْ يرمى به عَرضُ يذْبلٍ ... لأصبحَ مرسَى صخْرِه وهْوَ جَدْجَدُ

١٨٣ إذا اجْتازَ بحرا كادَ ينزحُ ماؤُهُ ... وإنْ ضافَ برًّا كادت الأَرْضُ تُجرَّدُ

١٨٤ فما رُمْتَهُ حتى استقلَّ برأسه ... مكانَ قَنَاة الظّهْر أسْمرُ أجرَدُ

١٨٥ تطيرُ عَلَيْه لحيَةٌ منه أصبحتْ ... لهُ رايةً يَهْدى بها الجيْشَ مطْرَدُ[2]

١٨٦ ترَاهُ عُيُونُ النَاظرين ودُونَه ... حجابٌ وبابٌ من جَهَنّم مُؤْصَدُ

---

(١) عميد الزنج صاحبهم الذى قام بالثورة المعروفة فى العهد العباسى. ولد فى ورذنين من قرى الرى وظهر فى أيام المهتدى بالله سنة ٢٥٥هـ وكان يرى رأى الأزارقة من الخوارج والتف حوله سودان أهل البصرة ورعاؤها فامتلكها واستولى على الأبلة وتتابعت جيوش العباسيين لقتاله، فتغلب عليها حتى استولى على جنوب العراق كله وبلغ أنصاره ٣٠٠٠٠٠ مقاتل واستمر أمره إلى أن ظفر به الموفق بالله فى أيام المعتمد وقتله فى سنة ٢٧٠هـ. واختلف فى اسمه ونسبه، وأشهر الأقوال: على بن محمد العلوى.

(٢) المطرد: الراية. وليست فى المعاجم وإن استعملت فى العهد العباسى.

١٨٧ يَسيرُ له في الدُّهْم رأسٌ مُعطَّنٌ — وجُثْــمــانُهُ بالْقَاعِ شِلْوٌ مُقَدَّدِ
١٨٨ مَنَاكَ لَهُ مِقْدَارُهُ فَـكَــأنَّمــا — تقَوَّضَ ثَهْلانٌ عليــه وصِنْدِدُ(١)
١٨٩ ولَمْ تَأْلُ إنْذاراً لَهُ غيْرَ أنــه — رأى أن مَتْنَ البَحْرِ صَرْحٌ مُمَرَّدُ(٢)
١٩٠ حَدَوْتَ به نَحْوَ النجاة كأنَّما — مَحَجَّتُهَا البَيْضاءُ سَحْلٌ مُمَدَّدُ
١٩١ فلمَّا أبَى إلا الْبَوارَ شَلَلْتَــهُ — إلى النَّار، بِئْسَ المَوْرِدُ المُتَوَرَّدُ
١٩٢ سَكَنْتَ سُكوناً كَانَ رَهْنًا بعَدْوَةٍ — عَمَاسٍ، كَذاكَ الليْثُ للْوَثْبِ يَلْبُدُ
١٩٣ وحَامَى أبو العبَّاسِ في كل مَوْطنٍ — على يومه ثَوْبٌ من الشَّرِّ مُجْسَدُ(٣)
١٩٤ محاماةَ مِقْدامٍ حَيودٍ عن الهوى — ولكنَّه عن جَانبِ العَارِ أحْيَدُ
١٩٥ وماشِبْلُ ذاكَ الليث إلا شَبِيهُهُ — وغيْرُ عَجيبٍ أن تَرَى الشِّبْلَ يأْسَدُ
١٩٦ ومابِئْسَ عونُ المرء كَانَ ابنُ مَخْلَدٍ — نَصيحُكَ، والأعْداءُ نَحوكَ صُمَّدُ
١٩٧ مَضَى لَكَ إذ كل الحديدُ منَ الظُّبَا — وحَاطَكَ إذْ رَثَّ النَّسيجُ المُسَرَّدُ
١٩٨ وَهَتْ كُلُّ درعٍ فانثنى كُلُّ مُنْصُلٍ — سِوَى صَاعِدٍ، والموتُ للموت ينهَدُ
١٩٩ فلا يَبْعَدِ الرَّأْيُ الذى اخْتَرتَهُ به — وقُرْبتَهُ، بَلْ مَنْ أبَى ذاكَ يَبْعَدُ
٢٠٠ أمَا لَئِن استبْطَنْتَهُ دُونَ مَنْ دَنَتْ — إلَيْكَ بـه القُرْبى وهَبَّتْ حُسَّدُ
٢٠١ لَكَمْ دَاخلٍ بين الخَصيمينِ مُصلحٌ — كما انغلَّ بين العين والجفن مِرْوَدُ
٢٠٢ تَرَى العينَ والملمولَ يبطُنُ جَفْنَها — إذا مَا غَدا إنسانُهَا وهو أرْمَدُ
٢٠٣ تَشكَّى فلا يُجْدِي عليها لَصيقُهَا — فتُدنى الذى يُجْدى وقُرْبَاه أبْعَدُ

---

(١) ثهلان: جبل ضخم بالعالية. وصندد: جبل بتهامة.

(٢) يشير إلى قوله تعالى في سورة النمل الآية ٢٧ حكاية عن سليمان عليه السلام يخاطب ملكة سبأ: «إنه صرح ممرد من قوارير»

(٣) أبو العباس: أحمد بن طلحة المعتضد بالله، ولد في سنة ٢٤٢هـ أعان أباه الموفق وأظهر بسالة في حروب الزنج، وتولى الخلافة في سنة ٢٧٩هـ ومات ٢٨٩هـ.





٢٤٤ أخو حسَبٍ ماعدَّهُ قطُّ فاخرا — علَى أنه في كلِّ حيٍّ مُعَدَّدُ

٢٤٥ فمُطَّرِف ممَّا تكسَّبَ مُحْدَثٌ — وآخرُ قُدْمُوسٌ على الدَّهْر مُتْلَدُ

٢٤٦ ولاخيرَ في البُنْيان غيرَ مُشرَّف — ولا خيرَ في تَشْريفه أوْ يُوطَّدُ

٢٤٧ وماءٍ كفقد الماء أعْلاهُ عَرْمَضٌ — وأسفَلُهُ للمُسْتَميحين حَرْمَدُ

٢٤٨ وسائره مِلْحٌ أُجَاجٌ مُرٌ نَقٌّ — خبيثٌ كريهٌ وِرْدُهُ حين يُورَدُ

٢٤٩ سَقَيْتُ به خُوصًا حَراجيجَ بَعْدمَا — سَقَى مَاءَها التَّهجُّرُ خِمْسٌ عَمَرَّدُ

٢٥٠ مَرَاسيلُ مافيهنَّ إلا نَجيبةٌ — مَطُولٌ – إذا ماطَلَّتَها السَّيْرَ – جَلْعَدُ

٢٥١ أُمونٌ على الحَاج البعيد مَرامُهُ — وإن خان مَتنيها السَّديفُ المُسَرْهَدُ

٢٥٢ منَ اللاءِ تَزْدَادُ انْدماجاً ومُنَّةً — إذا هي أنضاها السِّفَارُ العَطوَّدُ

٢٥٣ كمَا جُدِّلَتْ فاستحكمتْ عندَ جَدْلها — مَرَائِر في أيدي المُمِرِّينَ تُمْسَدُ

٢٥٤ إذا استكْرَهَتْ فهْيَ الجنائب أعصفت — وإن نُهْنِهتْ فَهْيَ النَّعامُ المُطَرَّدُ

٢٥٥ وإن فَتَرتْ فهي الصُّوارُ وَرَاءَهُ — مَكَاسيبُ أمثالُ اليَعَاسيب تُوسَدُ

٢٥٦ وقُفٍّ يُرِدُّ الخفَّ يَدْمَى فَمَرْوُهُ — بَمَا عُلَّ مِنْ تلْكَ الدِّمَاءِ مُجَسَّدُ

٢٥٧ عَسَفْتُ وَدَوٍّ كالسَّماء قَطعْتُهُ — إذا انْجَابَ مَنْهُ فَدْفَدٌ عَنَّ فَدْفَدُ

٢٥٨ لألْقَى أبا عيسَى العلاءَ بنَ صَاعد — أجلَّ فتًى يُسمَى إليه ويُوفَدُ

٢٥٩ فيَعْذُبُ لي مِلْحٌ من العيْشِ آسَنٌ — ويَسْهُلُ لي وعْرٌ من الدهر قَرْدَدُ

٢٦٠ بني مَخلد: أهْلاً بأيام دَهْرِكُمْ — وبُعْدًا لمن يَشْجَى بها وهو مُبعَدُ

٢٦١ شَكَى طُولَها مُستثقلو العُرْف إذْ غَدَتْ — وفي كُلِّها للعرف عيدٌ مُعيَّدُ

٢٦٢ بكمْ عَمرتْ أوْطَانُ كُلِّ مُروءةٍ — وقد جَعَلَت تلك المغاني تأبَّدُ

٢٦٣ لكم كل فياض يبيت لنا ره — مُنَادٍ يُنادي الجائرين: ألا اهْتَدُوا

٢٦٤ إذا ماشَتا كادتْ أناملُ كَفِّهِ — تَذوبُ سَمَاحًا، والأناملُ جُمَّدُ

٢٦٥ ومنكم أبو عيسى الذى باكر العلا ولم يلهه عيش رفيه ولادد
٢٦٦ على بحره يروى الظماء ونحوه يشير إذا ما غص بالماء مزرد
٢٦٧ ألا تلكم النعمى التى ليس شكرها سوى منن أضحت لكم تتقلد
٢٦٨ وحاكة شعر أحسنوا المدح فيكم بما امتثلوا مما فعلتم وجودوا
٢٦٩ فباعوه منكم بالرغائب نافقا لديكم هنيئا نقدكم لاينكد
٢٧٠ ولولا مساعيكم وجود أكفكم إذا ما أجادوا أو أجادوا وأكسدوا
٢٧١ فلا تحمدوا مداحكم إن تغلغلوا إلى ممدح فيكم بل الله فاحمدوا
٢٧٢ كرمتم فجاش المعجمون بمدحكم إذا رجزوا فيكم أثبتم فقصدوا
٢٧٣ كما أزهرت جنات عدن وأثمرت فأضحت وعجم الطير فيها تغرد
٢٧٤ أذلها أبا عيسى لبوسا فإنها ستبقى ويبلى الأتحمى المعضد
٢٧٥ وعش عيش محبور بدار إقامة وأمثالها سيارة فيك شرد
٢٧٦ وفيها لمن قدمت ذكراه ملبس تظل به والطرف نحوك أقود
٢٧٧ وكل مديح فى امرئ فهو فى ابنه وإن كان موسوما به حين ينشد
٢٧٨ إليك بلا زاد رحلت مؤملا وقلت لنفسى والركائب وخد:
٢٧٩ عتقت من الأطماع يوم لقائه ورق ذوى الأطماع رق مؤبد
٢٨٠ وماشافعى إلا سماحك وحده ولا وصلتى إلا المديح المجود
٢٨١ ومن ذا الذى يعفو نداك بشافع ويصحبه عند انتجاعك مزود؟
٢٨٢ وإن امرءا أضحى رجاؤك زاده وإن لم يزود غيره لمزود





١٤ سما سَمْوةً نحو السماء بغُرّةٍ   مُسوَّمة قدْما بسيما سُجُودها

١٥ وكفَّين تَستحيي السماءُ إذا رأت   رِفودهما من ضنها برفُودها

١٦ فلمّا تلقّتها الثّلاثُ رعَتْ لها   مع الجاه عند الله حُرْمةَ جودها

١٧ فجادتْ سماءُ الله جُودا غدتْ له   عقيمُ بقاع الأرضِ مثلَ ولُودها

١٨ بغاشية من رحمة الله لم ترِثْ   نَسيّاتها إلاّ كريْثِ نقُودها

١٩ سقتنا ومرّعانا فروّت وأفضلَتْ   لدجْلة فضلا فاغتدت فى مدُودها

٢٠ حيًا جُعلتْ فيه الحياة فأصبحَتْ   بناتُ الثّرى قد أُنْشرتْ من لحُودها

٢١ فمنْ مُبْلغٌ عنّا الأميرَ رسالة   فلا برحتْ نُعْماكَ داءَ حسودها

٢٢ بقيتَ كما تبقى معاليك إنها   تبيدُ الهضابُ الشمُّ قبل بيودها

٢٣ رأيناكَ ترعانا بعينٍ ذكيّةٍ   أتى النّاسَ طرًّا نومهمْ من سُهُودِها

٢٤ هيَ العينُ لم تُؤثِر كَراها ولم يزلْ   تهجُّدها أوْلى بها من هجُودها

٢٥ ونعماكِ فى هذا الوزير فإنّنا   نعوذُ بنعمى ربّنا من جحُودها

٢٦ وكيف جحُود الناسِ نعماءَ منْعمٍ   تَناغَى بها أطفالُهمْ فى مهُودها؟

٢٧ لَعمرى: لقد قلّدْتَه الأمرَ كافيا   يَلذُّ التى أعْيتْ شفاءَ لدُودها

٢٨ وزيرٌ إذا قاد الأمور تتابعتْ   فأصبح آبيها جنيبَ مقُودها

٢٩ أخو ثقة لو حارب الأُسْدَ أذعنتْ   أو الجنَّ ذلّتْ بعد طولِ مرُودها

٣٠ مليٌّ بأنْ يغشى الغمار وأنْ يرى   مصادرَها بالرأى قبْل ورُودها

٣١ وذو طاعة الله فى كل حالة   ومعصية للنفس عند عنُودها

٣٢ صدُوعٌ بأحكام الكتاب معوّد   عزائمهُ التوقيفَ عند حدُودها

٣٣ وهَتْ قبةُ الإسلام حتى اجتبيتَه   فقد أصبحتْ معمودةً بعمُودها

٣٤ بآرائه أضحتْ سيوفك تنتضى   فتغمَدَ من هامِ العدا فى غمُودها

٣٥ غدًا خيرَ ذى عوْنٍ لسيد أمّةٍ   وأكْلأَ ذى عيْنٍ لسرحِ مَسودها

٣٦ كَفَى كلٌّ ماتكفى الكُفَاةُ مُلوكَهـا بُنجْحِ مســاعـيــهـا ويُمنِ جُدُودها
٣٧ فقد أخمد النِّيرانَ بعد اسْتعارِها وقـد أوْقـد الأنْوارَ بعـد خُمـودها
٣٨ ويكْفيه ـ إنْ خانَ الشهادةَ خائنٌ بما استشـهـدتْ آثارهُ من شهُودها
٣٩ أتانا ودُنْيانا عـجوزٌ فـأصبحتْ به ناهدا فى عُنفـوان نُهـودها
٤٠ فـقـد قُـيِّدتْ عنَّا المخاوفُ كلُّهـا وقـد أُطْلقتْ آمـالنا من قُيـودها
٤١ بذى شيَمٍ يُصْبيكَ حُسْنُ وُجوهِهَا ولينُ مَثـانيـهــا وجَدْلُ قُدودها
٤٢ حَمَانا وأرْعانا حمى كلِّ ثروة وأبدلَنا بيضَ اللَّيـالى بسـودها
٤٣ فأضْحَى ولو تَسْطيعُ كلُّ قبيلة وَقَتْ نعلَه مَسَّ الثَّرَى بخـدودها
٤٤ تـألَّفَ وَحْشيَّ القُلوب بلطفه فـأضْحى مُعاديهـا لهُ كَوَدودها
٤٥ وفَى، وعَفَا عن كُلِّ صاحب هفوة وكـابَدَ مـادون العُلا من كَؤودها
٤٦ بنفسٍ أبتْ إلا ثبـاتَ عُقودِها لمنْ عاقـدتْه،، وانْحلالَ حُقودها
٤٧ ألاَ تلْكُمُ النفْسُ التي تَمَّ فضلُها فـمـا نَستزيدُ الله غيـر خلُودها
٤٨ وإن عُدَّت الأحْسَابُ يوما فإنَّما يعـدُّ من الأحْسـاب رَمْلُ زرودها
٤٩ مَفَـاخرُ عنْ آبائه وبنفسـه نفودُ حصى الإحصاء قبل نفودها
٥٠ تداركَ إسمـاعيلُ للعَرَب العُلاَ فـعـادتْ لإسمـاعيلها ولهُودها
٥١ فتًى من بنى شيْبانَ في مُشمَخرَّةٍ شَديد على الرَّاقى رقيُّ صعـودها
٥٢ نَمتْهُ من العلْيَا جبـالُ صقُورها وحـفت جنَابيـه غيـاضُ أُسودها
٥٣ فـتًى لعطاياه وفـودٌ تؤمُّهَا فإن قـعـدوا كـانتْ وفودَ وفُودها
٥٤ إذا بَدءِ مـاأعْطَى أنَامَ عُفـاتَه ســرى عَوْدهُ مستيقظا لرقُودها
٥٥ ولَمَّا رَحلْتُ العيسَ نحـو فنائه ضَمِنْتُ عليـه عـتقَهـا من قتودها
٥٦ أمِنْتِ على نعـمـائه رَيْبَ دهره ولَم لاَ وذاك العُرْفُ بعضُ جنُودها؟





٣٥ أرى أخويْكَ الباقيين فإنما يَكُونان للأحزانِ أوْرى من الزّند

٣٦ إذا لَعبا فى ملْعب لك لذَّعا فؤادى بمثل النار عنْ غير ماقصد

٣٧ فما فيهما لىَ سلوةٌ بَلْ حَزَازةٌ يَهيجانها دُونى وأَشقَى بها وحدى

٣٨ وأنتَ وإن أفْرِدْتَ فى دار وَحْشةٍ فإنى بدار الأَنْس فى وحْشة الفرد

٣٩ أودُّ إذا ماالموتُ أوْفدَ معْشرا إلى عَسكَر الأمْواتِ أنّى من الوفْد

٤٠ ومنْ كانَ يستهدى حبيبا هديّةً فَطيفُ خيَال منك فى النوم أستهْدى

٤١ عليكَ سلامُ الله منى تحيةً ومنْ كل غيْث صادقِ البرْقِ والرّعْد

(٥٨)

وقال يرثى محمد بن عبد الله بن طاهر:

١ إن المنيَّة لاتُبقى على أحد ولاتهاب أخا عز ولاحَشَد
٢ هذا الأميرُ أتتهُ وهْوَ فى كنَف كالليل من عُدَدٍ ماشئتَ أو عَدَد
٣ من كل مستعذبٍ للموت، ديْدنُه بزُّ الكُماة ولُبْس البيض والزَّرِد
٤ مْعتادةٌ قَنصَ الأبطالِ شكَّتُه يرى الطِّرادَ غداة الرَّوعِ كالطَّرد
٥ كأنه الليثُ لاتثنى عزيمتَهُ إلاَّ عزيمتُه أو جُرعةُ النَّفَد
٦ ولم تزلْ طوْعَ كفَّيه يُصرِّفُها بين الأنام ولاتعصيه فى أحَد
٧ حتى أتاه رسولُ الموت يؤْذنه أن البقاء لوَجْه الواحد الصَّمَد
٨ الله من هالكٍ وافَى الحِمامُ به أُخرَى الحياة وأخرى المجد فى أمد
٩ كم مُقلة بعده عَبْرى مُؤرَّقة كأنما كحلتْ سَمّاً على رمد
١٠ جادتْ عليه فأغْنتْ أن يُقال لها: ياعينُ جُودى بدَمعٍ منك مُطَّرد
١١ إنْ لايكن ظَفَرُ الهيجا منيتَهُ فأكرمُ النَّبت يذوى غير معتضد
١٢ أما ترى الغَرْسَ لاتَذْوى كرائمهُ إلا على سُوقها فى سائر الأبد
١٣ لِميتةِ السَّيف قومٌ يشرفونَ بها ليسوا من المَجدِ فى غاياته البُعَد





١٤ إليكَ ساقَ تجارُ الحمد عيرهُمُ … يَنْفدْنَ أسداد ليلٍ بعد أسداد

١٥ لهم بوجهك هادٍ من أمامهم … ومن رجائك حادٍ أيما حادى

١٦ على سَوَاهم يَذْرَعْنَ الفلا عَنَقًا … بأذرعٍ شَدَنيَّاتٍ وأعضاد

١٧ تَطْوى الفلا مُثقَلاتٍ وُسْعَ طاقتها … من الشناء، مُخفَّاتٍ من الزاد

١٨ مُعَوِّلاتٍ على غيثٍ تيممه … ما آب رائدُهُ إلا بإحماد

١٩ كلتا يديك يمينٌ لاشمال لها … مخلوقتان لأمجاد وإنجاد

٢٠ يدان لايَفْتَرِان الدهرَ من صفد … يغنى فقيرًا، ولامن فكِّ أصفاد

٢١ إن دام جودك أنزفْنا قرائحنا … بعد الجموم وآذنا بإنفاد

٢٢ تُعْطِى الجزيلَ بلا وعدٍ تقدِّمه … ولاتعاقبُ إلا بعد إيعاد

٢٣ تبنى مكارم مُرْساةً قواعدها … على مكارم آباءٍ وأجداد

٢٤ يا آل طاهر الأعلين مرتبةً … لازلتُمُ رغم أعداء وحساد

٢٥ أمسى مُجاوركم يأوى إلى جبلٍ … صعب المراقى، ويرعى جانبىْ وادى

٢٦ من عاث فى الأرض إفسادًا فإنكمُ … بدَّلتُمُ الأرض إصلاحا بإفساد

٢٧ أنتم بنو ذى اليمينين الذى هَجَعَتْ … به السيوفُ وعادت ذات أغماد[1]

٢٨ مُسوَّمين بسيما اليُمْنِ فى غُرَرٍ … مولودةٍ بنجومٍ غير أنكاد

٢٩ أجْلت لنا منكُمُ الأيام عن خَلَفٍ … حُكَّامِ فصلٍ وأبطالٍ وأجواد

٣٠ من نجم رأيٍ، ومن بحرٍ له فجر … على العفاة، ومن ضِرغامةٍ عادى

٣١ فكلما نزلت بالناس نازلة … أُلْفَتْ لها راصدا منكم بمرصاد

---

(١) ذو اليمينى: طاهر بن الحسين من كبار الوزراء والقواد، ولد فى بوشنج من أعمال خراسان فى ١٥٩هـ وسكن بغداد واتصل بالمأمون وحاز الخلافة له ومات واليا على خراسان فى ٢٠٧هـ ولقب بذى اليمينين لأنه ولى العراق وخراسان، أو لأنه ضرب رجلا بشماله فقده نصفين.

٣٢ لكم مَقامان شتى طالما ضَمِنَا طيَّ الكُشوحِ على شكرٍ وأحقاد
٣٣ يفديكُمُ الناس إذ تفدون أنفسهم منكُم بأفضلِ أرواحٍ وأجساد
٣٤ في كلِ هيجاء تُكنَى من فظاعتها أمَّ الدهاريسِ أو تُدعى بعِصْوَاد
٣٥ كم فيكُمُ من شديد الدَّرْءِ يومئذٍ يَصْلَى الوغى بشهابٍ منه وقاد
٣٦ يغشى صدورَ العوالي دون حَوْزته بصدر حر عن السوآت محياد
٣٧ هذا ثنائي وهاتيكُمْ مناقبكم بأعين الناس، ما أبْعدتُ إشهادي
٣٨ تَحَمَّدَتْ بكُم الأيامُ فانكفأت بعد الشكاة بحمدٍ حاضرٍ بادي
٣٩ ماحيدَ بالناس عن منهاج مكرمةٍ إلا هَداكُمْ إلى منهاجها هادي
٤٠ فابقوا بقاءَ مساعيكُمْ فقد بَقِيتْ منهن أطوادُ مجدٍ فوق أطواد

(٦٠)

وقال في عيسى بن هارون الهاشمي:

١ يُقتِّر عيسى على نفسه	وليس بباقٍ ولا خالد
٢ فلو يستطيع لتقتيره	تنفّس من منخرٍ واحد
٣ عذرناه أيام إعدامه	فما عذر ذى بَخَل واجد؟
٤ رَضِيتُ ـ لتفريق أمواله ـ	يَدَى وارثٍ ليس بالحامد

(٦١)

وقال فى تفضيل النرجس على الورد:

١ خَجِلتْ خدودُ الورد مِن تفضيله	خجلا تَوَرُّدها عليه شاهدُ
٢ لم يخجل الورد المورَّد لونه	إلا وناحِلُه الفضيلةَ عاندُ
٣ فصْلُ القضية أن هذا قائد	زهرَ الرياض وأن هذا طارد
٤ شتَّان بين اثنين هذا مُوعِدٌ	بتسلُّب الدنيا، وهذا واعد
٥ وإذا احْتَفَظْتَ به فأمتَعُ صاحب	بحياته، لو أن حيًّا خالد
٦ للنرجس الفضلُ المبين وإن أبى	آبٍ وحاد عن الطريقة حائد
٧ من فضله عند الحِجاج بأنه	زهر ونَوْر وهْو نبت واحد
٨ يحكى مصابيحَ السماء وتارةً	يحكى مصابيح الوجوه تَراصَدَ
٩ ينْهى النديم عن القبيح بلحظه	وعلى المدامة والسماع مُساعد
١٠ اطلب بعفوك فى الملاح سَمِيَّه	أبدا فإنك لامحالة واجد
١١ والورد ـ لو فتشت ـ فرد فى اسمه	ما فى الملاح له سميٌّ واحد
١٢ هذى النجوم هى التى ربَّتهما	بحَيا السحاب كما يُربى الوالد

١٣ فتأمل الإثنين: مَنْ أدناهُما شَبَهاً بوالده ، فذاك الماجد

١٤ أين العيون من الخدود نفاسةً ورياسةً لولا القياسُ الفاسد؟

(٦٢)

وقال فى الغزل:

١ سَعِدَتْ مـــقلتى بوَجْهك لولا أنهـــا أعقـــبَتْ بطول الســـهـــادِ
٢ نَظَرَتْ نظرةً إليك فـــأمـــسى مـــا اجْتَنَت منك وارثا للرقـــادِ
٣ ليس فيما كُسيتَ من حُلل الحسـ ـن ولا فى هواىِ من مـــســـتزاد
٤ أنا فَرْدُ الهوى كما أنت فرد الحسـ ـنِ مـــســـتكبـــرٌ عن الأنداد

(٦٣)

وقال فى العباس بن القاشى:

١ كُفِّى الدموعِ وإن كان الفراقُ غَدَا فـرِحْلتى لتـعـيـشى عـيـشـةً رَغَدَا
٢ قـالت: أَتَرحُل والمَشْتَاة قـد حَضَرَتْ فـقلتُ: مِثْلِىَ فى أمـثـالهـا انْجَرَدَا
٣ بُنيتى: قد قعد الدهر الخؤون بنا وليس مـثلىَ فى أمـثـاله قَعَدا
٤ قالت: أَتَنتجِع العباس، قلتُ لها: بل الطـليقَ مُحـيًا والجَوَادَ يدا
٥ ذاك اسـمُه، وله مـعنى يخـالفُه إلا إذا هو سـيمَ الضَّيْم والضَّمَدا
٦ هناك سَمِّيه عـباسًا إذا حَمِيتْ منه الحُمَـيـا، وكنِّيـه إذا رَفَدا
٧ مـازال للفـضل بَذَّالا ككُنيتـه لايَرحمُ المال حـتى يَبلغَ النَّقَدَا
٨ وبالمعـادين صوَّالا يغـادرهم صرْعى، وإن هو لاقَى جَمْعَهم وحدا
٩ مما تراه لعـافيـه وشـانئـه يروحُ غـيثـا ويغـدو تارة أسـدا
١٠ كم من أناسٍ رَجَوْا مَسْعاتَه ركضوا ثم انثنوا قـد وَنَوا واستبْعدوا الأمـدا
١١ قالت : أليس الفتى الفاشىّ؟ قلتُ لها: بل الفـتى الواضح المحـمـود منتـقـدا
١٢ قالت: صدَقتَ، ولكن هذه سمة مـثل المعـاذة تَثْنِى عينَ من حـسـدا
١٣ مـعـاذةُ الله ألقـاها على رجلٍ حـفظًا له ودفـاعًا عنه مُعْتَمـدا

١٤ والله حــلاَّه إياها ليــحْمِيَــهُ عينا تصيب، وكفًا تعقد العُقدا
١٥ يا من غدا مالهُ فى الناس مُشتركا ومن توحَّد بالمعــروف وانفــردا
١٦ ومن تحلى من الآداب أحسنهـا فــمــا يرى أحــدٌ فى ظرفه أحــدا
١٧ أشكو إليك خطوبا قد بَعلْتُ بها لــم تتْرك سَبَدا عــنــدى ولا لَبَدا
١٨ بينى وبينك أسبـابٌ أمُتُّ بهـا لو رُمت إحصاءها لم أحصها عددا
١٩ وأنت أذْكرُ تنيـهـا حين أذهلنى دهرٌ، أكـابدُ منه صـاحـبـا نَكدا
٢٠ وقـد وعَدْتَ بفكي من شدائده وعـدا فـأنجزَ حرٌّ القـوم مـا وعَـدا
٢١ إن لايكن بيننا قُرْبى، فـآصرةٌ للدين يقطع فــيــهــا الوالدُ الولدا
٢٢ مقالةُ العدل والتوحيد تجمعنا دون المُضاهين من ثنَّى ومن جحدا
٢٣ وبين مُســتطرفَى غَى مُرافـقـةٌ تُرْعَى، فكيف اللذان استطرفا رشدا؟
٢٤ كن عند أخلاقك الزهر التى جُعلت عليك مـوقـوفـةً منقـصـورةً أبدا
٢٥ مـا عـذرُ معـتـزلىٍّ مُوسِع منعتْ كــفَّاه مُعــتــزليًا مُقْتــرًا صَفــدا
٢٦ أيزعمْ القــدَر المحــتــومَ ثبَّطه؟ إن قـال ذاك فـقـد حَلَّ الذى عـقـدا
٢٧ أم ليس مستأهلا جدواه صاحبُهُ أنَّى ومـا حـاد عن قـصـدٍ ولا عَنَدا؟
٢٨ أم ليس يُمكنُه مـا يرتضيـه له؟ يكفى أخًا من أخٍ ميسورُ مـاوَجـدا
٢٩ لاعُذَر فيـمـا يُرينى الرأى أعلمهُ للمـرء مـثلك أن لا يأتىَ الســدَدَا
٣٠ قد كُنت مضطلعا بالصيف محتملاً تلك السَّمــومَ، وطورا ذلك الومـدا
٣١ ولا وربِّك مـــالى بالشــتـــاء يدٌ وقـد أتانى يســوق الصِّر والجـمـدا
٣٢ وخلْفَ ظهرىَ من لايرتجى أحداً سواك للدهر، إلا الواحدَ الصـمـدا
٣٣ جاء الشتاء ولم يُعْدَدْ أخوك له ـــ يابن الأكارم ـ إلا الشمس والرَّعَدَا
٣٤ أستغفر الله من حُوبٍ نطقتُ به بل أنت لى عـدةٌ تكفــينىَ العُددا

٣٥ فاعطف علينا وألْبسنا معا كنَفاً من ريشك الوَحْف تنفى البؤس والصَّردا
٣٦ إنى أنا المرءُ إن نفلته نَفَلاً فلستَ تعدمُ منه الشكرَ ما خلدا
٣٧ وإن أثرتَ إلى تقليده عملا يُعْيِى الرجال ، بلوْتَ الحزْمَ والجلدا
٣٨ لاتحرمن امرءاً ساق الرجاءُ به وقد تَسلف من جيرانه الحسدا
٣٩ وكنتَ قِدْما يرى الراؤون كلهُمُ رجاء راجيك مالا حِيزَ منتقَدا

(٦٤)

وقال فى ذم الحاسد:

١ ليكفكَ حـــاسـدا حَسَدُهْ ... ومـا تَصْلى بـه كَبِدُهْ

٢ فـلـو أسْعـــرتـه نـارا ... لكانت دون مـا يجـده

٣ وذى حــسـد يكاشِرُنى ... وتحــت جَنــانــه رَصَدُهْ

٤ يـبـين إذا تـذكّرنــى ... وحُمى خـيـبـرٍ تَرِده

٥ ويرمـد حين يبـصـرنى ... فـدام بعـينه رمـده

٦ أُصـيب سـواءَ مـقـتله ... على أن لستُ أعـتـمـده

(٦٥)

وقال يصف روضة:

١ ورياضٍ تَخايلُ الأرض فيها ... خيلاء الفتاة فى الأبرادِ
٢ ذات وشى تناسجته سوارٍ ... لَبِقاتٌ بحوكه وغوادِ
٣ شكرتْ نعمةَ الولى على الوسـ ... ـمِىِّ ثم العِهاد بعد العهادِ
٤ فهْى تُثنى على السماء ثناءً ... طيب النشر شائعا فى البلادِ
٥ من نسيم كأنَّ مَسْراه فى الأرْ ... واح مسرى الأرواح فى الأجسادِ
٦ حَمَلَتْ شكرها الرياح فأدت ... ما تؤديه أَلْسُنُ العُوّادِ
٧ منظر مُعْجِبٌ تحيةُ أنف ... ريحها ريح طيب الأولادِ
٨ مَسْمَع مُطرِب إذا شئت مُلْه ... لك عن كل طارف وتلادِ
٩ تتداعى بها حمائمُ شتّى ... كالبواكى وكالقيان الشوادى
١٠ من مَثانٍ مُمتَّعات قِرانٍ ... وفرادٍ مفجعات وحادِ
١١ تتغنى القِران منهن فى الأيـ ... ـك وتبكى الفراد شجو الفرادِ
١٢ فهتاف الممتعات أهازيـ ... ـج يُقفِّينهنَّ بالهدْهادِ
١٣ وهُتاف المفجعات أرانيـ ... ـمُ شجا البائسات فيهن بادى

١٤ فإذا ما القران حشحشت الأهـ	ـزاج فى كـل ناعـم مـــيّاد
١٥ حركت لوذعية الفتية الأنـ	ـجـاد أو أريحـيـة الأجـراد
١٦ وإذا مـا الفـراد رجّعت الإر	نان تبكى لوحـشـة الإفـراد
١٧ حركت شجو كل فاقد إلفِ	وأخى مَعْشَق عـمـيـد الفـؤاد
١٨ وكـلا المسْمَعَين يُلتـذُّ منه	قـرعـه للقلوب والأكـبـاد

(٦٦)

وقال يأمر بالاقتصاد فى الوصف:

١ إذا مـا وصـفتَ امـرءاً لامـرئ | فـلاتَغْلُ فى وصـفـه واقـصـدِ
٢ فـإنـك إن تَغْلُ تَغلُ الظنو | ن فـيـه إلى الغـرض الأبعـد
٣ فـيَضْؤل من حـيث فَخّمـتـه | لفَضْل المغـيب على المشـهـد

وقال فى الخلاّل:

١ أجَدَّ بربات الحــجــال صُدودُها — وقَصْرُ الغــوانى أن تُذَمّ عــهــودُها

٢ غـدت تتّقـينى بالخدود عـيـونهـا — وقـد تتـقـينى بالعـيـون خـدودُها

لئن نفـــرتْ منى الظبـــاء لربمـا — يكون قـريـا من سـهـامى بعـيـدها

٤ ليـــالىَ لاتنجـــو بنَبلى خـــريدةٌ — وإن عزّ حــامــيــهـــا وجَمّ عَديدُها

٥ إذا مـا رمـتنى ذاتُ دَل رمْيـتُهـا — بعينٍ لهـا منهـا مُقيـدٌ يقـيـدُها

٦ وليس بمتـبـولٍ كـريم تَصـيـده — ســهـامُ الغــوانى تارة ويصــيـدها

٧ ولكنمـا المتْبـولُ من ليس بارحـا — على ترةٍ منهـن لايسْتَقــيــدُهـا

٨ ســقى الله أيام الوُشــاة فـإنهـا — هى الصـالحـات الطالعاتُ سُعودُها

٩ هنالك صـاحبتُ الشّبيبةَ غضة — تنافـسنى بيضُ السـوالف غِيـدُها

١٠ وهل خُلّةٌ معسولة الطعم تجْتنَى — من البيض إلا حيث واش يكيـدها؟

١١ مع الواصـل الواشى، وهـل تَجْتَنى يَدٌ — جنَى النحل إلا حيث نحلٌ يذودها؟

١٢ ليستخلف الجهل النُّهى فى دياره — إذا اسـتـخلفت بيضَ المفـارق سُودُها

١٣ألا إن فى الدنيـا أعـاجيـبَ جَمّةً — وأعـجـبُهـا أن لايشـيـب وليـدُها

١٤ أرى الناس مخسوفا بهم غيرَ أنهم ... على الأرض لم يقلَبْ عليهم صعيدُها

١٥ وما الخسفُ أن تلْقى أسافلُ بلدةٍ ... أعـــاليَهَا، بل أن يَسُودَ عــبيدُها

١٦ غدا النُّكْر بين الناس، والرب واحد ... كـما كان، والأحياء شتى عُبودُها

١٧ فياليتـهـا من أمة صاحِ صائح ... بهـا صيحة فاستلحقتْها ثمودُها

١٨ عذيرىَ من الدنيا تخيبُ سُعاتُها ... ويحظى بمنفوس الأحاظى قعودُها!

١٩ نظرتُ فـمـا تنفك للدهر وطأة ... شـديدٌ على خـدِّ الكريم وميـدُها

٢٠ فـأمـا أياديه على كلِ حـارضٍ ... لئــيم فَتــترى لا يُمَنُّ مَزيدُها

٢١ أرى كل نعمى ذاتَ رَنْقٍ يشوبها ... سوى نعمة الخلاَّل قلَّ حسودُها

٢٢ على أنه بادى العُبـوس كـأنه ... حـديثـة ثُكْلٍ قـد توالت فُقـودها

٢٣ ومـا ذاك إلا أن نفـسـا لئـيـمة ... عليـهـا من النعـمـاء ثقلٌ يئـودها

٢٤ أمفترشَ النعمى التى لست كُفْأها ... وأكــفـاؤها هلْكى نيـام جُدُودها

٢٥ أتصـبحُ مـوفـورا سليـمـا وهذه ... قُرومُ بنى العبـاس تخْطر صيـدها؟

٢٦ سأزهد فى الدنيا الدنية كاسمها ... فلم يبق ـ أيْمُ الله ـ إلا زهيـدُها

٢٧ وأنْصِبُ للأيام فـيـك عـداوة ... ولِمْ لا أُعـاديهـا وأنت سـعيـدها؟

٢٨ إذا ذَل فى الدنيـا الأعزةُ واكتـستْ ... أذلتَهـا عـزا، وسـاد مســودُها

٢٩ هناك فلا جادت سماء بصوْبها ... ولا أمْرعَتْ أرض ولا اخضر عودها

٣٠ لعمرى لقد نبهت ما اسْطَعْتُ هاشما ... لكشف المخـازى لو يَهُبُّ رقـودُها

(٦٨)

وقال يهجو:

١ يا أبا القـاسم الذى ليس يَدْرِى   أَرَصـاصٌ كِيـانُهُ أم حـديد؟

٢ أنت عندى كماء بئرك فى الصيْـ   ـف ثقـيل يعلوك بَرْدٌ شـديد

(٦٩)

وقال يصف نفسه:

١ شكرى عـتـيـدٌ وكـذاك حِقْدِى

٢ للخـيـر والشّر بقـاءٌ عندى

٣ فـانظر إذا أَسْديتَ مـاذا تُسْدِى

٤ فـإن شكمى مـثله وشكدى

٥ كالأرض مهما استُودعت تؤدى

٦ وأين عن طينتنا نَعـدى

٧ ومـا طبـاعى بالطبـاع الصلد

٨ لاينبت البـذرُ ولكن يكدى

٩ أحـفظُ للأعـداء والأودّ

١٠ مـا استودعـوا من بِغْضَةٍ ووُدّ

١١ ومـا أتوا من غَيِّة ورشـد

١٢ وخيرُ حوض من حياض نجد

١٣ أحـــفـظُهـــا للمـــاء يوم الوِرْدِ
١٤ مـــــن طَيِّبٍ وآجـــــن وسُخْدِ
١٥ مـاذا يقــول القــائلون بعــدى؟

(٧٠)

وقال مجيبا لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء:

١ مـــا على الأحـــرار من رِقٍّ إذا نَقَدوا شـكـــرهـــمُ مَوْلـــى أيـــادِى
٢ إنْمـــا الرقُّ سِخـــابٌ لامـــرِئٍ لبس النعـــمـــاء، والكفـــرانُ بادى
٣ وكـــــــذا رق الأيـادى لازم جيِدَ من أنكره حـــتى التنادى
٤ والمقـــرُّونَ به قـــد خلعـــوا طَوْقَه عنهم بحكم غـــيْرِ عـــادى
٥ إنما النُّعْمَى صفـــادٌ فـــإذا لَقِيتْ شكرا فليـــست بِصفـــاد
٦ ولقـــد كـــافـــأ بالنعـــمى امرُؤٌ كـــافـــأ النعـــمى بإخـــلاص الوداد
٧ إن يـكـــن نُوِّلَ نـــيْلا مـــن يـــد فلقـــــد نُوِّلَ نيْلا من فـــؤاد
٨ فـــاغـــدُ فى أمن من الرق ومن سطوة الدهر وذل الإضطهـــــاد
٩ قـــد أوى جـــار الذى جـــاورته خيـــر مـــأوى، ورعى فى خيـــر واد
١٠ العـــلاءُ المبـــتَنى شمَّ العُلا مُنْجدُ المنجـــود، طَلاَّع النِّجـــاد
١١ يَمَّمَتْ همـــتُه قُصْوى المَدى فـــجـــرى جَرْىَ جـــواد لجـــواد
١٢ تَجـــدُ المُتلَفَ من أمـــواله واقـــعـــا منه وقـــوع المســـتـــفـــاد
١٣ فـــهْو لايفـــتـــرُ من سَحِّ الندى ببنـــانٍ سَبِطات لاجـــعـــاد

١٤ غــيـــر لاه باللّهى بل عـــالما أن بذل العُرف من خـيــر عــتــادِ
١٥ مــســتــزيدا فى معَالٍ جــمّة ليس فـيـهـا لامرئ من مـسـتـزاد
١٦ لاترى اســتطراف علْقٍ طارف شـــيـــمـــةً منه، ولا إلْفَ تلاد
١٧ كُلُّ ذخْر لمَعـــــاشٍ عـنـده مُقْتنًى من فـــضـل زاد لمعـــاد
١٨ بذل الدنيـــا بكفٍّ ســمــحــة مــثلُهــا ضُمِّنَ أرزاق العــبـــاد
١٩ وتـولاَّهـا بـعـــــقـل راجـح مـــثله قُلّد إصـــلاحَ البـــلاد
٢٠ ســـالكـا فى كل فجٍّ وحْدَه حين لايُوحـــشـــه طولُ انفـــراد
٢١ غـــانيـــا عن كل إرشـــاد بما فـــيـــه من فـضـل رشـاد وسـداد
٢٢ وكذاك البدر يسرى فى الدجى ولـه من نـفــســـــه نورٌ وهادى
٢٣ لم يُكانفــهُ على الأمــر امــرؤ إنه أوْحَدُ من قـــــوْم وحــــاد
٢٤ حـــسْبُـــه من كلّ رأى رأيهُ مُســتــشــارا فى الملمَّات الشِّداد
٢٥ أصـــبح الناس ســوادا حــالكا وهُوَ الـغُرَّةُ فى ذاك الســـــواد
٢٦ فليـــعشْ مـــا بقـــيتْ آثارُه وهْى أبـــقَى مـــن شرَوْرَى ونَضَاد

(٧١)

وقال فى إبراهيم بن المدبر:

١ يابن المدبِّر غــــرَّنى الروَّادُ ... عَمرُوا وليس لهم ســـــواك مَرادُ

٢ أدعو على الشُّعراء أخبثَ دعوة ... إذْ مَـجَّـدُوك، وغـيرُك الأمـجـاد

٣ قل لى بأية حـيلة أعـملْتَهـا ... هتـفـوا بأنك ـ لاحُفِطْتَ ـ جواد؟

٤ فَلتلْكَ أحسنُ من نوالك موقعا ... والعلم أفـضلُ مـا أراه يُفـاد

٥ لقد استفاض لك الثناءُ بحيلة ... صـعْبُ الأمـورِ بمثلهـا ينقـادُ

٦ لو أنّهـا عندى غـدوتُ مـخلَّدا ... مـا خُلِّدتْ أمُّ الـهـضـاب نَضَاد

٧ حتى كـأنّى فى صرارك درهمٌ ... أو فى مـزاودك الحـريزة زادُ

٨ بل مـا عـهـدتُك وارتيـادُك بالغٌ ... بك حـيـلةً يرتادها المرتاد

٩ أنّى وأنتَ مـضلَّلٌ لاتهـتـدى ... رُشـدا ولايَهْديكَهُ إرشـاد؟

١٠ مـا كـان مثْلُكَ يهتدى لمحالة ... حـاشـاك ذاك وأنْ تكون تُكاد

١١ لكنّ جدْبَ الناس طال فأصبحوا ... يُرضـيـهـمُ الإبراقُ والإرعـاد

١٢ نحلتّك حَمْدَ الحامديك مَواعدٌ ... كـذبٌ تجـودُ بهـا وأنت جـمـاد

١٣ بل ليس فى الأفقين منك سحابة ... للوعْدِ مبـراقٌ ولا مـرْعـادُ

١٤ ولأنتَ أحْسَمُ للمطامعِ والمنى … من ذاك حين يَشيمُك الروّادُ

١٥ أنت الذى آلى بكلِّ أليّةٍ … ألا يُبَلَّ بريقه ميعاد

١٦ بل أنت أجدر حين تُسْأل أن ترى … ومكان وعدك سائلا إيعاد

١٧ ما أنت والمعروف أو مفتاحُه … ذهبتْ بذينك دونك الأجوادُ

١٨ لكن إخال معاشرا خيّبتَهُمْ … نصبوا الحبائلِ للأسى فأجادوا

١٩ أثنوا عليك ليستميحك غيرُهمْ … فيخيبَ خيبتَهم ، وتلك أرادوا

٢٠ أعيا عليهم صيدُ مالك فاغتدوا … يتعلّلون بأسْوة تُصطاد

٢١ ولهم أُسى متقدماتٌ جمّةٌ … لكن أحبُّ القومُ أن يزدادوا

٢٢ أثنى عليك بمثل ريحك ميّتًا … فى غب يومٍ تزفُّك الأعواد

٢٣ ولَمَا صداكِ إذا نُبشْتَ لثالث … من مُلحد وضجيعُك الإلحادُ

٢٤ يوما بأنتن منك حيًا تُجتَدى … لازال نتنُك دائبا يزدادُ

٢٥ وغدت بجودك شبهة خدّاعة … قامتْ ببخلك بعدها الأشهاد

٢٦ أرويتُ بالإصدار عنك حوائمى … لما أطال غليلَها الإيرادُ

٢٧ وسلوتُ ذكراك التى من مثلها … تَجْوى القلوبُ وتقْرَحُ الأكباد

٢٨ آنستُ صدرا طالما أوحشْتَه … لازال يُؤنس رحْلَك العُوّادُ

٢٩ وكأنّ ذاك الذكْر أسودُ يعترى … منه سويداء الفؤاد سَواد

٣٠ بل إنما اتصلتْ بذكرك خَطْرَتى … أيامَ صدرى ليس فيه فؤادُ

٣١ فاذهبْ كما ذهب السّقَام إلى التى … ما بعدها للذاهبين معاد

٣٢ لاتبعدنَّ من الذى تُكْنَى به … وهو الذى تفسيرُه الإبعاد

٣٣ شاورتَ فىَّ وفى ثوابى خاليا … رأيا ـ لعمرك ـ لايليه سدادُ

٣٤ فأراك حرمانى وقال: قوارصٌ … تأتيك أنت لمثلها معتاد

٣٥ خيَّبتني ثقةً بلؤمك إنه ـــ لمن استعد لشاتم ـــ لَعَتاد

٣٦ عن مثله نكص الهجاء مقهقرا ونَبَتْ سيوفُ الشتم وهيْ حِداد

٣٧ لا أنَّ لؤمَك جُنَّة، لكنه نَجَسٌ يعاف ورودَه الوراد

٣٨ كم ذاد عنك من الهجاء غريبةً لايستطيع ذيادها الذُّوَّاد

٣٩ فاشكره إن خلالَك تشكر منعماً سُدٌّ أمامك منه بل أسداد

٤٠ لو رُمْتَ صالحة لَغالك دونها سجنٌ وقيدٌ منه بل أقياد

٤١ لازال ذاك السجن منك مظنة وتضاعفتْ فيه لك الأصفادُ

٤٢ لؤمٌ أبَى شكْرَ ما أولا كَهُ والشرُّ منه لنفْسه أمْداد

٤٣ وأما وذاك اللؤْمِ لؤ ما إنه لؤم سبقتَ به الزمان تلادُ

٤٤ لئن اجتوتك له شتائم أصبحتْ من شتمها إياه وهْي تعاد

٤٥ لَتُلاقينَّ شتائمي نارية لايجتويك حريقُها الوقاد

٤٦ فكذاك نار الهُون تَرْأَمُ أهلها حتى كأنَّهم لها أولاد

٤٧ فاهرُبْ ، وأين بهارب من طالب في كل مُطَّلعٍ له مرصاد؟

٤٨ خذها إليك من الملابس ملبسا تشقى به الأرواحُ والأجسادُ

٤٩ ضنْكا إذا زُرتْ عليك زرورُه ضاق الخناق فلم يَسَعْك بلاد

٥٠ ولئنْ شقيت بلُبس بردٍ مثلها فلطالما شَقِيَتْ بك الأبراد

٥١ ولتخْزَيَنَّ بها إذا ما أنشدتْ أضعافَ ما يُزْهى بها الإنشاد

٥٢ لاتفرحن بحسنها وجمالها فليرحمنَّك فيهما الحسَّاد

٥٣ ولأرمينَّك بعدها بقصائد فيها لكل رَميَّة إقصادُ

٥٤ لو خيَّسَتْ فرعونَ ذلَّ لوقعها فرعونُ ذو الأوتاد، والأوتادُ

٥٥ عُتْباكَ منها ـ أنْ غضبْتَ مقالتي ـ ستُزادُ بابن مدبر وتُزاد

٥٦ من كلِ ســائرة بذمِّك يَرتمى	بِركـــابهـــا الأغْوار والأنجـــاد
٥٧ شنعــاء تُضْرِم فـيك نار شناعـة	تبـــقى نوائرُها وأنت رمـــادُ
٥٨ تَخْبـــوك بدْأتهـــا بذكْرٍ نابه	عُقــبـاه إخــمــالٌ هو الإخــمــادُ
٥٩ ولَقلَّ مـا يُجْدى على مـتبـجِّح	ذكـــرٌ يُمـــاتُ بنشــرِه فــيــبـادُ
٦٠ مـا ينفع الحطبَ المحرَّقَ فى الصِّلا	ضـــوءٌ جـــريرتُه عليـــه فــســـاد

(٧٢)

وقال يعاتب:

١ يا أبا أحـمـد ومـثلك لا يَغْـ	ـفَلُ أن يستـفـيـد بالجـاه حَمْدَا
٢ أنا حُرٌّ وهبتُ نَفـسـىَ عَبْـدا	لك بالحق فـاتَّخـذنىَ عَبْدا
٣ وعلى العبـد أن يرى نُصْحَ مـولا	ه سـبـيـلا فـيـهـا هُدَاهُ ووَكْدا
٤ ومن النصح أن أبثَّكَ مـا يقْـ	ـبُحُ إن كـان عنْدى عندا
٥ ليس من جـاء عـائذا فـتطوّلْـ	ـتَ بتكليـمـه يرى ذاك قـصـدا
٦ ليتَ من جـاءه رسـولُك عـمـدا	بكتاب ضخم يرى العمْدَ عـمْدا
٧ قـالت المكرمـاتُ: لستُ لمجتـا	ز ولكن لصـامـدٍ لىَ صـمْدا
٨ فاكتب الكُتْب وابعث الرسْل فى حا	جـة راجيك، إن فى ذاك مـجـدا
٩ ولو استَرْ كَبْتُك حـاجـةَ ملهـو	ف لَمـا كـان ذاك عندك إدًّا
١٠ أنت من لم يزل كـذاك ومـا زا	ل علىٌّ كـذاك سـعْيـا وحـشْدا
١١ لم يَزل طرْفُهُ حبيسا على العرْ	ف يرى الغىَّ فى المكارم رشـدا
١٢ ويكدُّ الجثمان والروح والجا	ه طويلا ولا يرى الكدَّ كـدًّا
١٣ أكرم الناس فى العِدات اعترافا	للمـرجّى، وفى الصنائعْ حَجْدا

١٤ وتراه لا يقتضى الحمد رَغْبا   منه فيه يخاله الناس زهدا

١٥ ليس إلا لأن تكون أياديـ   ـه زُلالا لا غَوْل فيه وشهدا

١٦ رب وعدٍ مُقدَّم لِعَلىٍّ   نَتَجَ الله منه غوثا ورفدا

١٧ وكثيرا ما كان يفعل ما يحـ   ـسن من غير أن يقدم وعدا

١٨ فإذا كان منه وعد رأى الإخـ   ـلافَ نَكْثًا كما رأى الوعد جدا

١٩ ولأنتَ ابنُه المورَّثُ ذاك الز   زَنْدَو أكرمْ بذلك الزند زَنْدا

٢٠ فَتَوَخَّ الإعذار وارغب عن التعـ   ـذير يابن المعدود فى المجد فردا

٢١ لا تكونن كالذى نبذ النَّصْـ   ـل مُعَرّى وهزَّ للحرب غمدا

٢٢ وتوكَّدْ على أبى الحسن المحـ   ـسِن فى أن يكون فى الخير نجدا

٢٣ ولْتَجِدْه نوائبُ العرف شهما   ناهضا بالثقيل منهن جَلدا

٢٤ لا يقولن قائل لمرجِّيـ   ـه ـ وقد خاب ـ زاده الله بعدا

٢٥ وهو الوعد فليصنْه وما زا   ل بعيدا أن يجعل الوعد وغدا

٢٦ لا يكوننَّ ما رَجوْتُ من الدِّيـ   ـمة والوبل منه برقا ورعدا

٢٧ وليحاذر أُحْدُوثَةَ السُّوء لا منـ   ـنى لكن من أهل حَضْر ومَبْدى

٢٨ والفتى مُلبسٌ من الأمر يسعى   فيه بردا، مُقلَّدٌ منه عِقْدا

٢٩ فليكن ما استطاع ساعى المساعى   أحسنَ اللابسين عقدا وبردا

٣٠ ليس للنفس دونك ابنَ على   مَقْصَرٌ، لا ولا وراءك مَعْدى

٣١ ومتى خفْت من زمانىَ نحسا   أطلع الله لى بوجهك سعدا

٣٢ جعل الله جندك العرف ما عشـ   ـت وحسبى بذلك الجندِ جندا

(٧٣)

وقال يمدح المبرد ويسأله أن يُحسن محضره عند صاعد:

١ طَرقتْ أسمـاءُ والركبُ هُجـودُ ... والمـطـايـا جُنّحُ الأَزْوارِ قُودُ
٢ طرقتْنا فـأ نـالتْ نـائلا ... شُكرهُ لو كـان فى النُّبْه الجُحـود
٣ ثم قـالتْ، وأحسَّتْ عَجَبى ... من سراها حيثُ لا تسرى الأسودُ:
٤ لا تعجَّبْ من سُرانا فـالسُّرى ... عـادة الأقـمـار والناسُ هجـود
٥ عـجـبى من بذلهـا مـا بذلَتْ ... وسُراها وهْى مِشـمـاس خَرود
٦ نوّلَتْ وهْى منيعٌ نيلُها ... وسَرتْ وهْى قطيعُ الخطْوِ رُودُ
٧ غـادة لو هبتِ الريحُ لهـا ... آدها من مسِّهـا مـا لا يؤود
٨ يشـهـدُ الطرْفُ المُراعى أنهـا ... سـرقتْ من قـدِّها الحسْنَ القُدودُ
٩ أمكن الخُمْصُ وقـد خـالبتـهـا ... من عِناق كـاد يأباه النُّهـودُ
١٠ فـاعتَنَقْنا والحشـا وفْقُ الحشـا ... ونبـا عن صـدْرها صـدْرٌ ودُودُ
١١ ولَعَهْدى قـبل هاتيك بهـا ... وهـى زوراء عـن الـوصْل حَيُودُ
١٢ تُسـأَلُ الأدنَى فـتـحكى أنهـا ... من ظِبـاءٍ لا تـدّراها الفُهُودُ

١٣ ظبيــــةٌ تَصطاد من طافت به ربمـا طـاف بـك الـظـبْيُ الـصَّيُودْ

١٤ وأبيــهـا: لقــد اختـــال بهـا يـوم ذادت مـــــائـلـى أودٌ أُوُودْ

١٥ أرِجَت منهـــا فـــلاةٌ جَرْدَةٌ وأضـــــاءتْ ووجُوه الـلـيـل سُودُ

١٦ قلتُ ـ لما عَبِقَتْ أرْواحُهـــا بالملا ـ: لا درسَتْ هذى العُهــود

١٧ أثَنَاءُ ابــن يــزيــدِ بـيـنـنـا أم نـســــيمٌ بثّه روْضٌ مَجُود؟

١٨ أىُّ ظِلٍّ من نعــيم فــاءَ لى ليلتى لوْ كــان للظلِّ رُكــودُ؟

١٩ يالهـا من خَلْوةٍ أُعْطيـتُهـا لـو أحِقَّتْ أوْ عدَا الـلـيـلَ النُّفُودُ

٢٠ أصـبـحتْ فـقْدا وكـانتْ نعـمَة والـعـطـايـا حـين يُسْلَبْنَ فُقُودُ

٢١ لا كَنُعْمَى ابن يزيدٍ إنهـــا أبداً حـيث يلاقـيـهـا الوُجـودُ

٢٢ مـاجدٌ لم يَسـتـثب قطُّ يدا وهو إن أبْديت بالشكر رصــودْ

٢٣ رُبَّ آباءٍ مــراجـيـحَ لـه كـلـهـم أروعُ، لـلـمَحْل طَرُود

٢٤ حين يعْـرى بطنُ كـحْلٍ كلُّه وظُهـورُ الأرض شَهـبـاء جَرُودْ

٢٥ صَفْحٌ عن جـارمـيـهـمْ كَرَمًا وكـذا السـادات تعـفـو وتجـود

٢٦ يُطلبُ الإغـضـاء منهم والندى حـيثُ لا تُنْسى حُقـوقٌ بل حُقـودُ

٢٧ مـا خَلَوا من شـرف يَبْنونَهُ مُذْ خَلَتْ منـهـم حُجُورٌ ومُهــودُ

٢٨ مـنْهُمُ مــن نُصِر الحـقُّ بـه إذ مــن الأوْثـان لـلـنَّاس عُبُودْ

٢٩ أىُّ قَرْن بـاد مـنـهـم لـم يكـن حَقَّـهُ ـ لو أنصف الدهرُ ـ البُيُودُ

٣٠ لو تراهم قلتَ: آسـادُ الشَّرى أو سُيـوفٌ حُسـرَتْ عنهـا الغُمـودْ

٣١ شَيَّدَتْ أسْلافُه بـنْـيــانـه فــوْقَ نَجْدٍ لا تُضـاهيـه النُّجُودْ

٣٢ واتَّقى قـــول المُسـامِينَ له إنما بالإرثِ أصـبـحـتَ تسودْ

٣٣ فسعى يطلب عُلْيا أهله سَعْيَ جدٍّ لم يخالطهُ سُمودُ
٣٤ سالكا منْهاجَهُمْ يتْلو الهُدى صائبَ السيرة ما فيه حيُودُ
٣٥ كلّما حُمِّلَ أعباء العُلا ذَلَّ فى عزٍّ كما ذَلَّ القَعودُ
٣٦ فمتى استنهضته استَحْمَشته مثلَ ما يستَحْمِشُ النارَ الوقودُ
٣٧ وعَرَتْهُ هزةٌ تأبى له أن يُرَى فيه عن الجد خُمُودُ
٣٨ أيها السائل عن أخلاقه فى الجدا ذوْبٌ، وفى الدِّين جُمودُ
٣٩ كمْ مَرى الدنيا له إبْساسُهُ واستجاب الدر والدنيا جَدُودُ
٤٠ لا كقوْم هامد معروفُهُمْ بل هُمُ موْتى عن العُرف هُمُودُ
٤١ معشر فيهم نُكولٌ إن نَوَوْا فعْلَ خير، وعلى الشر مُرودُ
٤٢ ليتهمْ كانوا قُرودا فحكوْا شِيمَ الناس كما تحكى القرودُ
٤٣ ولقد قلتُ لدهرى إذ غدا وهو للأخْيار ظلام ضَهُود
٤٤ يسْلَم الوغْدُ عليه، وله - إن رأى حُرّاً - هرير وشُدُودُ:
٤٥ يا زمانا عُكِسَتْ أحواله فسُروج الخيل تعلُوها اللُّبودُ
٤٦ إن يُجِرْنى ابن يزيد مرَّةً منك لا يُلْممْ بعينى سُهودُ
٤٧ الثُّمالى ثمَالُ المرْتَجى مُطلقُ الأصفاد، والطلقُ الصَّفُودُ
٤٨ أضحت الأزدُ وأضحى بينها جبلا وهْيَ رِعانٌ وريودُ
٤٩ ناعشا من حَيِّ منهُمْ، ناشرا من أجنَّتهُ من القوم اللحودُ
٥٠ قل لمن أنكر بغْيا فضلَهُ مثل ما أنكرتِ الحقَّ يهودُ:
٥١ إنما عاندتَ إذ عاندتَهُ حظك الأوفرَ، فابعدْ وثمودُ
٥٢ وانَهَ مَنْ يُحْصى حصاه إنه ضعْفُ ما ضمَّ من الرمل زَرودُ

٥٣ يا أبا العـــبـــاس: إنى رَجُل فيَّ عـــمَّنْ عـــاند الحقَّ عُنودُ
٥٤ ويمـيـنـا: إنـك المرْءُ الـذى حبُّه عندى ســـواءٌ والسُّجـــودُ
٥٥ لـم أزلْ قدْمـــا وقلبى ويدى ولســـانى لك ـ مُذ كنتُ ـ جنودُ
٥٦ شـــاهد أنك بحـــر زاخـــر لك من نفــــسك مدٌّ بل مُدود
٥٧ يُجْتَنى دُرُّكَ رَطبـــا ناعـــمـــا فلنـا منـه شُنوفٌ وعــــــقُودُ
٥٨ غـيـــر أن البـــحـــر ملحٌ آسنٌ ولأنـتَ المشْرَبُ العـــــذْبُ البَرودُ
٥٩ ولئن أقـــعـــدنى عنك الذى ساقنى نحـوك مـا اختِيرَ القُعـود
٦٠ أنا صـــــادٍ ذادنى عن مَشْرَب سـائغ يشــفى الصَّدى دهرٌ كَنودُ
٦١ فـــتنهْنَهْتُ عليـــمـــا أنَّنى إن تطعَّمــــتُك بدءا ســـأعــود
٦٢ ألحَظُ الرِّيَّ وحـــشــوى غُلّةٌ غـــيـــر أن ليس يُواتينى الوُرود
٦٣ ومن البـــرح لحـاظي مـــشـــربًا أنا مـــشـــغـــوف به عنْهُ مَذُودُ
٦٤ فـــأعِرْنى ســيـــبـــا يُوردُنى بحْرَك الغَمْرَ، أعـــانتك السُّعـــود
٦٥ وهو أن تنهض لى فى حـاجتي نهـضـة يُكوى بهـا الجارُ الحسـودُ
٦٦ وتُخلِّينى لما أمـــستـــاحَهُ منك فـالأشـغـال بالحـال قـيـودُ
٦٧ أزِلِ الســد الذى قـد عـاقنى عنك، زالت دون ما تهـوى السُّدود
٦٨ يا أخـا النهض الذى مـا مـثله حين لا تـنـهـض بالقـــوم الجُدود
٦٩ لى مـــديح قلْتـــه فى سيِّد لم تزل تُهْدى له الشعـرَ الوُفـود
٧٠ من حـبـيـر الشِّعْر من أُسْمـعَهُ فـــوعـــاه قـــال: روض أو برُود
٧١ كلمـــا أنشـــدهُ فى مـــحـفلٍ ذَلِقُ المقْول جـــيـــاش شَرودُ
٧٢ هبلت الأسـمـاعُ من لفْظ له واقـــشـــعـــرّتْ لمعـــانيـــه الجلود

٧٣ ولدتْه فِطْنَةٌ إنســـيـــةٌ تدعـيـهـا الجنُّ، غـراء ولود

٧٤ يتلظّى بين وَصْلىْ شـاعـر لُـدٍّ قـوْلِ الشعر، والشعر لدود

٧٥ أذعن المدْحُ له فى شـاعـر يغْزُر المنطق فـيـه ويجـود

٧٦ فـجرى فى القـول وامـتـدّ له وتـنـاهـى حـين ردّتـهُ الحُدود

٧٧ فاستـمعْ شعرى فإن أحْمَدْتَهُ حين يرعى الفكرُ فـيـه ويَرود

٧٨ فاحْتَقبْ حمدى بإسماعكهُ مَلَكا يمـلكهُ حلمٌ وجـودُ

٧٩ لىَ فى مَدْحى فـيـه أمَلٌ وبلاغ، وله فـيـه خلود

٨٠ عـارضٌ أمطر غـيرى ودَعَتْ رائـدى مـنـهُ بُروقٌ وَرُعـود

٨١ العـلاء المبـتَنى شُمَّ العُلا فـوق مـا أثّل قـحطانُ وهُودُ

٨٢ وابن من حـقق تأويلَ اسمه فله فى كل عليـاء صُعـودُ

٨٣ حـاجـتى ثقلٌ وقـد حُمِّلتـهـا فـاحـتـملهـا لا تكاءدك كـؤود

٨٤ وتَعلّم غـيـرَ مـا مُسـتـأنف علـم شىء أيهـا العدُّ المَكُود

٨٥ أن للمـجـد سـبـيـلا وعـرة ضـيـقًا مـسلكهـا فـيه صـعـودُ

٨٦ وبما يُولى مَسـودا سَيـدٌ أمـرَ السـيـدُ فـانقـادَ المسُودُ

٨٧ وبـأن أحْسَنَ ذا أذعـن ذا قلٌ مـا قِيـد بلا شىء مَقـودُ

٨٨ ليس تثْنى بالأباطيل الطلى لا ولا توطأ بـالهـزْل الخُدودُ

٨٩ بل بأن يُنصب حُرٌّ نفسـه وبأن يسـهـر والناس رُقـودُ

٩٠ وبأن يلْقى بضـاحى وجْهه أوْجُهـا فـيـهـا عُبوسٌ وصُدود

٩١ وبأن يقـرع بَابَىْ سـمْعه مـا يقـول الكزُّ والهش الرقـودُ

٩٢ كل مـا عـددْتُ أثمـانَ العُلا ولما يُستـاعُ منهنّ نُقـود

٩٣ فاتخذْ عندى ـ لك الخيرُ ـ يدا ترتهنْ شكرى بها ما اخضر عُودُ
٩٤ من أياديك التى لو جُحِدَتْ مرة قام لها منها شُهود
٩٥ تُجْتلى فى غُمَّةِ الكفْر كما يُجْتلى فى ظُلمةِ الليل العمود
٩٦ وتألفْنى تألف صاحبا بى ألوفا شكره شكرٌ شَرودُ
٩٧ واستعن فى حاجتى واندب لها من به راقت على الناس عَتودُ
٩٨ يَسْعَ فى الحاجة حرٌّ ماجد لا حسودٌ لأخيه بل حَشودُ

(٧٤)

وقال فى آل وهب:

١ تركْنا لكُم دنيـاكُمُ، وتخـاضَعتْ بناهِمم قـد كُن فـوق الفـراقـدِ
٢ لئن نِلتُمُ منهـا حُظوظًا لقـد غَدت نفـوسكُمُ مـذمـومـةً فى المشـاهد
٣ كسوتم جنوبا منكم لِبسةَ القِلى وعـريتـمـوها من لِبـاسِ المحـامـد
٤ فإن فخرت بالجُود ألسنُ معْشرٍ عَضِضْتُم على صُغْرٍ بِصُمِّ الجـلامـدِ
٥ تَسـمـيـتُمُ فـينا مُلوكـا وأنتمُ عـبـيـدٌ لما تحـوى بطونُ المزاود
٦ ومكَّنتمُ أذقـانكم من نُحـوركُمْ كـأنكم أولادُ يحـيى بن خـالد
٧ فلو أن أعناقـا تُمـدُّ لخيـركمْ لقلدتموها خـامـلات القـلائد
٨ متى - آل وهب - يَرتجى الرِّى حـائم إذا كـنـتـمُ مُلاكَ سُبـل المـوارد؟
٩ لقـد ذُدْتمونا من مشـارِبَ جمةٍ وغـرفـتُمُ فى غُمْرِها كلَّ جـاحـد
١٠ وأحييتُمُ دينَ الصَّليب وقمتمُ بتشـيـيـد أعـمـار وهدْم مسـاجـد
١١ وإبطال مـا كان الخليفةُ جعفرٌ تخـيـرهُ زيا لكـل مُعـانـد
١٢ وملَّكْتُمُ ليـشـا كُنوزا مصـونة ببـذْل لأعـراض ومنع مـواعـد

١٣ فكل الذى أظهرتُمُ من فعالكُم دَليلٌ على تصـــديق خُبْثِ الموالد
١٤ لكم نعمةٌ أضحتْ لِضيقِ صُدورِكُمْ مُبـــرأةً من كل مُثْنٍ وحـــامـــد
١٥ كَسَبْتم يسارا واكتسبتم ببخلكُمْ شَنارا عليكم باقـــيـــا غـــيـــر بائد
١٦ فـإن هى زالت عنكُمُ فـزوالُهـا يُجـدِّدُ إنعـامـا على كل مـاجـد
١٧ ولو أن وهبا كان أعْدى أكفكُم على البـخل من جُود استـه بالأوابد
١٨ لظلّتْ على العافين أسمح بالندى من الهـاطلات البـارقـات الرواعـد
١٩ وعَلَّ سَمِىَّ المبـتلى فى جبـينه سيأخذ بالثارات من كل فاسد (١)

(٧٥)

وقال فى وحيد المغنية :

١ يا خليلى تيمتنى وَحيدُ ... ففؤادى بها مُعَنى عَميدُ
٢ غادةٌ زانها من الغُصْن قَدٌ ... ومن الظبى مُقلتان وجيدُ
٣ وزهاها من فَرْعها ومن الخدْ ... دين ذاك السوادُ والتوْريدُ
٤ أوقد الحسْنُ ناره من وحيدِ ... فوق خدٍّ ما شأنَه تخديدُ
٥ فَهْيَ بردٌ بخدِّها وسلام ... وهيْ للعاشقين جُهْدٌ جهيد (١)
٦ لم تَضِرْ قطُّ وجهها وهو ماء ... وتُذيبُ القلوبَ وهْيَ حديد
٧ ما لماء تصطليه من وجنتيها ... غير ترشاف رِيقها تبْريدُ
٨ مثْلَ ذاك الرضابِ أطفأ ذاك الْـ ... ـوَجْد لَولا الإباءُ والتصريدُ
٩ وغرير بحسنها قال: صِفها ... قلت: أمران: هيِّنٌ وشديدُ
١٠ يسهل القول إنها أحسن الأشـ ... ـياءِ طُرا، ويعسرُ التحديدُ

(١) يشير إلى الآية القرآنية التى تصور النار التى ألقى فيها سيدنا إبراهيم ﴿قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم﴾، سورة الأنبياء، (الآية ٦٩).

١١ شمسُ دَجْنٍ، كلا المنيرين من شمـ   ـسٍ وبدرٍ من نُورها يستفيدُ
١٢ تتجلى للناظرين إليها   فَشَقِيٌّ بحسنها وسعيدُ
١٣ ظبية تسكن القلوب وترعا   ها، وقُمْرِيّةٌ لها تغريدُ
١٤ تتغنى كأنها لا تُغنّي   من سكون الأوصال وهْي تجيدُ
١٥ لا تراها هناك تَجْحَظُ عينٌ   لكَ منها ولا يَدِرّ وريدُ
١٦ من هُدُوٍّ وليس فيه انقطاعٌ   وشُجُوٌّ وما به تبليدُ
١٧ مَدَّ في شأو صوتها نَفَسٌ كا   فٍ كأنفاسِ عاشقيها مَديدُ
١٨ وأرقَّ الدلالُ والغُنُجُ منه   وبراه الشَّجا فكاد يبيدُ
١٩ فتراه يموت طَوْرًا ويحيا   مُسْتَلَذًّا بَسيطُه والنشيدُ
٢٠ فيه وشيٌ، وفيه حَلْيٌ من النغـ   ـمِ مَصوغٌ يختال فيه القصيد
٢١ طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه   كلُّ شيءٍ لها بذاك شهيدُ
٢٢ ثَغَبٌ ينفعُ الصدى، وغناءٌ   عنده يوجد السرورُ الفقيدُ
٢٣ فلها الدهر لائمٌ مُستزيدٌ   ولها الدهر سامعٌ مُستعيدُ
٢٤ في هوى مثلها يخف حليمٌ   راجح حلْمُه، ويَغْوى رشيدُ
٢٥ ما تُعاطى القلوبَ إلا أصابتْ   بهواها منهن حيث تُريدُ
٢٦ وتَرُ العزْف في يَدَيْها مُضاهٍ   وَتَرَ الزحفِ فيه سهمٌ شَديدُ
٢٧ وإذا أنبضَتْه للشربِ يوما   أيقن القوم أنها ستصيدُ
٢٨ معبدٌ في الغناء وابن سُريج   وَهيَ في الضربِ زَلزَلٌ وعَقيدُ (١)
٢٩ عيْبها أنها إذا غنت الأحْـ   ـرار ظلوا وهُم لديها عَبيدُ

---

(١) معبد وابن سريج مغنيان، وزلزل وعقيد عازفان.

٣٠ واستزادتْ قلوبَهم من هواها — بُرقاها، وما لديهم مزَيدُ
٣١ وحسانٍ عَرضْنَ لى قلتُ: مهلا — عن وحيدٍ، فحقها التوحيدُ
٣٢ حُسنُها فى العيون حسنٌ وحيدٌ — فلها فى القلوب حُبٌّ وحيدُ
٣٣ ونصيح يلومنى فى هواها — ضلَّ عنه التوفيقُ والتسديد
٣٤ لو رأى من يلُوم فيه لأضحى — وهو المستريث والمستزيد
٣٥ ضلةً للفؤاد يخْنو عليها — وهى تزهو خياته وتكيد
٣٦ سَحرتْه بمقلتيها فأضحت — عنده والدميمُ منها حميد
٣٧ خُلقت فتنةً غماء وحُسْناً — مالها فيهما جميعا نديد
٣٨ فهى نعمَى يميدُ منها كَبيرٌ — وهْى بلوى يشيب منها وليد
٣٩ لِى حيْث انصرفتُ عنها رفيقٌ — من هواها، وحيث حلَتْ قَعيدُ
٤٠ عن يمينى وعن شمالى وقُدا — مى وخلفى، فأين عنه أحيدُ؟
٤١ سد شيطانُ حُبها كلَّ فج — إن شيطان حبها لمَريد
٤٢ ليت شعرى إذا أدام إليها — كرَّة الطرْف مُبدئ ومُعيدُ
٤٣ أهى شىء لا تسأم العين منه — أم لها كلَّ ساعة تجديد؟
٤٤ بل هى العيش لا يزال متى استعْـ — ـرضَ يملى غرائبا ويُفيد
٤٥ منظرٌ مسمعٌ، معان، من اللهْـ — ـو عَتادٌ لما نُحب عَتيد
٤٦ لا يدبُّ الملالُ فيها ولا ينْـ — ـقُص من عقد سحرها توكيد
٤٧ حُسْنها فى العيون حُسْنٌ جديد — فلها فى القلوب حُبٌّ جديد
٤٨ أخذ الله يا وحيدُ لقلبى — منك ما يأخذ المُديل المُقيدُ
٤٩ حَظ غيرى من وصلكم قُرَّةُ العيْـ — ـن وحظى البكاء والتسهيدُ

٥٠ غـيـر أنى مُعلّلٌ منك نفـسى بعدات خـــلالهن وعـــيــدُ
٥١ مـــا تزالين نظرة منك موْت لى مُمــيتٌ، ونظرةٌ تخليـــد
٥٢ نتـــلاقى فلْحظةٌ منك وعْدٌ بوصـــال، ولحظة تهـــديد
٥٣ قد تركْتِ الصّحاح مرْضَى يميدو ن نُحـــولا، وأنت خُوطٌ يميـــد
٥٤ والهـوى لايزال فـيـه ضـعـيف بين ألحـــاظه صــريعٌ جليـــد
٥٥ ضـافنى حبك الغـريبُ فـألوى بالرقـــادِ النسـيب فـهْو طريد
٥٦ عـجـبـا لى أن الغـريب مُقـيم بيْن جنبىّ والنســيبُ شـريد!
٥٧ قَد مَللنا من ستـر شىءٍ مليح نشـتـهـيــه، فـهلْ له تجْـريدُ؟
٥٨ هو فى القلب وهْو أبعد من نجـ ـم الثريا، فـهـو القـريب البـعـيـد

(٧٦)

وقال فى بعض إخوانه:

١ خَلِيلٌ أظلُّ إذا زارنى كأنّىَ أُنشأ خلْقاً جديدا
٢ أرانيَ وإن كثُر المؤنسو ن ـ ما غاب عنى ـ وحيدا فريدا
٣ بلوتُ سجاياه فى النائبا ت فلم أبْلُ منهن إلا حميدا

(٧٧)

وقال فى بعض أسفاره يذكر بغداد:

١ بلد صَحِبْتُ به الشبيبة والصِّبا ... ولبِسْتُ فيه العيشَ وهْو جديدُ
٢ فإذا تمثَّل فى الضمير رأيتُه ... وعليه أفنان الشباب تميد

(٧٨)

وقال يهجو أباه:

١ لو كانْ مثلك في زمان محمَّد ... مـــا جـــاء في القـــرآن بر الوالدِ

(٧٩)

وقال يهجو:

لئن فـخـرتَ، بآباءٍ ذوي حـسـب   لقـد صـدقتَ، ولكن بئس ما ولدوا

(٨٠)

وقال في إسماعيل بن بلبل:

١ هذا مــــقـــامٌ يا بني وائل	من مســتـجـيــرٍ بكُمُ عــائذِ
٢ أنشب فـــيـــه الدهرُ أظفــاره	وعـــضَّه بالناب والنــاجــذ
٣ فـأنصـفـوا منه أخـا حـرمـة	لاذ بـكـم مـنـه مـع الـلائـذ
٤ فـمـا أرى الدهر على حكمـه	يخــرج من حكمكُم النافــذ

(٨١)

وقال فى الغزل:

١ تُعنّت بالمسواك أبيضَ صافيا تكادُ عَذارى الدر منه تَحدَّرُ

٢ وما سرَّ عيدانَ الأراك بريقها تناوُحها فى أيكها تتهصر

٣ لئن عدمتْ سقيا الثرى إن ريقها لأعذبُ من هاتيك سُقيا وأَخْصَرَ

٤ وما ذقته إلا بشيم ابتسامها وكم مَخبرٍ يُبديه للعين منظر

٥ بدالى وميضٌ مُخبِرٌ أن صوبه غَريضٌ وما عندى سوى ذاك مُخْبِرُ

٦ ولا عيب فيها غير أن ضَجيعها وإن لم تُصبها الساهرية يسهر

٧ تذودُ الكرى عنه بنشرٍ كأنما يَضوَّعه مسكٌ ذكى وعنبر

٨ وما تعتريها آفةٌ بشريةٌ من النوم إلا أنها تتخثر

٩ وغيرُ عجيبٍ طيب أنفاس روضةٍ مُنورة باتتْ تُراحُ وتُمطَرَ

١٠ كذلك أنفاس الرياض بُسحرةٍ تَطيب وأنفاسُ الأنامِ تغيَّر

(٨٢)

وقال يعاتب ويشكو إلى القاسم بن عبيد الله من حجابه:

١ وكم حاجبٍ غضبانَ كاسرِ حاجبٍ ... محا الله ما فيه من الكسر بالكسرِ

٢ عبوسٍ إذا حييته بتحية ... فيالك من كبْرٍ ومن منطقٍ نَزْرِ

٣ يظل كأن الله يرفع قدره ... بما حط من قدرى، وصغَّر من أمرى

٤ إذا ما رآنى عاد أعمى بلا عمى ... وصَمَّ سميعا ما بأُذْنيه من وقر

٥ أزفُّ إليك البكر ما زف مثلها ... فيدفع منها فى الترائب والنحر

٦ ولو أنه خلّى إليك سبيلها ... قررتَ بها عينا، وأثخنتَ فى المهر

٧ ومن شيم الحُجاب أن قلوبهم ... قلوب على الأحرار أقسى من الصخر

٨ وأنهمُ لو ملّكوا القَطر أو وَلُوا ... خزائنه خافوا النفاد على القطر

٩ يخافون أن يحظى سواهم بحظهم ... فهم من سؤال السائلين على وجر

١٠ فلو حلؤونى عن شريعة جدولٍ ... عذرت ولكن حلؤونى عن البحر

١١ فإن كان لى قدْر لديك تُسِرُّه ... فعرِّفهمُ مالى لديك من القدر

(٨٣)

وقال فى محمد بن عبدالله بن طاهر:

١ مـدحتُ أبا العبـاس أطلب رِفْدَه فَخَيَّـبنى من رفـده وهجـا شـعـرى

٢ فـهـبنىَ قد أعـفـيـتـه من مَثـوبتى أيُغضى له شعرى على مضض الوتر؟

٣ سيَبرِيه شعرى حسبَ ما كان راشهُ ولا خيـر فى شـعـر يريش ولا يَـبـرى

٤ وإنــى عــلــيــم أن فَرْىَ أديمــه يسـيـرٌ عليـه مـا غـدا سـالمَ الوَفْر

(٨٤)

وقال يرثى «بستان» المغنية جارية أم على بنت الرأس:

١ يا هل من الحـــادثات من وَزَر — للخـــائف المســتجـيـــر أم عَصَرِ؟
٢ تغـدو فـتـعـدو فـمـا تَرقُّ على — أنثى ومـــا إن تخـــاف من ذكـــر
٣ يا بؤس للدهر ذى السـفَـاه أمـا — يَفْرقُ بين القـــيـــان والجزَرِ؟
٤ أمـا يُعَفّى على جـرائم مـا اسـ — ـتـقـــدَم منه مَتَـــابَ منتظَر؟
٥ يُمـــرُّ عـــصـــراه كل مُنتكث — ونقـــضُه عـــائد على المِرَرَ
٦ مُنصلتُ السـيفِ كلَّ مُنصلَت — مُنشـــمـــر النَّبل كلِ منشـــمَر
٧ يقـــتلنا ســيـــفُه وتخــتلنا — ســهـــامـــه الكامنات فى القُتَر
٨ كـأن إسـرافـه برهبـة مـقـ — ـهـــور عليـــه وحـــرص مـــؤتجَر
٩ كم من قـتـيلٍ لِصَرفـه طَلَفٍ — وكـم دمٍ فـى ثيـــابـه هـدر
١٠ ألا فــداءٌ يفى ببُغـيــتــه — ألا سِدادٌ لـتـلـكُم الـفُقـــر
١١ يالك من مـالك ومـقـتـدر — مـــؤتَمِر الســـوءِ كلّ مـــؤتمِرَ
١٢ مُكتنِف بالعَداء مُعـــتـــور — مكتنَف بـالملام مُعـــتـــور

١٣ فجّعني صرفُه بمُؤنسةٍ — تبعث ميّت النشاط والأشر

١٤ صيغت وِفاقَ الهوى فما شُنِئت — من وَهَلٍ عابها ولا قِصَر

١٥ عسيرة البذل، غير غالية — من خُلق يخدع الرِّضا يَسَر

١٦ تُمتّع الحِنْث من مُلاعبةٍ — تنزلَ بين المجون والحصر

١٧ ويومها من محرّم أبدا — حِنقا، ويوم القيان في صفر

١٨ سابقة لم تزل تُنقلها — بسابق في الكتاب مستطَر

١٩ واها لذاك الغناء من طبق — على جميع القلوب مقتدر

٢٠ يملأُ رَوْحًا فؤاد سامعه — ويُصطلى حرُّه من القرر

٢١ كأنه قالب لكل هوى — فكلُّه والمُنى على قَدَر

٢٢ لا خير في غيره، وهل أَمَم — من شارب الراح شارب السكَر؟

٢٣ إنا إلى الله راجعون، لقد — غال الردى سيرة من السير

٢٤ ملءَ صدور المجالس اختُلِست — لا بل صدور الورى إلى الثُّغر

٢٥ فَزفْرةٌ لاتزال في صَعَدٍ — وعبرة وُكِّلت بمنحدر

٢٦ بانت، وما خلّفت نظيرتها — وغصنها اللدن غير مهتصر

٢٧ مضت على دلّها بوحدتها — ولم يعد شخصُها بمنجحر

٢٨ تسمو زفراتها مبارزةً — لا من وراء الستور والحُجَر

٢٩ لم يعتصم عودُها بزامرة — ولا ضوى وجهها إلى السُّتر

٣٠ تُبارز العين وحدها أبدا — والأذنَ، وهي الحميدة الأثر

٣١ وتقتل الهمّ شرَّ قتلته — بغير عون يكون من أُخَر

٣٢ ما بذلتْ للكئيب نُصرتها — على الأسى فارعوى إلى النُّصَر

٣٣ لم تخلُ من منظر تُشوّقه   ومن عفاف يفي بمستتَر

٣٤ ما برزت للخناء، ولا استترت   من عجز شانها ولا بجر

٣٥ ما أولع الدهر في تصرفه   بكل زين له ومفتخَر

٣٦ يعدو على نفسه فيسلبها   إلا عتاد المعدّ ذي النّمر

٣٧ كم ملبس لا يعاب هتكه   عن جلدة منه شَثنه الوبر

٣٨ أودى ببستانَ وهْي حُلّته   فقد غدا عاريا من الحَبر

٣٩ أطار قُمرية الغناء عن الـ   أرض فأيُّ القلوب لم يطر

٤٠ لله ما ضُمّنت حفيرتُها   من حُسن مرأى،وطُهر مختَبر

٤١ أضحت من الساكني حفائرهم   سكنَى الغوالي مَداهنَ السُّرر

٤٢ مطيِّبى كلَّ تربة خَبُثتْ   ومؤنسيها بشرًّ مجتور

٤٣ يا حَرَّ صدرى على ثلاثة أمـ   ـواه هُريقت فى الترب والمدر

٤٤ ماءى شباب ونعمة مُزجا   بماء ذاك الحياء والخفر

٤٥ لو يعلم القبر من أُتيح له   لانحفر القَبر غير محتفَر

٤٦ أو لأباها فصان حينئذ   عن رمسه درةً من الدرر

٤٧ إنّ ثرى ضمها لأفضل محـ   ـجوج لصَبٍّ وخير معتمر

٤٨ أقسمتُ بالغُنج من مَلاحظها   وسحر ذاك السُّجُوّ والفتَر

٤٩ لو عُقرتْ حول قبرها بقر الـ   إنس مكان القِلاص والمُهَر

٥٠ والدر نظمّ على الترائب منـ   ـهن وأشكاله من العِتر

٥١ وانتحرت فى فنائه بُهَمُ الـ   ـحرب وصيد الملوك من مُضر

٥٢ ثم سَقيتُ الدماء تربتَها   لم أشفِ ما فى الفؤاد من وَحَر

٥٣ نفسَك يا نفس فانحرى أسفا ... فـــإن هذا أوان مُنتَحــــر

٥٤ ما حَسَنٌ أن تذوب مهجتها ... ومــهــجــتى لم تُرق ولم تُمــر

٥٥ لا يُنكر الدهرُ بعد مُهلكها ... هُلكَ ذوات الجـــلال والخطر

٥٦ كوِّر شمس النهار فانكدرت ... كــــواكبُ الليل كل منكَدر

٥٧ بستان: يا حسرتا على زَهَر ... فــيك من اللهــو بل على ثمــر

٥٨ بستان: لهفى لحسن وجهك وال ... إحســان صــارا مــعًا إلى العفَــر

٥٩ بستان: أضحى الفؤاد فى وَله ... يا نزهة السمع منه والبصــر

٦٠ بستان: ما منك لامرئ عوضٌ ... من البســاتين لا ولا البشــر

٦١ بستان: أُسقيتِ من مدامعنا الدْ ... دمع وأعــقــبت عُقــبــةَ المطر

٦٢ بل حَقٌّ سقياك أن تكون من الصْ ... ـصهباء صهباءِ حمصَ أو جَدَر

٦٣ بل من رحيق الجنان يقطَب بالـ ... ـمسك سُلافــاته بلا عَكَر

٦٤ بل من نجيع القلوب يمزَج بالـ ... ـعطف وصــفــو الوداد لا الكدر

٦٥ بستان: لم يستر لك اسمك يا ... بســتــانَ لذاتنا ولم يُعَر

٦٦ كنا إذا اللهــو قلّ مــاثرُنا ... منه وجــدناك مــعــدن المِيَــر

٦٧ كل لهــو أراه بعــدكُم ... عندى سوى سُخرة من السُّخَر

٦٨ لست إلى نغمة بذى أذَنٍ ... ولا إلى صــــورة بذى صَوَر

٦٩ كنتِ وكانت قرينةً لك عيـ ... ـنين للهــو فــشين بالعــور

٧٠ وكنتِ يُمنا هما ففات بك الدْ ... دهر، وهل يَصطفى سوى الخيَــر؟

٧١ يا مشربا كان لى بلا كدر ... يا سمرا كان لى بلا سهــر

٧٢ ما كنتُ أدرى أطعمُ عافيتى ... أعــذبُ أم طعم ذلك السمــر؟

٧٣ يا نعمة الله فى بريّته ... أصبحتِ إحدى فواقرِ الفقرِ

٧٤ يا غضةَ السن يا صغيرتها ... أمسيت إحدى المصائب الكُبَرِ

٧٥ أنّى اختصرتِ الطريق يا سكَنى ... إلى لقاء الأكفان والحفر؟

٧٦ ألم تكونى غريرة فُنُقا ... لا يهتدى مثلها لمُختَصَر

٧٧ أنى تجشمت فى الحداثة ما ... جُشمتِ من كُره ذلك السفر

٧٨ أنى ولم تلحقى ذوى حُنَك السْـ ... ـسن ولا امّزتِ من ذوى الغَرَرَ؟

٧٩ أحميك من مورد قصدتِ له ... لا ينتهى وردُه إلى صَدَر

٨٠ يا شَمس زُهر الشموس، يا قمر الـ ... ـأقمار حسناء، يا زهرة الزُّهر

٨١ أبعد ما كنت باب مبتهج ... للنفس أصبحت باب معتبر؟

٨٢ أصبحت كالترب غير راجحة ... به وقد ترجحين بالبدر

٨٣ أصابنا الدهر فيك أكمل ما ... كنت فما رُزُؤنا بمجتبَر

٨٤ لم تقتحمك العيون من صِغَر ... ولا قلتْك النفوس من كبر

٨٥ فكيف نسلاك والأسى أبدا ... فى كِبَر، والسُّلو فى صغر؟

٨٦ كل ذنوب الزمان مغتفرِ ... وذنبه فيك غير مغتفرِ

٨٧ تبتّل العود عند فقدكُمُ ... وازدجر اللهو أىَّ مزدجَر

٨٨ وغاب عنا السرور بعدكُمُ ... واحتَضر الهم حينَ محتضَر

٨٩ وغاض ماء النعيم يتبعكم ... وانهمر الدمع كلَّ منهمر

٩٠ فإن سمعنا لمزهر وترا ... حنّ فهاتيك عوْلة الوتر

٩١ أما ولؤم البلى وقسوته ... لقد محا منك أحسن الصور

٩٢ يا بشَرا صاغه المصورُّ من ... نورٍ على سنّة من الفِطر

٩٣ بل من شعاع العقول حين ترى الـ ـغيب بعين الذكاء والعبر
٩٤ لا تحسبونى غَنيتُ بعدكُمُ عنكم بشمس الضحى ولا القمر
٩٥ لا تحسبونى أنست بعدكمُ إلى هديل الحمام فى الشجر
٩٦ لا تحسبونى استرحت بعدكمُ إلىَ نسيم الشّمال بالسَّحر
٩٧ لا تحسبوا العين بعدكم سرَّحت فى مسرحٍ من مسارح النظر
٩٨ يأبى لها ذاك أن ناظرها فى شُغلٍ بالسهاد والعبر
٩٩ وكيف بالنوم للمُباشر أطـ ـراف حُمات الحيَّات والإبر؟
١٠٠ سَقيا ورَعيا لعيشة معكم أصبحتُ من عهدها بمفتقر
١٠١ أمتعنى دهرُها بغبطته على الذى كان فيه من قصر
١٠٢ كانت لياليه كلها سَحَرا وكان أيامهن كالبُكَر
١٠٣ لهوٌ أطفنا بِبكر لذته وما فضضْنا خواتمَ العُذر
١٠٤ ولم ننل من جَناه نَهْمَتَنا وإن حظينا بمونقِ الزهر
١٠٥ كم قد نعمنا بضم مُتَّشح وما اعتدينا بَهْتك مؤتزر
١٠٦ كم قد شربت الرضاب فى قُبَل كانت، ولكن شربت بالغُمر
١٠٧ جدوى فم فيه لؤلؤ وَجَنى نحلٍ بماء السحاب فى النُّقر
١٠٨ غناؤه يشتكى حرارته وريقه يشتكى من الخَصَر
١٠٩ كنتم لنا فتنة من الفتن الـ ـغُرّ بلا شهرة من الشُّهَر
١١٠ وكل لهو بمثل وصلكمُ ذو غرر إذا سواه ذو عُرر
١١١ أخذتكمُ طائعا أخا جَذَل ولم أدع طائعا، ولم أَذَر
١١٢ كأننى ما طلعتِ مقبلة علىَّ يوما بأملح الطُّرر

١١٣ فى كفك العود وهْو يؤذن بالـ   إحسان إيذانَ صادق الخبر

١١٤ إذ مشيكم مُذْكِرى غناءَكُمُ   مَشْىَ الهوينا سواكن البقر

١١٥ وإذ فسادى بكم يذكّرنى   (لَتُفْسِدنَّ الطواف فى عمر) (١)

١١٦ كأنَّ عينى أبصرتك ضُحى   فى مجلسى، والوشاة في سَقَر

١١٧ كأنها ما رأتك كالمَلَك الـ   ـأصيد فى التاج يوم مُبتَهر

١١٨ وبين عينين منكمُ علم   لم يُسْدَ شِبْهٌ له ولم يُنِر

١١٩ يا أحسن العالمين حاسرة   وأكمل الناس عند معتجر

١٢٠ كأنها ما رأتك صادحةً   والصُّدُح الوُرْق عكّفُ الزُمُر

١٢١ يَسْمعنَ أو يَستفدن منك شجا   والتمر يُمتار من قرى هجر

١٢٢ كأن داوود كان يومئذ   يتلو زبورا مُلَيَّنَ الزبر

١٢٣ كأننى ما اقترحتُ ما اقترحتْ   نفسى فساعفتنى بلا زور

١٢٤ كأننى ما استعدت مقترَحى   يوما فكررته بلا ضجر

١٢٥ وصنتِ خدا كساه خالقه الـ   ـحسنَ فصعّرته عن الصعَر

١٢٦ ولو تكبرتِ كنتِ مُعْذرة   والمسكُ ما لا يعاب بالذَّفر

١٢٧ كأننى ما نعمتُ منك بمر   تاح نعيم ولا بمبتكر

١٢٨ رضيتُ من منظر بطيف كرى   يعرو ومن مسمع بمذّكِر

١٢٩ رِضى كسخط ولو قَدرْتُ لغيـ   ـيرتُ ونكّرتُ مُنكَرَ الغِيَر

١٣٠ لو أن قِرنى سوى المقادر فى   أمرك أحضرتُ عِز منتصر

---

(١) هذا عجز بيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدته التى مطلعها:

يا من لقلب متيم كلف   يهذى بخود مريضة النظر

١٣١ لكنها القرنُ لا يقاومه   قِرنٌ عزيز لعزة النَّفر
١٣٢ لو كان فعلُ الورى لقد ذئرتْ   له المساعير أيما ذأر
١٣٣ لكنه وِتْرُ مالكِ مَلِكٍ   يعلو على الطالبين بالثُّؤَر
١٣٤ يا لهفَ نفسي على مُهاجرتي   إياكِ لهفا يطير كالشرر
١٣٥ ليس لذنبٍ دعا إلى غضب   لكن لنُعمى دعتْ إلى بطر
١٣٦ هجرٌ متى شئتُ قلتُ كان من الـ   ـخسران أو قلتُ ربح متَّجَر
١٣٧ كانت تُجِدُّ الهوى مغنيةً   كأنها نَشرة من النُّشر
١٣٨ ووصلُكِ الإلفَ بعد هجرته   يَجْنيك معسول حدة الظُّفر
١٣٩ لولا التعزى بذاك آونة   لا نْفَطر القلب كل منفطَر
١٤٠ ما انتهك الدهر قبلكم لذوى الـ   ـلَهو حريما فى البدو والحضر
١٤١ أبكيك بالدمع والدماء بل التـ   ـتسهاد بل بالمشيب فى الشعر
١٤٢ بل بنحول العظام، مُحتقرا   ذاك وإن كان غير محتقر
١٤٣ بل باجتناب الشفاء بل بتوخْ   خي النفس ما يُتقى من الضرر
١٤٤ لأستميحن كل ذاك لمبْـ   ـكاتيك بعد استماحة الدِّرر
١٤٥ بل ليت شعرى وقد حَييت وقد   قدَّمت للنفس وجه معتذر
١٤٦ كيف، وأنَّى ولِمْ أقمتُ، وقد   بِنْتِ؟ أكان الفؤاد من حجر؟
١٤٧ إلا أكن متُّ فانقرضتُ فكَمْ   من موتة للفؤاد فى الذِّكر
١٤٨ وليس فى خطرة مغيرة   لكنها سرْمد مع الفِكَر
١٤٩ رثيتُ منكم صبِىّ تكَنُّفه   عفاف سر، وحسن مجتَهر
١٥٠ وما يفى بالثلاث مرثيةٌ   إلا صلاةَ المليك فى السوَر

١٥١ وإن جرى الدمع غير معتَنفٍ	وسمّح الشّعر غير معتسَرَ
١٥٢ وكنتُ عَفْوَ الصبَى فشيعه	عفوٌ من الشجو غير معتصَر
١٥٣ دمعٌ وشعرٌ مساعدٌ أتيا	طوعا وما طائع كمقتَسر
١٥٤ أشكو إلى الله لا إلى أحد	أن متّ والنفس حية الوطر
١٥٥ من لِيَ بالصبر بعد مدّخر	أفنَى من الصبر كل مدّخر؟
١٥٦ بل قُبِح الصبر إنه غُدَرٌ	بصاحب الصدق أيما غُدر
١٥٧ لا أسأل الله حسن مصطبَر	فإنه عنك لؤمُ مصطبر
١٥٨ وحزن نفسى عليك من كرم	وهْو على من سواك من خَوَر
١٥٩ وقد يُعزّى الفؤاد أنك فى	جنة عدن غدا وفى نَهَر
١٦٠ سيشفع الحور فيك أنك منـ	ـهُنّ بذاك الدلال والحور
١٦١ يالهف نفسى عليك كم حَذرتْ	لو وُقّيتْ ما تخاف بالحذر
١٦٢ كم وحْيِ رؤيا فزعتُ فيك له	وطِيَرةٍ من نواطق الطيرِ
١٦٣ بيّنْتِ لِي الحزم فى البدار إلى	كل مَخُوفٍ عليه مبتدَر
١٦٤ أصبحتُ من صبحه بمنبلَج	والناس من فجره بمنفجر
١٦٥ ولو تخيلتُ من شَجايَ بكم	بادرتُ باللهو كرّةَ القَدر

(٨٥)

وقال فى الموفّق :

١ ومُستصرَخي بعد الخليفة صِنْوه — أبو أحمدَ المحمودُ فى البدو والحضْرِ
٢ فمن مُبلغٌ عنى موفقَ هاشم — قَرِيعَ بنى العباس ذا المجد والفخر
٣ وصاحبَ عهد المسلمين الذى غدا — يُخاف ويُرجَى للعظيم من الأمر
٤ يمينا : لئن أنتم خذلتم وليّكم — لتُسْتفسَدنّ الأولياءُ يدَ الدهر
٥ إذا كان خذلانُ النصير جزاءه — فماذا يرجّى باذلُ النصر فى النصر؟
٦ أتُثمر إسلامَ النصير وليّه — وقايتُه إياه بالصدر والنحر؟
٧ أبَى ذاك أن الرّيع يشبه بَذْره — وذلك أن الريع من جوهر البَذْر
٨ وعذر ولىٍّ المرء بالمرء فاتحٌ — لشيعته الوافين بابا إلى الغدر
٩ هززتك فاغضبْ غضبة جعفرية — تكون على الأعداء راغية البَكر
١٠ ولا تلّه عن إصراخ داعيك بالتى — يسير بها الركبان فى البر والبحر

(٨٦)

قال فى لحية الليف المعلم :

١ إن تطُل لحيةٌ عليك وتعرض ... فالمخالى معروفة للحمير

٢ علق الله فى عذاريك مخلا ... ةً ولكنها بغير شعير

٣ لو غدا حكمها إلىَّ لطارت ... فى مهب الرياح كلُّ مطير

٤ ألقها عنكَ يا طويلُة أولى ... فاحتسبْها شرارة فى السعير

٥ أرِع فيها الموسى فإنك منها ... شَهِد الله فى أثام كبير

٦ أيما كوْسَجٍ يراها فيلقَى ... ربه بعدها صحيحَ الضمير

٧ هو أحرى بأن يشكٌ ويغرَى ... باتهام الحكيم فى التقدير

٨ ما تلقّاك كوسجٌ قط إلا ... جوَّد الله أيما تجوير

٩ لحية أهملتْ فسالت وفاضت ... فإليها تُشير كف المشير

١٠ ما رأتها عين امرئ ما رآها ... قط إلا أهلَّ بالتكبير

١١ روعة تستخفُّه لم يُرَعْها ... من رأى وجه منكَر ونكير

١٢ فاتق الله ذا الجلال وغيِّر ... منكرا فيك ممكنَ التغيير

١٣ أو فقصِّر منها فحسبُك منها ... نصفُ شبرٍ علامةَ التذكير

١٤ ـ لو رأى مـثلهـا النبيُّ لأجرَى   في لحى الناس سُنَّة التـقـصـيـر
١٥ واستحبَّ الإحفاءَ فيهن والحَلـ   ـق مكان الإعـفـاء والتـوفـيـر

(٨٧)

قال يذم الحقد :

١ يا ضارب المَثَل المزخرف مُطْرِيا ... للحقد لم تَقْدح بزَنْدٍ وارِى

٢ أصبحتَ خصم الحق تهدم ما بَنى ... والحق محتج، وأنت تُمارِى

٣ أطريت غثك لاسمينك ضلّة ... واخترت من خُلقَيْكَ غيرَ خيار

٤ شبَّهتَ نفسك والأُلى يولونها ... آلاءهم بالأرض والعُمّار

٥ ورأيتَ حفظك ما أتوا من صالح ... أو سيِّىء كرما وعتقَ نجار

٦ وزعمتَ فيك طبيعة أرضيةً ... يا سابق التقرير بالإقرار

٧ ولقد صدقتَ وما كذَبت فإنه ... لا يُدفَع المعروف بالإنكار

٨ لكن هاتيك الطبيعة فى الفتى ... مما تُلط عليه بالأستار

٩ ولَصمتُه عن ذكرها أولى به ... من عدِّها فى الفخر عند فخار

١٠ فينا وفيك طبيعة أرضيةٌ ... تهوى بنا أبدا لشر قرار

١١ هبطت بآدمَ قبلنا وبزوجه ... من جنة الفردوس أفضلِ دار

١٢ فتعوّضا الدنيا الدنيّة كاسمها ... من تلكُم الجناتِ والأنهار

١٣ بئستْ لَعمرُ الله تلك طبيعةً ... حَرمتْ أبانا قربَ أكرم جار

١٤ ـ واستأسرتْ ضعفَى بنيه بعده ... فهمُ لها أسرى بغير إسار

١٥ لكنها مأسورة مقسورة ... مقهورة السلطان فى الأحرار

١٦ فجسومهم من أجلها تهوى بهم ... ونفوسهم تسمو سمو النار

١٧ لولا منازعةُ الجسوم نفوسَهم ... نفذوا بسَوْرتها من الأقطار

١٨ أو قصَّروا فتناولوا بأكفهم ... قمر السماء وكل نجمٍ سارى

١٩ عَرفوا لروح الله فيهم فضلَ ما ... قد أثّرت من صالح الآثارِ

٢٠ فتنزّهوا وتعظّموا وتكرموا ... عن لؤم طبع الطين والأحجار

٢١ نزعوا إلى النّجد الذى منه أتت ... أرواحهم، وسموا عن الأغوار

٢٢ هذا عبيد الله منهم واحد ... لكنه هو واحد المضمار

٢٣ ملك له همم تُنيف على العلا ... ويد تطول مواقع الأقدار

٢٤ وإذا عطا للمجد نال بكفه ... ما لا ينال الناس بالأبصار

٢٥ ولقد رأيت معاشرا جمحتْ بهم ... تلك الطبيعة نحو كل تَبار

٢٦ تهوِى نفوسهُم هُوِىَّ جسومهم ... سِفلا لكل دناءة وصَغار

٢٧ تبعوا الهوى فهوى بهم، وكذا الهوى ... منه الهُوِىُّ بأهله فحَذار

٢٨ لا ترضَ بالمثل الذى مثلته ... مثلا، ففيه مقالةٌ للزارى

٢٩ وانظر بعين العقل لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليّة عارى

٣٠ الأرض فى أفعالها مضطرة ... والحى فيه تصرّفُ المختار

٣١ فمتى جريتَ على طباعك مثلها ... فكأن طَرْفك بعُد من فخّار

٣٢ أخرجتَ من باب المشيئة مثلَ ما ... خرجتْ فأنت على الطبيعة جارى

٣٣ أنّى تكون كذا وأنت مُخيَّر ... مُتَصرف فى النقض والإمرار؟

٣٤ أين اصطراف الحى فى أنحائه ... وحَويلُهُ فيما سوى المقدار؟

٣٥ أين اختيار مخيَّر حسناته — إن كنت لست تقول بالإجبار؟

٣٦ شهد اتفاق الناس طرا فى الهوى — وتفاوتُ الأبرار والفجار

٣٧ أن الجميع على طباع واحد — وبما يرون تفاضلُ الأطوارِ

٣٨ فمتى رأيت حميدهم وذميمهم — فبفضل إيثار على إيثار

٣٩ قاد الهوى الفجارَ فانقادوا له — وأبتْ عليه مقادةُ الأبرار

٤٠ لولا صروف الإختيار لأعْنَقوا — لِهوًى كما اتسقت جمال قطار

٤١ ورأيتَهم مثل النجوم فإنها — متتابعات كلها لَمدار

٤٢ متيمِّمات سَمْتَ وجهٍ واحد — ولها مطالع جمَّة ومجارى

٤٣ فانس الحُقود فإنها منسية — إلا لدى اللؤماء والأشرار

٤٤ واعصِ الطباع إذا اطَّباك لحفظها — واختر عليه تكُنْ من الأخيار

٤٥ مازال طبع الأرض يقهر لؤمَه — مَنْ فيه رُوح الواحد القهار

٤٦ لا تنسِ روح الله فيك وأنها — جُعِلت لتصلِح منك كل مُوَار

٤٧ إن الحُقود إذا تذكرها الفتى — تحيا حياة الجمر بالمِسعار

٤٨ ولعلها إن لا تضرّ عدوه — وهو المسلَّف عاجل الإضرار

٤٩ تَصْلَى جوانح صدره من حقده — بلهيب جمرٍ ثاقب وأُوار

٥٠ فلصدره من ذاك شرٌّ بطانة — ولقلبه من ذاك شر سُعار

٥١ ذاك الذى نقد المكيدة نفسه — نقدا، وكاد عدوه بضمار

٥٢ ما نال منه مناله من نفسه — وِترُ الأُولى وَترِوه بالأوتار

٥٣ ردَّت يداه كَيْدَه فى نحره — وكذا تكون مَكايد الأغمار

٥٤ وكفى الحَقود مهانة وغضاضة — أنْ لست تلقاه عدوّ جَهار

٥٥ لكنه يمشى الضَّراء بحقده — ليلا، ويَلبد تحت كل نهار

٥٦ يلقى أعـاديَه بصـفـحـة ذلةٍ سِلمَ اللسـان، مُحـارب الإضـمـار

٥٧ لكن أهل الطَّوْل من مـتـجـاوزٍ ومُعـاقب جـهـرا بغـيـر توارى

٥٨ طرحوا الضغائن إذ رأوا لنفوسهم خطرا ينيف بهـا على الأخطار

٥٩ فانظر بعين الرأى لا عين الهوى فـالحق للعين الجليَّة عـارِ

٦٠ النفسُ خـيـرك إنهـا علوية والجسم شَـرُّك ليس فيه تمارى

٦١ فـانقـد لخيـرك لا لشـرك واتبع أولاهـمـا بالقـادر الغـفـار

٦٢ كن مثل نفسك فى السموِّ إلى العلى لا مـثل طينة جـسـمك الغـدار

٦٣ فالنفس تسمو نحو علو مليكها والجسم نحـو السـفلِ هاوٍ هارى

٦٤ فأعِنْ أحقَّهما بعونك، واقتسر طبع السَّفـال بطبـعك السـوار

٦٥ إياك واسـتـضـعَاف حقٍّ إنه فى كل حينٍ حـاضـرُ الأنصـار

٦٦ والحق والـشُّبــهُ التى بإزائه كـالشـمس جـاوَرها هلالُ سِرار

(٨٨)

قال يعاتب محمد عبدالله:

١ تُنافسني في مُؤخرِ البَكْرِ سادرا ... وأنت على القَيْدوم من ذِروة البكْرِ

٢ ألا ليت شعري: لِم مطلت مَثوبتي ... ولم تُؤتَ من بخلٍ، ولم تؤت من عسر؟

٣ إخالك إذ جوَّدتُ فيك مدائحي ... منعت ثوابي حاسدا لي على شعري

٤ أتحسدني تجويد ربْطِ نسجتهُ ... لتلبسَهُ ياللعجيب من الأمرِ!

٥ تذكرْ - هَداك الله - أنيَ مادح ... وأنك ممدوح، فلا تعْدُ بي قدري

٦ ينافس في الشعر النظيرُ نظيره ... وجلَّ ملوك الناس عن ذلك النَّجْر

٧ وما يتجارى الشاعران لغايةٍ ... وراء اعتفاءِ الفضلِ من سيدٍ غَمر

٨ وأنت الذي تعفو العُفاة فُضوله ... ويُجرى إلى معروفه الشعرَ من يجري

٩ فمالك - يا هذا - نفستَ خَسيستي ... وأنتِ مع الشمس المنيرة والبدر؟

١٠ عليك بإغناء الفقير وجبْرِه ... وفكَّ الأسير المستكين من الأسْر

١١ عليك بفتق الحادثاتِ ورَتقها ... وتضريمِ نارِ الحرب بالبِيض والسمر

١٢ عليك بأفعال الملوك، وخلِّني ... وتقريظ ما تأتي من العُرف والنكر

١٣ فحسبُ المساعي كلها بك ساعيا ... وحسبك وصفي ما تَريش وما تبري

١٤ أقـول، وتعطى نائلا بعـد نائلٍ فتـغـرف من بحر، وأقلع من صـخـر
١٥ إذا الشـاعـر الرومى أطرى أمـيـرهُ فناهيك من مطرًى، وناهيك من مطرى
١٦ ومـــا لمديحى فى ثناك زيادةٌ ســـوى أننى نظَّام لؤلؤِك النَّثــــر

(٨٩)

وقال في سالم بن عبدالله بن عمر :

١ راجَع من بعــــد سَلوةٍ ذكَرَهْ — وواصَل الظبي بعــد مــا هَجــرَهْ
٢ ظبي دعـــا قلبَ هائمٍ كلفٍ — مـــؤتمـــرٍ قلبُه بما أَمـــره
٣ يؤنِســه حـــسنه، ويوحـــشه — قـــبح أفـــاعـــيله إذا ذكـــره
٤ مـــازال يدعـــوه من مـــحـــاسنه — داعٍ إذا ســـوءُ فعلِه زَجـــره
٥ لا الوصلُ يصفو له، وإن عزم الـ — هجـــرانَ غـــال النزاعُ مـــصطبَره
٦ يدنو فيُقـــصَى، فـــإن نأى أنفاً — بات يبـــارى بكاؤه ســـهـــره
٧ ألقـــاه في حـــيـــرةٍ مـــحـــيَّرة — فـــمـــا يرى ورده ولا صَدَره
٨ ظبيٌ ومـــا الظبي بالشـــبـــيـــه به — في الحـــسن إلا اســـتـــراقَه حَوره
٩ وحـــسنَ أجـــيـــاده، وغُنَّتَه — ونفـــرةً فـــيـــه مِن رُقَى الفَجَره
١٠ مـــحـــاسنٌ كلهن مـــســـترقٌ — منه، وكلٌّ رآه فـــاغـــتـــفـــره
١١ ســـــخَّاه عن رزِء ذاك أنَّ له — حُسنا إذا قـــاســـه به غـــمـــره
١٢ وكـلُّ رزء فـــــإنـه جَلَل — إذا المبـــــــــقّى لأهـلـه كثَرَهْ
١٣ يا ليت مِن عـفـوه لعـاشـقـه — بل ذاك شيء عليـــه قـــد حظره

١٤ يصفحِ عن لصه جريَمته — وهو لنُعماه أكفَرُ الكفَره

١٥ ولستُ أنفكُّ من معاتبة — بغير ذنب موازنٍ وبَره

١٦ يا عجبا من معذِّبي عجبا — عُجبي به ضعفُه فقد هدَره

١٧ سوَّغ ما نيل من حُلاه، ولو — يسأله الصبُّ قُبلةً نَهره

١٨ كما أجاع الوشاحَ حين تردْ — داه وقد كظَّ مئزرا وزره

١٩ بالله يا إخوتي سألتُكُم — أليس مولاى أجورُ الجوَرَه؟!

٢٠ أضحى وسيف العداء في يده — عليَّ دون الأنام قد شَهره

٢١ إن عض خلخاله مُخلْخلَه — أوشفَّ كلُّ واترٍ وتَره

٢٢ أقبل ظُلما عليَّ يشتمني — كأنني كلُّ واترٍ وتَره

٢٣ وقد رأى شيبة فأنكرها — وتلك من فعله لو اعتبره

٢٤ شيَّبني من هواه ما نهَك الـ — جسمَ، فماذا ترونَه نكره؟

٢٥ ألم ترعه محاسنُ نَحلتْ — وراعه أن تنكَّرتْ شعَره؟

٢٦ أبصر بيضاء في القَذالِ فلا — نَفَّرَ كنفرٍ رأيتُه نَفَره

٢٧ أعجبْ بمن يقتل الرجال وإن — لاح له شخص شيبةٍ ذَعره

٢٨ لا يظلمنِّى ولا سنِّى ولا — يظلم خلاخيله ولا أُزره

٢٩ فُربَّ شيب بعاشقٍ وبلى — قد برأ الله منهما كِبره

٣٠ ما شيَّبت رأسَه السنون ولا — أبلتْه بل حرٌّ وجده صهَره

٣١ ورب ضيق بملبس وهو السـْ — ـسابغ لكنَّ قرنَه قهَره

٣٢ قد أوسع الحجْل والإزار له — فزاد ما ضُمِّنا على الحزَره

٣٣ ومنْ تعدِّيه أنه أبدا — يَعتدُّ نفعا لعبده ضرره

٣٤ يعتدُّ ما يعمِد الشقى به — نَيلا، ولم يَعْدُدْ نفعُه بصره

٣٥ فـإن رأى فى المنام هفـوته غـض مـن الـطـرف عـنـه أو شزره

٣٦ يعـتـدُّ إبداءه محـاسنه نيـلال لحـدّان هيّجت حسَره

٣٧ إذا نـهـتْ عـن هـواه غـلـظتُه دعـا إلـيـه بـرقـة البَشَره

٣٨ ولَحظ عـينين لو أدارهمـا لفـارس فى سـلاحه أسـره

٣٩ نضْوَى سَقام يقود ضعفُهما له شـداد القلوب مُقـتَسـر،

٤٠ من خُنْث جفْنيهما وغُنْجهما تعلّم السـحرَ مـاهرُ السَّحـره

٤١ ومَضْحـك واضـح بـه شـنَبٌ يعـرف من شـام برقَه مطره

٤٢ يضـمن للعين طيب ريقـتـه ثغـر يبـارى نقـاؤه أشَره

٤٣ ينعت لألأؤه عـذوبتـه وليس يُخـفى نسـيمُه خَصـره

٤٤ لو ضاحك المزنَ عنه ضاحكَه عن برقـه مُسـبلا له دِرره

٤٥ وصـحن خـدٍّ حـريقُه ضَرِم يقـذف فى القلب دائمـا شـرره

٤٦ لا مـاءَ إلا رضـابُ صـاحبه يطفىء عن قلب ناظرٍ سعَره

٤٧ أعـاره الوردُ حسن صبغـته بل صبـغةَ الورد منه معـتـصره

٤٨ وفـاحـمٍ واردٍ يقبّل مَمـ شـاه إذا اختـال مُسـبلا غُدَرَهْ

٤٩ أقبل كالليل من مفارقه مُنحـدرا لا تَذم منحـدَره

٥٠ حـتى تناهى إلى مَواطئه يلثم من كل موْطىءٍ عفَـره

٥١ كـأنه عـاشق دنا شـغـفـا حتى قضى من حبيـبه وَطره

٥٢ تغشَى غـواشى قـرونه قـدمـا بيـضـاء للناظرين مـقـتـدره

٥٣ مـثلَ الثـريا إذا بدت سَحـرا بعد غـمـامٍ وحـاسرٍ حَسـره

٥٤ وجيد إبريق فضة دأبَ الصـ ـصـواغُ حتى اصطفى له نُقَره

٥٥ يتخذ الحَلىَ كالتميمة لا الزْ زينة من حسنه الذى جهـره

٥٦ وحسنِ قدٍّ أجاد قادرُه   قَدْرا فما مدّه ولا قَصَره

٥٧ عُدِّل حتى كأنه غُصُنٌ   من خير ما أنجبتْ به شَجرهْ

٥٨ يحمل ثديين خفَّ ثِقلُهما   جدا فلا آده ولا اهْتَصره

٥٩ محاسنُ الناس من محاسنه   منسوخةٌ فى الحسان مختَصره

٦٠ كأنما الله حين صوره   خيَّره دونَ خلقه صُوَره

٦١ أغيدُ لم يرتعِ الخَلاء ولا   خالط غِزلانَه ولا بقره

٦٢ يكفيه رعىَ الخلاء أنَّ له   من كل قلبٍ مُمنَّع ثَمَره

٦٣ كم من شفيقٍ عليَّ ظلَّمَهُ   ولو رأى حسنَ وجهه عذره

٦٤ وناصرٍ لى عليه لو هتفتْ   به دواعيه مرةً نصره

٦٥ دع ذكره إنَّ ذكره شعفٌ   وامنحْ من المدح سالما غُرَره

٦٦ الواحد الماجد الذى عدم الـ   ـمِثْل فلم يلق ماجدا عَشَره

٦٧ الوارث المجد كلَّ أصْيدَ لا   يدفع تيجانه ولا سُرُره

٦٨ القائل الفاعل المواردَ لا   يشكو العلى بخله ولا حَصَره

٦٩ ذا المستقَى القريب وذا الـ   ـغور الذى لا تناله المكره

٧٠ المانح السائل الرغائبَ والـ   ـغائل مسبارَ كلِّ من سَبَره

٧١ ذا المِرة الشزْر والمتانة والـ   ـعقدة تحت السجية اليَسره

٧٢ ذا اللين، سائلَ به الملاين، والشْـ   ـشدّة، سائل به من اعْتَسره

٧٣ الآخذ الخطة الرضيَّة، والتْـ   ـتارك ما الحظ فيه أن يَذره

٧٤ ذا الكرم العذب والمُناكرة الـ   ـمُرَّة، إن هاج هائج وغَرَهْ

٧٥ ما ذاق شهدا، أجل، ولا صبِرا   من لم يذق شهده ولا صبره

٧٦ الأسدَ المستعد منذ درَى   أن الزُّبى للأسود محتفره

٧٧ العـارض المسـتـهـل منذ رأى ... أن العلى فى الكرام مـبـتـدَره
٧٨ الراجح العَفُّ فى كـتـابتـه ... إذ فى سـواه نقـيـصـةٌ وشَرَه
٧٩ يرى مكان البعيد من دغلِ الـ ... ـمُدغل والمستـسرُّ فى الجِحـره
٨٠ أحـاط علمـا بكل خـافـيـةٍ ... كـأنمـا الأرض فى يديه كـره
٨١ مَهَ، لا تَعُدَّن مـن يـنـابـذه ... لـه عُداةٌ، وعُدَّهـم جزَره
٨٢ كـلا، ولا طالبى فـواضله ... له عُفـاةٌ، وعُدَّهم نَفَـره
٨٣ وراثم رامـه فـقلت له : ... حـاولت من لا تنال مـفـتـخَره
٨٤ طاولتَ من لا أراك مُنتـصـفاً ... باعُك من شـبـره إذا شَبَـره
٨٥ أصْوَر نحـو العلى ترى أبدا ... إلى نواحى وجـوهـهـا صَوَره
٨٦ أزْورَ عن وجـه كل فـاحـشـةٍ ... لا يعـدمِ الفـحشُ كله زَوَره
٨٧ لو أعـرض البـحـر دون مكرمـةٍ ... وليس للبـحـر مَعْبـر ضَبَـره
٨٨ مظفَّر بـالتى يحـاولـهـا ... لا يُعـدِم الله سـالما ظَفَـره
٨٩ فـيـه وقـارٌ يكفُّ سَوْرته ... وفـيـه حـدٌّ يَعـز منتـصره
٩٠ شـاوِرْه فى الرأى إن أثِرتَ ولا ... يَرمـك بـالـرأى إنَّه فَطَرَهْ
٩١ ذاك الذى قـاله فـيـه مـادحـه ... مـهـمـا انتحى من رمـيَّة فَقَره
٩٢ سِرْ بهُدَى كـوكبٍ هَداك بـه ... ولا تَعَرَّضْ لـكـوكـبٍ كَدَرَه
٩٣ قـد آمنَ الله من يخـاف من الـ ... ـفـقـر إذا جـودُ سـالمٍ خفَره
٩٤ يا رُب شـاكٍ إليـه خلَّتـه ... راح بجـدواه يشـتـكى بطره
٩٥ يسـبق مـعـروفه العدات، وإن ... قـدَّم وعـدا حـسـبـتَه نذره
٩٦ لا يُعـرض القـوم عن ثناه، ولا ... يمَل سُمَّارُ ذكـره سـمـره
٩٧ مَن مُبْلغٌ صفـوةَ الأمير أبى الـ ... ـعـبـاسِ عن كل حـامـدٍ أثره

٩٨ أن قد تولّى الزمامَ صاحبهُ … بحكمة أُحكمت له مِرَّه

٩٩ فقاد مستصعَب الأمور به … لا خائفا ضَعفَه ولا قصره

١٠٠ ولِّيت لا مائلاً إلى دنس … عمداً، ولا عاثرا مع العَثره

١٠١ هو القويُّ الأمين فارْم به … ماشئت من معضلٍ يكُن حجره

١٠٢ لا يشتكى الناس عنفه، وكذا … لا تشتكى ضَعفَه ولا خوره

١٠٣ أجريَته والكُفاة فى طَلَقٍ … فجاء لم تغشَ وجهه قَتَره

١٠٤ تلوح فوق الجبين غرته … كأنها المشترى أو الزهَره

١٠٥ وجاء أصحابه، وكلهُمُ … قد كظَّه جَهدُه وقد بَهره

١٠٦ لم يلحقوا شأوه، ولو فعلوا … أمكن أن يسبق امروٌّ قدَره

١٠٧ ولم يزل يسبق الرجال، ولا … يشقُّ ذو جُهدهم له غَبَره

١٠٨ حتى أقرُّوا وقال قائلهم : … محرَّمٌ الحول سابقٌ صفَرَهْ

١٠٩ واتخذوا الصدق زينةً لهُم … كَرها على رغمهم، وهمْ صَغره

١١٠ وكان زينًا لكل من نفر السـ … ـسؤدد إقراره لمن نَفَره

١١١ ومن أبى الصدق بعد ما قُمر الـ … ـفضل فمن كل جانب قُمِره

١١٢ أسخط حساده وأرغمهم … أنْ سار فى الناس فارتضواْ سيره

١١٣ يا حاسدى سالم أبى حسن … مجدا كساه فَعالُه حِبَره

١١٤ إن يرتد الحمدَ سالمٌ رجلا … فإنه قبل حُلمه ائْتزره

١١٥ مازال يُكساه قبل بُغيته … إياه، بل قبل خلقه بَدَره

١١٦ مدَّخرا فى أب له فأب … كانت له الصالحات مدَّخره

١١٧ ثم سعى بعد ذاك مكتسبا … للمجد حتى ارتداه واعتَجره

١١٨ يا رُب عُرف أتاه ما طلب الـ … ـحمدَ بإتيانه ولا خَسِره

١١٩ نوى بإسـداثه رضـا ملك نفله الحـمـدَ بعـد مـا أجَره

١٢٠ وتاجـرُ البـر لا يزال له ربحـان في كل متجـر تَجَره

١٢١ أجر وحمد، وإنما قصد الـ أجرَ ولكن كـلاهـمـا اعتوره

١٢٢ كصاحب البذر لا يريد به شـيـئـا سـوى ريعـه إذا بذره

١٢٣ وهْو إذا لُقّيَ السـلامـة لا يعـدم لا ريعـه ولا خضره

١٢٤ كم سرني حيث ساءني زمن كم برني حين عقني البـرره

١٢٥ يا سالم الخير، يا أبا حسن يا من وجدنا كوجهه خبره

١٢٦ يا حسن الوجه والشمائل إن ردّد فـيـه مـردّد نظره

١٢٧ يا حسن الهدْى والخلائق إن كـرّر فـيـه مُكرر فكره

١٢٨ مـاذا على من يراك في بلدٍ أنْ لا يرى شمسه ولا قمره؟

١٢٩ ومـا على من يراك في زمن أن لا يـرى نـوره ولا زهره؟

١٣٠ أنت السراجِ المنير والكلأ الـ ـمُمـرِع حفّت رياضُه غُدَره

١٣١ لكل قوم يعدُّ مـجـدهمُ آصـال مـجـد سهمتهم بُكره

١٣٢ لا تحمدنّي فما جرى قلمي إلا بأشيـاءَ منك مختبَره

١٣٣ ما زدتُ فيما وصفتُ منك على مـا حصّلته صحـائفُ البرره

١٣٤ لم أبتدع في ثنائك الحسن الـ ـمنشَر بل كنتُ بعض من نَشره

١٣٥ لكنني أنظم الثناء إذا مُثنى ثناءٍ على امـرئ نثره

١٣٦ ومـا لمُثنٍ على أخي كـرم حـمـدٌ ولكنه لمن فَطره

١٣٧ كم فيك من مِدحة تظل على ألسنة المنشدين مُعتوره؟

١٣٨ واسعدْ ببيت بنيتَه أفِدٍ أسّس بنيـانه على الخيَره

١٣٩ أيّد بالساج والحديد ولم يوهَن بـآجُرّة ولا مدَره

١٤٠ يناءُ حـزم أبَى لصـاحبـه ... فى كـل أمـر ركـوبَه غَرَره

١٤١ لا يعرف الوهيَ والسقوط ولا ... يخـذُل ألواحُ سـاجـه دُسَره

١٤٢ وخيـرُ بيت بنيتَ مشتبـهٍ ... وَفْقٌ، ترى مـثل سـقـفه جُدُرَه

١٤٣ أسمرُ ما شاب لونَه برص الـ ... ـجَصِّ ولا مس جلدُه وَضـره

١٤٤ هَندسَه رأيك المبـرز في الـ ... ـفضل وأعطته حـقَّه النَّجَره

١٤٥ وعُلَّ من بعد ذاك بالذهب الـ ... أحـمـر فـاختـال لابسا شُهَره

١٤٦ أهدى لك الدهرُ فيـه حبْرته ... ولا أرى ناظرا به عِبـره

١٤٧ تَعمـرُه بالنعيم والنِّعم السْـ ... ـسُبَّغ ملبـوسـة ومنتظَره

١٤٨ قـريرَ عين، قـرينَ مَغبطة ... تفـتضُّ من كـل مَنعم عُذَره

١٤٩ يُسمعك الشدوَ فى جوانبه ... مُناغيـاتُ البُمُوم والزِّيره

١٥٠ فـى كـل يوم تـراه بُكـرتَه ... وكـل ليل تخـالُه سَحَره

١٥١ كـلاهمـا لا يزال قـاطعَه ... يدعو بسقياه كلٌّ ما اذكره

١٥٢ زلالُ بَر يـظل يسكنه ... بحـر بحـورٍ يُهلُّ من عَبَره

١٥٣ بل بيت بِر تظل كعبته ... محجوجـةً للنوال معتمره

١٤٥ تغشاك فيه عُفاة نائلك الـ ... ـغَمـر فَيمتار مُنفضٌّ مِيره

١٥٥ لا الجار يستبطئ الجوار ولا ... يلعن من جاء نازعا سفَره

١٥٦ كـنـغـادة لم تزل لكل أب ... يَنميكَ تغشى عفاتُه حُجَره

١٥٧ لا يشترى المال بالثناء ولا ... تظل تفدى صِراره بدره

١٥٨ يجوز معروفه الغِنى ومُنَى النْـ ... ـفس، ويلقاك مُلقيا عُذَره

١٥٩ أهدَى لك المدح فيه خادمك السْـ ... ـسابق من أهل بيّعة السُّمُرَه

١٦٠ أولُ كتّابك افتتحتَ به ... أمرك ثم ارتضيت مختبره

١٦١ أهدى بُنَيات نفسه، ولو اسـ — ـطاع لأهدى مكانها عُمُرَهْ
١٦٢ لا أوحشِ المجدُ يا بنى عمر — منكم فأنتمُ أجَلٌّ من عَمَرَهْ
١٦٣ وعشتم في لَبوس عافية — يقاتل الدهرُ عنكمُ غِيره
١٦٤ دونكها حلة محبرة — تَطرف من كل حاسد بصره
١٦٥ زينةُ فخرٍ إذا تلَبَّسها — سيدُ قوم لفاخرٍ فَخَره
١٦٦ جُنّة حِرزٍ إذا تدرّعها — لقائل الهُجْر نَهْنَهتْ ظُفُرَه
١٦٧ قصيرةُ البيتِ وهيْ سابغة — على هوى السامعين مُقتدره
١٦٨ كيومك الأرْيَحى قَصَّره — ربك فى عمرك الذى وَفَره
١٦٩ طالت فألوى بطولها كرمٌ — فيك جسيم فقيل: مختصره
١٧٠ ولو علت لابسا سواك من النـ — ـناس لطالت ولبنت قِصَره

(٩٠)

وقال يذم الزمان :

١ ســـــوءةً لـلـدهـر إذ يـخْـ	ـلط إخــلاصى بغــيــرِه
٢ مــا عليــه لو كــفــانى الـ	ـقــوت؛ يا قلةَ خــيــره
٣ لتَــــروْا مــنــى ولــيّا	رأْيكـم أفــــضــل مَيْره
٤ وبَـشــيّر بـلـقــــاء	مـنـكُمُ أيمـنُ طـيــره
٥ يمـلأُ الآفــاق من إســ	ـدائـه فــيـكـم ونيِّره
٦ ســـائرَ المدح وإن كـــا	ن بكـم إغـــذاذُ ســـيـره

(٩١)

و قال يعزى على بن عبدالله بن المسيب عن ابنته :

١ أخـــا ثقـــتى أعززْ علىّ بنوبة — مَنَاك بهــا صرّفُ القــضــاء المقــدرُ

٢ أُصبتَ وما للعبد عن حكم ربه — مَحــيص، وأمــر الله أعلى وأقــهــر

٣ وقد مات من لا يخلُف الدهر مثله — عليك من الأسلاف، والحقُّ يبــهــر

٤ أبٌ بعـــــد أم برّة وأقـــــارب — مضـوا سُرُجا فى ظلمـة الليل تزْهَر

٥ فنمتَ ولم تهجر شرابك بعدهم — وكم تهـجـر النفس الزلالَ وتسـهـر

٦ تعـزيتَ عـمن أثمـرتْك حـيـاتُه — ووشْكُ التـعـزى عن ثمــارك أجــدر

٧ لأن احتيال الدهر فى ابن وفى ابنة — يسيرٌ، وكرُّ الدهر شيخيك أعسر

٨ تعـذر أن نعـتــاض من أمـهــاتنا — وآبائنا، والنسلُ لا يتـــعـــذر

٩ إلى أن يقــيم الله يوم حــســابه — فيُلقَون، والأرواح تُطوَى وتنشـــر

١٠ فلا تهلِكنْ حزنا على ابنة جَنة — غـدتْ وهى عند الله تُحبَى وتحبـر

١١ لعل الذى أعطاك سِتر حيـاتهـا — كسـاها من اللحد الذى هو أستـر

١٢ وفى الماء طهر ليس فى الطهر مثله — ولَلتُّرب أحـيـــانا من الماء أطهـــر

١٣ ولن تُخبَر الأنثى طوال حياتها — ولكنهـــا بعـــد المنيـــة تخـبـــر

١٤ وليس بمأمونٍ عليها عِثارُها مدى الدهر أو يُقضَى عليها وتُقبر

١٥ وكم من أخى حربة قد رأيتُهُ بنار ذوى الأطهار يُكوَى ويُصهر

١٦ فلا تتهم لله فيها ولاية ولا نظرا، فالله للعبد أنظَر

١٧ وأنت وإن أبصرت رشدك كله فذو المنظر الأعلى برشدك أبصَر

١٨ ولن يعوزَ الوهّابَ إخلاف فارسٍ فصبرا فإن البرّ من يتصبرِ

١٩ وفى العيش مُحلَولٍ، وفى العيش مُمقر وللدهر معروفٌ وللدهر منكَر

٢٠ وما هذه الدنيا بدار إقامة ولكنما الدنيا مجاز ومَعبَر

(٩٢)

وقال يصف دجاجة:

١ وسميطةٍ صفراءَ دينارية ثمنا ولونا زفُّها لك حَزْوَرُ

٢ عَظُمتْ فكادت أن تكون إوزة ونَوَتْ فكاد إهابها يتفطرُ

٣ طفقت تجود بذَوْبها جُوذابة فأتى لبابَ اللوز فيها السكّر

٤ نِعمُ السماء هناك ظَلَّ صَبِيُّها يَهمي، ونعم الأرض ظلت تمطر

٥ يا حسنَها فوق الخِوان، وبِنْتُها قدامها بصَهيرها يُتَغَرْغَر

٦ ظِلْنا نقشّر جلدها عن لحمها وكأن تبرا عن لجَيْن يُقشر

٧ وتقدَّمَتْها قبل ذاك ثَرائد مثل الرياض بمثلهن يُصدَّر

٨ ومدقَّقات كلهن مزخرف بالبيض منها مُلْسَنٌ ومُدنَّر

٩ وأَتتْ قَطائف بعد ذاك لطائف تَرْضى اللهاةُ بها، ويرضى الحنجر

١٠ ضُحُكٌ الوجوه من الطَبَرْزَد فوقها دمع العيون من الدّهان تُعصَّر

١١ من مال ذى فخرٍ كأن بناءه خُلُعُ الفرات إذا غدت تتفجّر

١٢ يعطى الكثير فيستقِل كثيره وقليله من غيره مستكثر

١٣ شمس يحف يمينها وشمالها بدرُ السماء ومشتريها الأزهَر

١٤ لله درُّهُمُ ثلاثةُ إخـــوة حــسنتْ مَناظرهم وطاب المخــبَر
١٥ بكر الربيع يزف أخضر ناضرا وهـمُ أزفُّ مـن الـربـيـع وأنـضَر
١٦ وطغتْ ثلاثة أبحر فتزاخرت وهمُ هنالك بالفــواضلِ أزخَر
١٧ عَمروا على طول الزمان فإنهم نجلٌ بهم يحيا السَّماحُ ويعـمَر
١٨ وأقول بعد مديحهم مستعتبا : مـا للوفـاء من الكرام يؤَخـر؟
١٩ قد جاءكم تمر، وأوجب قَسْمَه قربُ المَصيف، فما لنا لا نُتمر؟
٢٠ لاسيما ولنا بذلك موعد ووفـاء مـوعـدكم وفـاء يؤثَر
٢١ ما حبسكم لُطفا لديكم مُحضَرا عـمن لديه به ثناء مـحضـر

(٩٣)

وقال فى الحزم :

١ ولا تُغفلنْ أمرا وهَى منه جانب ... فيتبعَه فى الوَهْى لا شك سائرهْ

٢ إذا طرف من حبلك انحلَّ عقده ... تداعت وشيكا بانتقاضٍ مرائره

(٩٤)

وقال فى الرؤوس وأرغفة الحُوَّارَى :

١ مـا إن علمنا من طعـام حـاضِرٍ ... نعـتـده لفـجـاءة الزوار
٢ كُمـهـيئين من المَطاعم فيـهمـا ... شـبَهَ من الأبرار والفـجـار
٣ هامٌ وأرغـفـة وِضـاء فـخـمـة ... قـد أخـرجـا من جـاحـم فـوار
٤ كـوجـوه أهل الجنة ابتـسـمت لنا ... مـقـرونةً بوجـوه أهل النار

(٩٥)

وقال فى الروض :

١ كــأن نســيم الروض إبان نَوره   أرذَّت عليــه مُزنةٌ حين أسْحــرا
٢ أتانا بـه رَشٌ مـن الـريح لـو نـأى   مُعـرَّسنا عنه مـدى النَّبل قـصـرا

(٩٦)

وقال يصف نبات الكتان :

١ وحِلْس من الكتان أخضر ناعمٍ ... تَوسَّنه داني الرَّباب مَطيرُ
٢ إذا درجتْ فيه الشَّمال تتابعت ... ذوائبه حتى تقول: غدير

(٩٧)

وقال يحض على الجميل :

١ وإذا بغى باغٍ عليك بجهله ... فاقتلْه بالمعروف لا بالمنكرِ
٢ أحسِنْ إليه إذا أساء فأنتما ... من ذى الجزاء بمَسْمَعٍ وبمنظر

(٩٨)

وقال فى العمر :

١ يوَّد الفــتى طولَ تعــمــيــرِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ و لا مُتناهَى إلا قــصــيــرُ

٢ كــمــا أنَّ «كــان» بَدىءُ الفــتى ‏ ‏ ‏ ‏ كــذاك إلى «كــان» أيضــا يصــيــر

(٩٩)

وقال فى ابن أبى طاهر:

١ فـــقـــدتُك يا بن أبى طاهرٍ ... وأُطعـــمتُ ثُكلك من شـــاعِرِ
٢ فـلـســتَ بــسُخْن ولا بــارد ... ومـــا بين ذين ســـوى الفـــاتر
٣ وأنت كـــذاك تُغَشّى النفـــو ... س تغْشـــيَةَ الفـــاتر الخـــاثر
٤ تـذبـذبَ فَنـك بـين الـفـنـو ... ن فـــلا فنّ باد ولا حـــاضـــر
٥ رأيتـك تَنبـــحُنى ســـادرا ... كـــفــعلك بالقـــمـــر البـــاهر
٦ ومــــا زال ذلك دأب الكـلا ... ب ومـــاذاك للبـــدر بالضـــائر
٧ وإن قـــســـيِّى لموتورةٌ ... بكـل أمين القُوى حـــادر
٨ وإن ســـهـــامى لَمَبـــرية ... كـــهَمِّك من عُدة الثـــائر
٩ ولكن وقـــاك مـــعـــراتها ... تضـــاؤلُ قـــدرِك فى الخـــاطر
١٠ فلا تخشَ من أسهمى قاصدا ... ولا تـأمَنَنَّ مـن الـعـــــائـر

(١٠٠)

وقال يستبطئ جحظة البركي:

١ أبا حـــسن إن حـــبل المطا	ل إنْ مُدَّ كـــان بلا آخـــرِ
٢ فـإمـا اصطنعتَ إلى شـاكـر	وإمـا اعـتـذرت إلى عــاذر
٣ ولا عــذر إن أنت خــاتلتنى	عن العـذر فـعلَ امـرئ مـاكـر
٤ فـإن تُعـمل المطل حـتى إذا	حـدانى الملالُ مع الصـادر
٥ وجـاءك عنى مـالا تحـبْ	ـبُ من قَذَع مُنجـد غـائر
٦ وقلتُ لأوّل مـسـتـجـيـر :	وقـفـت عـلى طـلـل داثـر
٧ رحـلـتُ عـلـى أمـل بـادن	وأنت عـلى أمـل ضـامـر
٨ طفـقـتَ تؤنبنى سـادرا	لتُلزمـنـى الـذنـب فـى الـظـاهـر
٩ وقلت: امـرؤ خـانه صـبـره	وقـد طال صـبـرى على الصـابر
١٠ فـلا تـذهـبن إلـى هـذه	فلستَ لعـقلىَ بالقـامـر
١١ وقـد يُسرق الغـدر من مـفـحَم	ولا يـسـرق العـذر من شـاعـر

(١٠١)

وقال فى الأمر الصغير يعود كبيرا :

١ رأيتُ جناة الحرب غير كُفاتها   إذا اختلفت فيها الرماح الشواجرُ
٢ كذاك زناد النار عنها بنجوة   ولكنما تَصْلَى صلاها المسَاعر

(١٠٢)

وقال يصف العنب الرازقي:

١ ورازقيٍّ مُخْطَفِ الخُصورِ
٢ كأنه مخازن البلورِ
٣ قد ضُمِّنَتْ مسكا إلى الشطور
٤ وفي الأعالي ماءُ ورد جُوري
٥ لم يُبق منه وهج الحَرور
٦ إلا ضياءً في ظروف نور
٧ لو أنه يَبقَى على الدهور
٨ قُرِّط آذان الحسان الحور
٩ بلا فريد وبلا شذور
١٠ له مذاق العسل المَشور
١١ ونكهة المسك مع الكافور
١٢ ورقة الماء على الصدور
١٣ وبَرْد مَس الخصر المقرور
١٤ باكرتُه والطير في الوكور
١٥ وعُذَر اللذات في البكور
١٦ بفتية من ولد المنصور
١٧ أملاً للعين من البدور
١٨ حتى أتينا خيمة الناطور
١٩ قبل ارتفاع الشمس للذُّرور
٢٠ فانقض كالطاوي من الصقورِ
٢١ بطاعة الراغب لا المجبور
٢٢ والحر عبد الحلبَ المشطور
٢٣ حتى أتانا بضروعٍ خور
٢٤ مملوءة من عسل مخصور
٢٥ والطلُّ مثل اللؤلؤ المنشور
٢٦ من نافع فيها ومن محذورِ

٢٧ ثم جَلسْنا مــجلسَ المجَبــــور
٢٨ على حِفــافىْ جَدول مَسْجــور
٢٩ أبيض مـــثل المُهْرَقِ المنشـــور
٣٠ أو مـثلَ متن المُنصُلَ المشـهـور
٣١ يَنســابُ مـثل الحـيَّة المذعـور
٣٢ بين سـمــاطَىْ شـجـرٍ مَسْطُور
٣٣ ناهيك للعُنقــود من طَهــور
٣٤ فنيلت الأوطارُ فى ســـرور
٣٥ وكُلُّ مـا نَقـضى من الأمــور
٣٦ تَعِلـة عـن يـومـنـا المـنـظـور
٣٧ ومـتـعــةً من مُتع الغــرورِ

(١٠٣)

وقال يصف الربيع :

١ أصــبــحتِ الدنيــا تروق مَنْ نظرْ
٢ بمنظرٍ فــيــه جــلاءٌ للبــصــر
٣ واهًا لـهـــا مُصطَنَعـــا لمن شكر
٤ أثــنــت عــلــى الله بـآلاء المــطــر
٥ فالأرضُ فى روضٍ كأفواف الحبَر
٦ نيـــــــرةُ النُّوار زهـراءُ الـزهَر
٧ تبــرجت بعــد حــيــاءٍ وخــفــر
٨ تبــرجَ الأنثى تصــدَّت للذكــر

(١٠٤)

وقال فى أبى العباس بن ثوابة وقد نالته علة من برد :

١ يا كـــائنا بين أوعـــاثٍ وأوعـــارِ من صرّف دهرٍ على أبنائه ضـــارِ
٢ لعـــا لعـــا لك من عـــثْرٍ ألمَّ بنا فى ســابح منك طِرفٍ غـيــر عـثّار
٣ مــازال يسـبق بالتــقــريب طالبَه وفـيــه كنزان من شــدٍّ وإحـضـار
٤ أعجبْ به فيك من شكوٍ ولا عَجَبٌ من ريب دهر ولا من صرف مقـدار
٥ أنّى امتُحنتَ ببلوى لا يُشاكلها مــا خلتُهــا غـيــر تعـبـيـرٍ وإنذار؟
٦ وكلِ عـبـدٍ أراد الله عـصـمـتـه لـم يُخْله الله من وعظ وإذ كـــــار
٧ أمـا وَبْرئك كلَّ البـرء من وصب أضـــرَّ بالنـاس طرا كل إضــــرار
٨ لئن منحـتُك إشـفـاقـا تكنّفـه وُدّان من بـين إعــلان وإســــرار
٩ إنى لأنشر إشـفـاقى على رجل فَرْد، لــه خــطــر وافٍ بــأخــطــار
١٠ وكنت، والدهر غـدار بصـاحبـه لاســيــمــا إن رآه غــيــر غــدار
١١ أخشى عليك اضطرامَ الدهر لا عِللا تُخشَى على كل كـابى الزند عُوار
١٢ ما أنت والبردُ، يا من كل جـارحة من جـــســـمـــه ذات نيــران وأنوار
١٣ جـارتْ عليلتُك المنهـاجَ سـاريةً وهل يَضِل على بدر الدجى سارى؟

١٤ ما مثلها - يا شهاب الأرض - غاشيةٌ معهودة من غواشى تلكُم الدار
١٥ برد أطاف بنار منك موقدةٍ ليست تبوخ ولا تُذكى بمسعار
١٦ ما كان يجمع - جلّ الله - بينكما إلا المؤلف بين الثلج والنار
١٧ أبشرْ فإنك طود الله أسسه وشاد منه بناء غير منهار
١٨ فأمَن فإن ذكاء أنت ضامنه قِرنٌ لشكرك، جلّد غير خوار
١٩ ستستجيش عليه أو تُطحطحه في فيقةٍ بحريق منه سوّار
٢٠ وإنما هو برد والسلام له شَفْع وفيك طباع زنْده وارى
٢١ والله يأسر قوما ثم يُطلقهم والدهر يَنْسَخ أطوارا بأطوار
٢٢ وحسبك العُرف من درعٍ ومن تُرس وحسبك الله من حصن ومن جار
٢٣ كأننى بك فى سربال عافية والحال حالان من نقض وإمرار
٢٤ تجرى فتسبق من يجرى إلى كرم عفوا وأجدرْ بسبقٍ بعد مضمار
٢٥ وأنت صاحٍ من الأسقام منتقب ديباجةً ذات إشراق وإسفار
٢٦ نشوان من أريحيات الندى ثمل لا من عصارة كرْم بنت أعصار
٢٧ مُطعَّمٌ طيبات العيش تأكلها والصوم - لا شك - متبوع بإفطار
٢٨ عُوادك الشعراء الصيِّد قد وفدوا إلـى عطاياك من بدو وأمصارِ
٢٩ عقْرَى لتأسوهم، كَسْرى لتجبرَهم يهوُون كالطير تهوى نحو أوكار
٣٠ كاروا العمائم واقلولَوا على شُعَب وأقبلوا بين أكوار وأكوار
٣١ جابتْ سهولا وأوعارا ركائبهم كيما يحلوا سهولا بعد أوعار
٣٢ فى كل هاجرةٍ شهباءَ حاميةٍ وكل داجيةٍ دهماءَ كالقار
٣٣ فخيِّموا منك فى سهل مَباءته وأوسعوا بك طُرا بعد إقتار
٣٤ ولو قدرتَ من اللين اللطيف بهم أحللتَهم بين أجفان وأشفار

٣٥ فمن ضيوفٍ ضيوفٍ فى رحالهمُ ... وكم هنا لك من زوارِ زوار
٣٦ تُطوى لنا الأرض إنْ أمّتك نيّتنا ... وإن لقيناك زِيدتَ نشرَ أقطار
٣٧ طيٌّ ونشرٌ لشوق لا كفاء له ... وطلعةٌ منك فيها طى إعسار
٣٨ وحقَّ أن تُنشَر الدنيا لذى أمل ... لا قال : يا خيرَ مُمتارٍ لممتار
٣٩ كما يحق بأن تطوى لذى سفر ... نَواك، يا خير مزدار لمزدار
٤٠ لنا فوائدُ شتى منك نافعة ... عُرف لعاف، وعرفان لنظّار
٤١ ما انفكّ آتوكَ من مال تجود به ... ومن إضاءة آراء وأفكار
٤٢ آراؤك البيض تهديهم وتشفعها ... آلاؤك الصُّفر ما الأيدى بأصفار
٤٣ فالناس تحت سماء منك مشمسة ... والناس تحت سماء منك مدْرار
٤٤ أصحت وصابتْ ففيها كل منفعة ... وربما أصعقت يوما لأشرار
٤٥ وليس يصلح لاستصلاح مملكة ... غيرُ امرئ نافع بالحق ضرّار
٤٦ ماليم قط على استئثاره أحدٌ ... إلا وجدناك معذولا لإيثار
٤٧ تعطى الجزيل وما أكبرتَ قيمته ... وأيسرُ الشكر تلقاه بإكبار
٤٨ شهدت أنك سلسال كماء حيا ... وسائرُ الناس صلصال كفخار
٤٩ أقسمتُ بالفعَلات الغُرّ تفعلها ... فى الناس أنك من غراءَ مذْكار
٥٠ لئن سبقتَ إلىّ الناس كلهمُ ... لقد سبقت إلى شكرى وأشعارى
٥١ أبكرتَ فاصطدتنى والقومُ فى سِنة ... وصاحبُ الصيد قدْما كلُّ مبْكار
٥٢ أنت الذى صان لى عرضى ومسألتى ... عن كل كلب على الأحرار هرّار
٥٣ ولن يُثوِّب شعرا كالعليم به ... ولن يقوّم ثوبا مثلُ سمسار
٥٤ أعطيتنى البِشرَ حُملانا وأقفرنى ... قومٌ وكم بين حملان وإقفار
٥٥ كم سهلةٍ فيك لا تُكدى محافرها ... وصخرةٍ منك تنبى كل منقار

٥٦ يا خـائفـا بدآتٍ منه مـشـرفـةً على عـــوائد سَيْب منه ثرثار
٥٧ ثِقْ بـالعـــوائد منه إنه رجل كـالسـيل يحـفر تيـارا بتـيـار
٥٨ لا تخشَ من بدئه قَطْعا لعودته فـإن إقـدامـه إقـدام كـرّار
٥٩ حاشاه أن يردع الإجزالُ كرّته أو أن يقـدم إغـزارا لإنـزار
٦٠ بل تستخف بما أعطاك قبضته حـتى يرى ألف قنطار كـدينار
٦١ وحق من لا يفي شيءٌ بهمته أن يسـتـقل لعـافٍ ألف قنطار
٦٢ خرْق يحاجز بالإجبار عاذله ولا يحـاجـز ممتـاحـا بإجـبـار
٦٣ ما عامل الدهرَ في إقباله أحد إلا اشـتـرى منه إقـبـالا بإدبارِ
٦٤ بنى ثوابةَ لازالتْ منازلكم تُلفَى مـثَابةَ مُـداح وأشـعـار
٦٥ أغـراضَ منتزعٍ، أكْلاء مـرتَبع مَهْناةَ منتـجَعٍ، غـاياتِ أسـفـار
٦٦ مازلتمُ تمنحون العُرف جاحدَه حـتى أقـرّ به من بعـد إنكار
٦٧ وفى الرقاب وُسوم من صنائعكم إن أنكرتْهـا رجـال بعـد إقـرار
٦٨ تستعبدون بها الأحرار دهركم فكم عـبـيدٍ لكم فى الناس أحرار
٦٩ لكنّ من عبّد الأحرار عبدهم عن غير عمد بحكم للعلى جارى
٧٠ يريد إعتاق ملهوف فتُلزمه نُعـمـاه رقًا بلا إثم ولا عـار
٧١ لكم علينا امتنان لا امتنان به وهل تَمن سـمـاوات بأمطار؟
٧٢ فكل حر بنعماكم وصِمتكمُ من منكم مكتسٍ، من منكم عارى
٧٣ وكيف ينوى اعتباد الحر معتقه في كل بؤس وإعسـار بإيسـار
٧٤ وما اعتبادكُم حرا بمعتمَد أنّى ونياتُكم نيـات أخـيـار؟
٧٥ وكم منحتم، وكم ألقيتمُ عِذرا بعد اللُّهَى لا لتـقـصيـر وإقصار
٧٦ أريتـمونا عيـانا كل مكرمة كـانت قـديما لدينا رَجْم أخبار

٧٧/ تخادَعون عن الدنيا وزِبْرجها ... فـتُخـدَعـون ومـا أنتم بأغـمـار
٧٨ وتفعلون جميلا فى مساترةَ ... كـأن مـعـروفكم إيداع أسـرار
٧٩ ما سار مدحكُم فى الأرض منشمِرا ... إلا بُعـرف لكم فى الناس سيـار
٨٠ يارُب أبواعِ أقوام ذوى كـرمٍ ... قِيست فمـا عُدلت منكم بأشبار
٨١ طُلتم بمجدكمُ الأمجادَ كلهمُ ... لا تعـدمـوا طول أقـدار وأعـمـار
٨٢ إن كـان أورقَ أقـوامٌ فـإنكمُ ... مـفـضّلون بتنوير وإثمـارِ
٨٣ أظللتمُ بشكيـرِ نبـتـه ثمـر ... للمجتبين، وحيـيتم بنوار
٨٤ كـأنما الناس فى الدنيـا بظلكُم ... قد خيمـوا بين جناتٍ وأنهـار
٨٥ أيامنُا غُدواتٌ كـلهـا بكـمُ ... خلالَهن ليـال مثل أسحـار
٨٦ لكم خلائق لو تحظى السماءُ بها ... لما ألاحتْ نجـومـا غيـر أقمـار
٨٧ لا ترهبوا الدهر إن العرف ناهضُه ... لكم على الدهر منها خيـر أنصار
٨٨ أنتم بهـا منه فى حرْز وواقيـة ... إن صـال يومـا بأنيـاب وأظفـار
٨٩ لولا عمـارتكم للملك دولتَه ... لأصبح الملك فى بيداءَ مِقفـار
٩٠ كُتَّاب ملكَ إذا شئتم مقاتَلة ... يستنفر الملك منكم خيـر أنفـار
٩١ تقـاتلون بآراءٍ مسـددة ... لا بل بأسلحـة لا بل بأقـدار
٩٢ أقلامكم كرماح الخط مشرَعةٌ ... طولا كطول وآثارا كـآثار
٩٣ آراء صدق أتى التوفيق خيرتَها ... فى مـوقف بين إيراد وإصدار
٩٤ يا رُبَّ ثقل حملتم عن خلائفنا ... لم تعـدلوه بـآثام وأوزار
٩٥ لاَ كالأُلى حملوا مالا يفون به ... وأُوقروا من أثام أى إيقـار
٩٦ رآكم الله والسلطان حـزبهمـا ... فاستعمر الملك منكم خير عمار
٩٧ لو لم تكونوا دروعا للدروع بها ... لأعـورتْ كلُّ درع أى إعـوار

٩٨ أو لم تكونوا سهاما للسهام بها إذًا لطاشتْ مرامى كل أُسوار
٩٩ أو لم تكونوا رماحا للرماح بها لم يجعل الله فيها نقض أوتار
١٠٠ أو لم تكونوا سيوفا للسيوف بها لأخفرتْ حامليها أىَّ إخفار
١٠١ رعيتمُ لَقحات الفىء رِعيتها فأعقبتْ بعد إنزار بإغزارِ
١٠٢ حَفَّلتُم ومريتم كل ناحية قد حاردتْ ثم ثلَّثتم بإدرار
١٠٣ فأُترعتْ غُفواتُ الدَّرِّ محلبها وطال مالم تصادَف غير أغبار
١٠٤ تُلفَى العِلاب إذا أدررتَم دررا ملأَنَ بين قرارات وأصبار
١٠٥ يارب أمرِ غدا حُضّاره غُيَبا وأنتمُ غُيَّبٌ فيه كحُضار
١٠٦ كم قد سموتم بأيديكم إلى شرف لم يَسْمُ قطّ له قوم بأبصار
١٠٧ لا تجعلوا من حديث الناس موعظة ولايزلْ عُرفكم أسمارَ سُمار
١٠٨ ومستخفٌّ بقدر الشعر قلت له: لن ينفُق العطر إلا عند معطار
١٠٩ لا تُصغر الشعر إن أصغرت قائله فإنه غير محقوق بإصغار
١١٠ ولا يغُرنك تصريف الهُنىِّ له فتستخفٌّ بشأن منه كُبار
١١١ أما ترى المسك يَنّاه على حجرِ يُذله كل ذل فِهْر عَطّار
١١٢ إذَ بلَّغته صروف الدهر غايته فاحتلّ منزلة من رأس جبار
١١٣ وقد عرفتُ وغيرى حق معرفة للشعر أنصار صدق أىَّ أنصار
١١٤ يكفيك أن أبا العباس ينصره وإنما الحكمُ فيه حكمُ معيار
١١٥ فاعدل بلومك عنى إننى رجل أجررتُ فى الشعر حبلى أىَّ إجرار
١١٦ فى الشعر أشياءُ يرتاح الكريم لها مثل اهتزاز قويم المتن خَطّار
١١٧ أبنى البديَع وأُهديه إلى ملك يبنى الرفيع وما يبنى بأحجار
١١٨ أضحتْ له مِنَح تحيا بها مِدح عُون بعون، وأبكار بأبكار

١١٩ يكسى المديح ولم يُعور مجرَّدهُ وكـعـبـة الله لا تكسَى لإعـوار

١٢٠ما في مـجـرد بيت الله مثلبـة كـلا وإن كـان مـسـتـورا بأسـتـارِ

١٢١ فرد البلاغة لا يخلو مخاطبُه من سحرِ باقـعـة لا سـحـر سـحـار

١٢٢ يزداد في القول إيجازا وَمشربُه مـحضُ العـذوبة لمّ يْملَح لإبحـار

١٢٣ لا يعرف الناس إقلالَ العييِّ له حـاشـاه ذاك ولا إكـثـار مِهْذار

١٢٤ تلقى به في مقامات الحجى بطلا على كـلام سـواه غـيـر مـغـوار

١٢٥مـجـانب كل تمويه لبيِّنة مـحـارب كل تعـذير لإعـذار

١٢٦ رأيت مدحك كالإبصار بعد عمى إذ غيـره كـالعـمى من بعـد إبصار

١٢٧إن القريض الذى يخزَى بحائكه لَيكتـسى بك فـخـراً غـيـر أطمـار

١٢٨ كالمسك يفخر منسوبا إلى ملك وإن تواضع منسـوبا إلى الفـار

١٢٩يزرِى على الشعر أقوامٌ بحاكته ومـا عليـه إذا أُلبـسْتَه زارى

(١٠٥)

وقال في وصف الشِّعْر:

١ قــولا لمن عــاب شــعــر مــادحِه — أمــا ترى كــيف رُكِّب الشــجــرُ؟
٢ رُكِّب فيـه اللحاء والخشب الـــ — يابس والشـــوك بينه الثــمـــر
٣ وكـــان أولى بأن يهـــذِّب مـــا — يخلق ربٌّ الأرباب لا البـــشـــر
٤ فلم يكن ذاك بل سـواه من الـــ — أمـــر لشيء جـــرى به القـــدرُ
٥ والله أدرى بمـــا يـــدبـــره — منا، وفي كل مـــا قــضى الخــيـــرُ
٦ فــيــعــذُرُ الناس من أســاء ومن — قــصــر في الشــعــر، إنه بشـــر
٧ مَطلبــه كــالمغَاص في دَرك الـــ — لُجَّة مـــن دون دُرهـــا خـــطـــر
٨ وليـــذكـــروا أنه يُكَدّ له الـــ — عـــقل وتُنضَى في قـــرضـــه الفكر
٩ وفــيــه مــا يأخـذ التـخـيــرُ من — غـــالٍ ثمين وفـــيـــه مـــا يَذَر
١٠ وليس بدٌّ لمن يغـوص من الـــ — جـــرف لما يُصطفَى ويُحـــتـــقَر

(١٠٦)

وقال يمتدح الحقد:

[الوافر]

١ حقدتُ عليك ذنباً بعد ذنب ... ولو أحسنتَ كان الحقد شكرا

٢ أديمي من أديم الأرض فاعلم ... أُسيء الريع حين تسيء بذرا

٣ ولم تك - يا لك الخيراتُ - أرض ... لتزرع خربقا فتريع بُرا[1]

٤ أؤدي إن فعلتَ الخير خيراً ... إليك، وإن فعلت الشر شرا

٥ ولستُ مكافئاً بالنُّكر عُرفا ... ولست مكافئاً بالعرف نكرا

٦ يسمى الحقد عيبا وهو مدح ... كما يدعون حلو الحق مرا

---

(١) الخربق: نبات ورقه كلسان الحمل مسهل والإفراط فيه مهلك.

(١٠٧)

وقال يمدح الانفراد والوحدة:

[الخفيف]

١ ذُقت العلوم فما التذذت كراحة ... من صحبة الأشرار والأخيار

٢ أما الصديق فلا أُحب لقاءه ... حذر القِلى، وكراهة الإعوار

٣ وأرى العدو قذى فأكره قربه ... فهجرت هذا الخَلق عن إعذار

٤ أرنى صديقاً لا ينوء بسقطةٍ ... من عيبه فى قدر صدر نهار

٥ أرنى الذى عاشرته فوجدته ... متغاضياً لك عن أقل عثار

٦ من جور إخوان الصفاء سرورهم ... بتفاضل الأحوال والأخطار

٧ لو أن إخوان الصفاء تناصفوا ... لم يفرحوا بتفاضل الأعمار

٨ أأُحب قوماً لم يحبوا ربهم ... إلا لفردوس لديه ونار؟

(١٠٨)

وقال فى فُضيل الأعرج:

١ أنت فضل، وفضلة الشىء لغو ... ثم أُردفتَ ذلة التصغير

٢ حُقر الفضل ثم صُغر عنه ... زادك الله يا صغير الحقير

٣ ثم أُعرجت فاحتواك انتقاص ... فى است سوء، وجسم سوء ضرير

٤ ثم بُردت فانتصفت من النا ... ر ببردٍ يُرْبى على الزمهرير

٥ فقبول النفوس إياك عندى ... آيةٌ فيك للطيف الخبير

٦ إن قوماً أصبحت تَنفُق فيهم ... لعلى خُطةٍ من التسخير

٧ أو أناس غدوا وراحوا من الظَّر ... ف على حالة الفقير الوقير

٨ فمتى ظُفِّروا بزور ظريف ... أعجبتهم زخارف التزوير

٩ كالأعاريب لم يروا درمك البُر ... ر، فهم يُكبرون خبز الشعير

١٠ وكذا القوم لم يروا لجة البحـ ... ـر فهم يُعظمون ماء الغدير

١١ يا ثقيلا على القلوب خفيفاً ... فى الموازين دون وزن النقير

١٢ طِرْ سخيفاً، وَقَعْ مقيتاً، فطورا ... كسفاةٍ، وتارة كثبير

١٣ أُشــهــد الله أن وزنك عندى دون وزن النقـــيـــر والقِطمـــيـــر

١٤ لستَ ـ حاشاك ـ بالحقير ولكن أنت ـ لا شك ـ من حقير الحقير

(١٠٩)

وقال فى الشيب:

١ كبرتَ وفى خمس وخمسين مكبرُ · وشبت فألحاظ المَها منك نُفرُ
٢ إذا ما رأتك البيض صدت، وربما · غدوت وطرفُ البيض نحوك أصور
٣ وما ظلمتك الغانيات بصدها · وإن كان من أحكامها ما يجوِّر
٤ أعِر طرفك المرآة وانظر فإن نبا · بعينيك عنك الشيبُ فالبيض أعذر
٥ إذا شنِئت عينُ الفتى وجه نفسه · فعينُ سواه بالشناءة أجدر

(١١٠)

وذكر أنه مر بخباز يبسط الرقاق كأسرع من رجوع الطرف، ما بين أن يُرى في يده كالكرة حتى يدحى فيصير كالقمر إلا مقدار لحظة واحدة، فشبهت سرعة انبساطها بسرعة الدائرة فى الماء يقذف فيه الحجر، فقلت فى ذلك:

١ ما أنس لا أنسَ خبازاً مررتُ به	يدحو الرقاقة وشكَ اللمح بالبصر
٢ ما بين رؤيتها فى كفه كرة	وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرةٌ	فى صفحة الماء يُرمى فيه بالحجر

(١١١)

وقال فى إسماعيل الطبيب وقد سقاه دواء غلط فيه:

١ غَلِط الطبيبُ علىّ غلطة مُوردٍ   عجزتْ مَحالتُه عن الإصدار

٢ والناس يَلحَوْن الطبيب وإنما   خطأ الطبيب إصابة المقدار

(١١٢)

وقال في علي بن يحيى المنجم:

١ أبا حسن طال المطال ولم يكن ... غريمك ممطولا، وإني لصابرٌ
٢ وقفتُ عليك النفس لا أنا وارد ... على طول أيامي ولا أنا صادر
٣ إذا كنتَ تنسى والمذكِّر غائب ... وتدفع أمري والمذكر حاضر
٤ فياليت شعري والحوادث جمة ... متى تُنجز الوعد الذي أنا ناظر؟
٥ عذرتك لو كان المطال وقد سقى ... جنابي ربيعٌ من سمائك باكر
٦ فأما ولم يُبلل جنابي بقطرة ... فما لك مني في مطالك عاذر
٧ وإن كنت لا ألحاك إلا بهاجس ... تناجي به تحت الصدور الضمائر
٨ متى استبطأ العافون رِفدك أم متى ... تقاضاك أثمانَ المحامد شاعر؟
٩ ليهنئ رجالاً لا تزال تجودهم ... سحائب من كلتا يديك مواطر
١٠ تظل تُجافي المن عنهم تَحفِّيا ... وقد غتَّهم معروفك المتواتر
١١ منحتهم مالا وجاهاً كلاهما ... لهم منه حظ يملأ الكف وافر
١٢ وعطلتني عما غمرتهمُ به ... وريعي أزكى ربع ما أنت عامرُ

١٣ عُنيتَ بهم حتى كأنك والد لهم وهم دونى بنوك الأصاغر

١٤ وغادرتنى خلف العناية ضائعاً ولله ماذا يابن يحيى تُغادر؟

١٥ أرانى دها شِعرى لديك اقتصاره عليك وإن لم تبتذله المَعاشر

١٦ وإن لم ينوِّه ربه باسم نفسه فأنت له من أجل ذلك حاقر

١٧ ولم أر شيئاً أخلقتْه صيانة سواى وشعرى مذ بدت لى المناظر

١٨ ولو شئتُ لم تذهب على حوَّليتى هَنات لأسماء الرجال شواهر

١٩ وقوفٌ على بابٍ، وتشييعُ موكبٍ وإنشاد جُمَّاعٍ، وتلك مَقادر

٢٠ ولو أننى أرضى بهن خلائقا لأضحى لى اسم يطرف الشمس باهر

٢١ ولكننى أُعطى الصيانة حقها فهل ذاك للأحرار عندك ضائر؟

٢٢ يخوفنى من ذاك أنك إنما تُخصُّ بجدواك القوافى الحواسر

٢٣ ويؤمننى من ذاك أن لستَ جاهلا فتستر بالأسماء ما أنت ساتر

٢٤ على أننى قد جاش صدرى جيشة فقلت وقد تَعصى الحليم الهواجر

٢٥ أرى الدهر فى نصر الأباطيل مُجلبا وفى الله يوماً للحقائق ناصر

٢٦ ألم تحزن الآداب حزنا يشفها وتجرى له منها الدموع البوادر؟

٢٧ قوافٍ مصوناتٌ تقرَّب دونها قوافٍ بأبواب الرجال سوافر

٢٨ أما وأبى أبكار شعرٍ عقائل نُكحن بلا مهر، وهن مهائر

٢٩ لئن أُحظيت يوماً عليهن ضَرة لمَا هُنَّ من تُحظى عليه الضرائر

٣٠ وإنك للمرءُ الجلىُّ بصيرة ولكن مع الأهواء تعشى البصائر

٣١ وقد قيل: كم من رشدةٍ فى كريهة ومن غية تُلقى عليها الشراشر

٣٢ وكم أمة ورهاءَ قد فاز قِدحها بما حُرمته السيدات الحرائر

٣٣ ومن دونِ ما قد سُمتنى فى كرائمى ... يقـول امـرؤٌ: نعم البُعـولُ المقـابرُ
٣٤ ومـا كنَّ فى بعل بجد رواغب ... ولو كـان كُفء الشمس لولا المفاقر
٣٥ سيسألنى الأقوام عما أثبتنى ... به فبماذا أنت إياى آمر؟
٣٦ أأخبرهم بالحق وهى شكَية ... أم الإفكِ، فالإسلام عن ذاك زاجر
٣٧ وإن امرأ باع الثناء من امرئ ... فباء بحرمان وإثمٍ لخاسر
٣٨ أتحرمنى الجدوى وأطريك كاذبا ... فتحظى وأشقى بالذى أنا وازر
٣٩ شهدت إذاً أنى لنفسىَ ظالم ... وأنك إن كلفتنى ذاك جائر
٤٠ وهبنى كتمتُ الحق أو قلتُ غيره ... أتخفَى على أهل العقول السرائر؟
٤١ أبى ذاك أن السر فى الوجه ناطق ... وأن ضمير القلب فى العين ظاهر
٤٢ وحسبك من شكواى فى كل مجلس ... نئيمى وأنفاسى عليك الزوافر
٤٣ وصمتى، ومطى حاجبى، وإشاحتى ... بوجهى إذا سمَّى لىَ اسمك ذاكر
٤٤ سئلت فلم تحرم سواى وإنه ... لوِترٌ وإنى لو أشاء لثائرُ
٤٥ ولكن عفوى عفوُ حر ولم يكن ... ليسبقنى لولاه بالوتر واترُ
٤٦ ولو ثُوِّبت تلك المدائحُ أُلحِقت ... بها أخرياتٌ للثواب شواكر
٤٧ إذا أُنشدت قال الألى يسمعونها: ... ألا ليتنا للمُنشديها منابر

(١١٣)

وقال فى إبراهيم بن المدبر:

١ رأيتك تعطى المال إعطاء واهب ... إذا المرء أعطى المالَ إعطاء مشترى

٢ ولستَ بَمُبتاع المحامد باللهى ... فتُلفَى جواداً جوده جود متْجَر

٣ ولست بمجبول على ذلك الندى ... فتلفَى جواداً جوده جود مُجبر

٤ ولكن رأيت العرف عرفا لعينه ... فجدت ببذل العرف جود مُخيَّر

٥ وفى الناس من يعطى عطاء مُتاجر ... وآخرُ يعطى كالسحاب المسخَّر

٦ وأنت وسطتَ الحالتين، ولم تزل ... لك الواسطاتُ الزهر من كل جوهر

٧ فدونك مدحاً أخطأ الناسُ بابه ... زمانا طويلا: مَعْشَرٌ بعد معشر

٨ ومهما يصنه الناس عن غير أهله ... فغير مصونٍ عنك يابن المدبر

(١١٤)

وكان ابن الرومى لا يزال معتمّا، وكان يغضب إذا سئل عن ذلك، وسأله بعض الرؤساء: لم تعتم؟ فقال بديها:

١ يا أيها السائلى لأخبره عنى: لم لا أزال مُعتجِرا؟

٢ أستر شيئا لو كان يمكننى تعريفه السائلين ما سُتِرا

(١١٥)

وقال يصف السيف:

١ خيرُ ما استعصمت به الكف عضب ذكــــرٌ حـــدُّه، أنيثُ المهـــزِّ

٢ مــــا تأملتَه بعـــــينك إلا أرعـدت صـفـحـتـاه من غـيـر هز

٣ مـثله أفـزَع الشـجـاع إلى الدر ع، فـــغـــالَى بهـــا على كل بز

٤ مـا تبـالى أصـمـمتْ شـفـرتاه فى مَحـــزٍّ أم جـارتا عن مـــحـــز

(١١٦)

وقال أيضاً فى الغزل:

١ وحديثُها السحر الحلال لو انها ... لم تجن قتل المسلم المتحرزِ
٢ شرك النفوس وفتنةٌ ما مثلها ... للمطمئن، وعقلة المتوفز
٣ إن طال لم يُملَل، وإن هى أَوْجزت ... ودَّ المحدَّثُ أنها لم توجز

(١١٧)

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر:

١ ترحل من هويتُ وكلُّ شمس | ستكسفُ أو ستغرب حين تُمسي
٢ وما ألهاك عن ذكرى حبيب | كعَدِّك أمس يومٍ بعد أمس
٣ رأيتُ الدهر يجرح ثم يأسو | يؤسِّي أو يعوض أو ينسِّي
٤ أبت نفسي الهُلاعَ لرزء شيء | كفى شجوا لنفسي رزءُ نفسي
٥ أتهلعُ وحشةً لفراقِ إلفٍ | وقد وطنتها لحلول رمس؟
٦ سأتخذ الزماعَ خليل صدقٍ | يرادفني على وجناء عَنس
٧ إلى ملك يَهشُّ إلى المعالي | ولا يبتاع مكرمة ببخس
٨ أبي أيوبَ، قرمِ بني زريقٍ | وكل قبيلة تسمو برأس
٩ بدا فبدت مَخايلُ من كريم | طويل الباع أروع غير نكس
١٠ كأن عَجاج موكبه تجلى | هناك بوجهه عن قرن شمس
١١ يحف بشخصه من أقربيه | غيوثُ مفاقرٍ، وليوث بأس
١٢ مَروا دِرر الحروب دما، وقاسوا | من الهيجاء ضِرساً بعد ضرس

١٣ فـمـا نيلت أنوفـهم بذم ولا رِيمت رؤوسـهمُ بعكس
١٤ تـراهـم فـى الـندى إذا نـدوه كـأن حلومـهم هضبـاتُ حرْس[1]
١٥ وإن لاقـيـتـهـم فى يوم روع لقـيت الجن فى أشبـاح إنس
١٦ هم الجـبل الذى لو زال يوماً لأضـحى الملكُ لا يُرسـيـه مُرسى
١٧ ألم يرنى الأميرُ حبستُ شعرى عليـه، ولـم أُذله بمدح جِبس؟
١٨ ولم أك شـاربًا إلا بعـذب وإن أُعطشتُ خمسا بعد خمس
١٩ فَداه مـعـاشـرٌ نكبتُ عنهم ومـا أفـديه بالعـرَض الأخس
٢٠ إذا امـتُدحـوا وإن لم يستطابوا حـسـبتَ وجـوهَهم طُليت بورس
٢١ ومـا جـربتـهم إلا بغـيـرى وما استخشنت جانبهم بلمسى
٢٢ إليـه بعشتـهـا ترمى بشخصى ولـم أك قـبل ذاك لهـا بحِلس
٢٣ على ثقـةٍ بأن لهـا لديه مُناخًا بالسـعـادة غـيـر شـأسِ
٢٤ وأن سيَـريش مـا أبريه منهـا بشـحم مـثل هُدّاب الدِّمـقس
٢٥ وكـان إذا عَراه الحق أعطى بخـمس من أنامله وخـمس
٢٦ عطايا بين بشـرٍ واعـتـذار وليـسـت بين إذلالٍ وعَبس
٢٧ أهابت بالرجـاء لُهى يديه: إلـىَّ، إلـىَّ، لات أوانَ يـأس
٢٨ لَعَمـرُ مـحـامـدٍ حُملت إليـه لَمـا بيـعت بضـائعـهـا بوَكس
٢٩ جـعلتُ على ملوك الأرض طُرا مـجـازَ مطيـتى، وعليَـه حَبسى

(١) اختلفوا فى تحديد حرس ولكنهم اتفقوا على أنه بنجد (معجم البلدان: حرس ـ).

(١١٨)

وقال فى الغزل:

[الكامل]

١ ومـهـفـهـفٍ تمت محـاسِنه — حـتى تجـاوز مُنيـة النفس
٢ تصـبـو الكؤوس إلى مَراشـفـه — وتَهشُّ فى يده إلى الحـبس
٣ أبصـرتُه والكأسُ بين فم — منه وبين أناملٍ خـمس
٤ فكأنهـا وكـأن شـاربها — قـمـرٌ يقـبِّل عارض الشـمس

(١١٩)

وقال في عيسى:

١ خِوان عيسى من نصف ترمسةٍ وصحفتاه من فلقتي عَدَسَهْ
٢ ذلك فضل الإله يمنحه من شاء لاذاك حظ من نَفَسه
٣ من ذَرَّةٍ ذرة جَرادقه تخفَى على العين فهي مُلتمسه[١]

(١) الجرادق: جمع جردق وجردقة، وهي الغليظ من الخبز، معرب عن «كرده» الفارسية.

(١٢٠)

وقال يهجو رجلاً عاب مشيه:

١ أيعيبُ مشيي جاهلٌ لو أنه	يمشي لأصبح ضُحكةً في الناس
٢ بل رُجمةً لهُمُ سماجةً منظرٍ	بل رحمة لتتابع الأنفاس
٣ لو رُمتها لنشرت فرْثَك دُونها	من ضيقِ صدر واتساع مَفاسي

(١٢١)

وقال فى الغزل:

١ سُلالة نُورٍ ليس يُدركه اللمس إذا ما بدا أغضى له البدر والشمسُ
٢ به أمست الأهواء يجمعها هوى كأن نفوس الناس فى حُبه نفسُ

(١٢٢)

وقال يصف قارئًا بحسن الصوت وامتداد النفس:

١ لله درّك يا عبــــاس قــارئةً — لقـد علَوت فلم يبلغك مـقـيـاسُ
٢ إن كـان داودُ أبقى بعـده خلَفـا — فى حُسن نغم وجُرمٍ فـهـو عبّاسُ
٣ صـوتٌ ندىٌّ، وأنفـاسٌ مـسـاعـدةٌ — كـأنما نَفَسٌ منهن أنفـاس
٤ يظلُّ سـامـعـه لُدْنا مـفـاصله — كـأنما فـتَّرتْ أوصـاله الكاس
٥ أحـيـا لنا سلَف القُراء كلهمُ — فـأسـمـعـونا وهم هامٌ وأرمـاسُ
٦ لا ينكر الله إثبـاتى فـضـيلتـه — ولا المـلائـكـةُ الأبـرارُ والـنـاس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٦٣٧ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8867 - 0